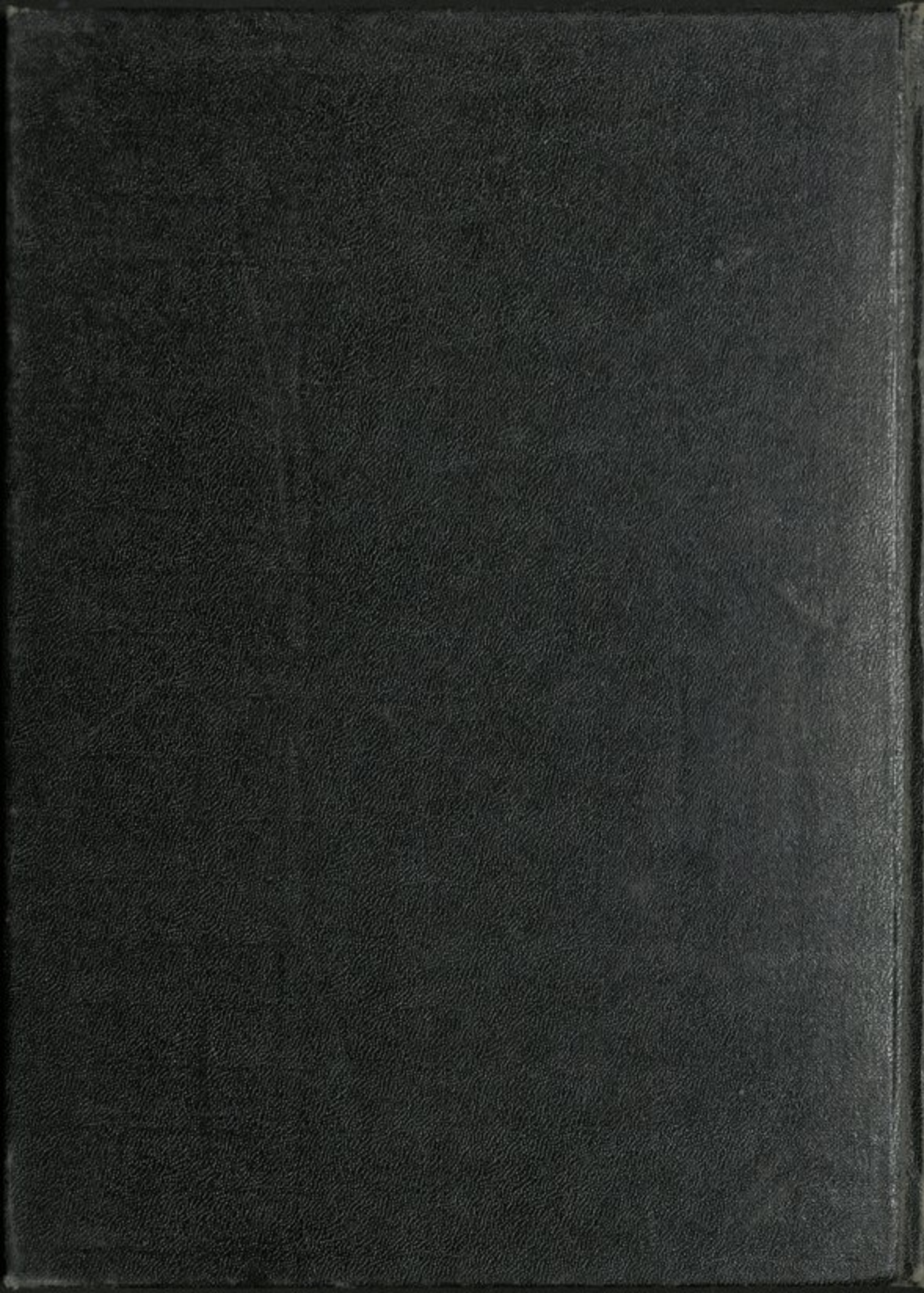




تجليد صالح الدقر
٢٢٩٧٧ تلفون

DATE DUE

[illegible]

9

77-152

~~SECRET~~ 29 Aug 63

~~SECRET~~

~~27 Aug 64~~

~~FE T 60~~

16 May 70

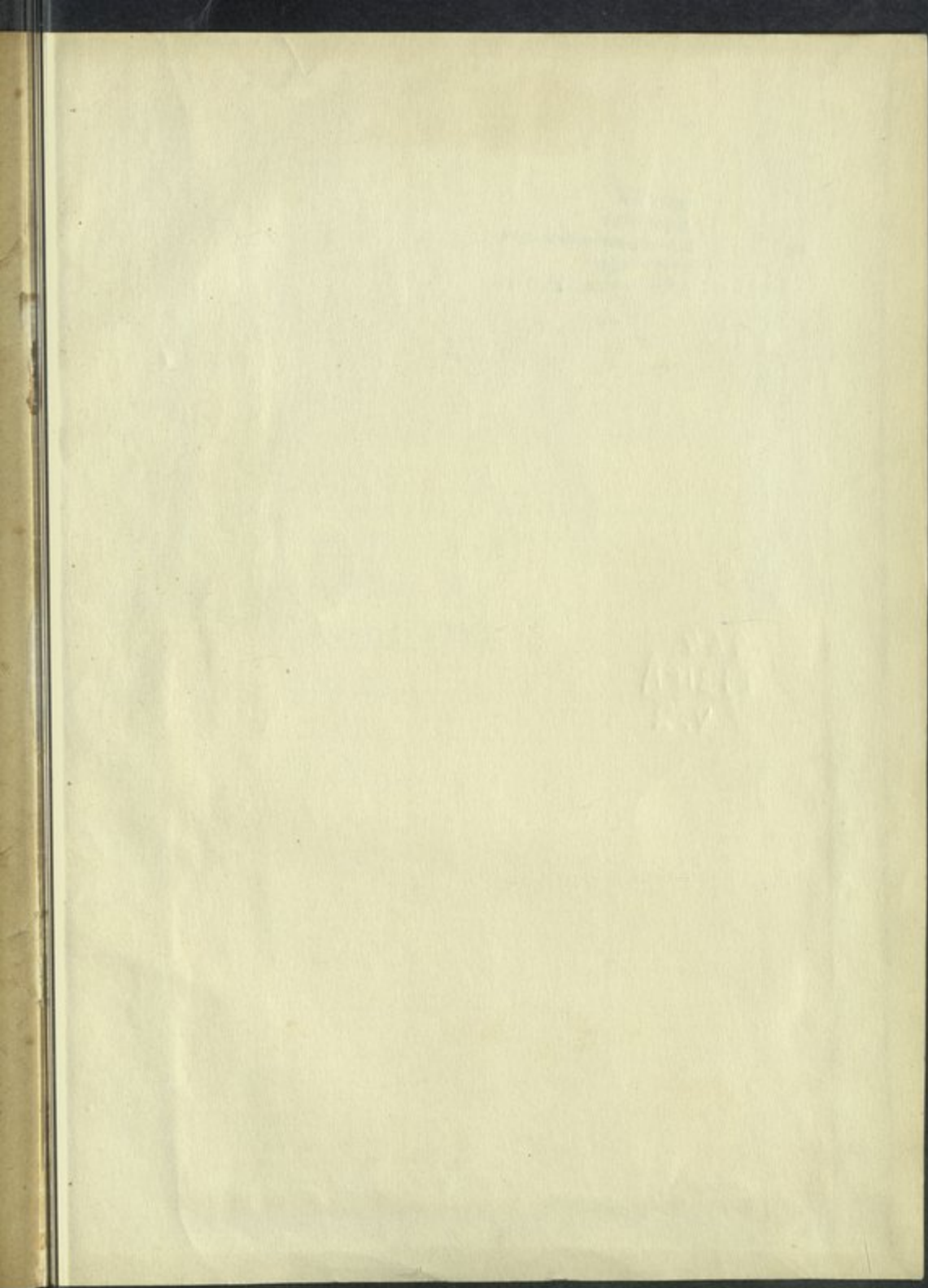
2 JUN 64

NOV 21 1961

DEC 19 1981

57 Jul 64

~~1 JUN 1974~~



964
I/31/A
v. 2
C. 1

تاريخ المغرب

تأليف

محمد بن عبد السلام ابن عنبود

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

عصر السعديين

من سنة 961 الى 1069

من هم الشرفاء السعديون؟

يقول ملك المغرب سيدي محمد بن عبد الله لما سئل عن الشرفاء السعديين :

(انهم اخواننا وبنو عمنا وجدنا وجدهم واحد وقريتنا وقريتهم واحدة بالنيبوع (1) يقال لها بنو ابراهيم وجدهم احمد خرج الى المغرب قبل جدنا الحسن بنحو الثلاثين سنة وهما اخوان لكنهم لما ملكوا لم يعاملونا معاملة الاخوان واقتصروا على التعظيم والتوقير والاحترام فكان سلفنا رحمهم الله يحقدون عليهم اهمالهم لجانبنا وقلة الاعتناء بامرنا)

كيف نشأت دولة السعديين⁽²⁾

أول من هاجر من الحجاز الى المغرب جدهم احمد بن محمد بن القاسم في سنة 664 ، ونزل درعة، وتزوج هناك ، وخلف اولادا تناسلوا وكانوا مقيمين بقرية تسمى ناعمارات. وانتقل أحد جدودهم من درعة الى بلاد السوس، وهو علي بن مخلوف. وكان فقيرا، يشتغل بالتعليم فبنى له اهل هوارة زاوية.

(1) النيبوع في ارض الحجاز

(2) يسون بالسعديين لان المقاربة كانوا يتغالون بهم في حروبهم مع البرتغال فهم ينتسبون الى السعد يعني الحظ

وكان جدهم عبد الرحمن فقيها يعلم كتاب الله للصبيان
 وكان له ولد اسمه محمد، تعلم كثيرا، حتى صار من كبار العلماء
 وهو الذي استطاع ان يكون في السوس امارا السعديين، وجمع
 اليه ابطال السوس، وحارب البرتغاليين، وهو الذي اسس قلعة
 اگادير، ومعناها بلغة السوس: الدار، وهو الذي بنى قلعة تلظ قرب
 اگادير وكانت دار امارته، وظل هذا الشريف يتزعم قبائل السوس
 ويجاهد في سبيل الله الى ان مات سنة 923 فخلف ولدين؛ وكان احمد
 وهو الاكبر - يعرف بالاعرج، وهو الذي صار امير السوس بعد والده
 وكان من ابطال المغرب، وجرت له وقائع كبيرة مع البرتغاليين فكان
 دائما ينتصر عليهم، وفي سنة (930) احتل مراكش وجعلها عاصمة
 السعديين، وفي سنة (940) اتفق مع الوطاسيين على اقتسام المغرب،
 فكان من ام الربيع جنوبا للسعديين، ومن ام الربيع شمالا للوطاسيين
 اما الولد الثاني فهو محمد امغار، ومعنى امغار الشيخ ولهذا يسميه
 المؤرخون محمد الشيخ فقد ثار على اخيه والقي عليه القبض سنة (946)
 واستولى على امارته، وكان من ابطال المغرب، وهو الذي استطاع
 ان يقضى على الوطاسيين وأنزلهم عن العرش وقضى عليهم
 سنة (961) كما تقدم ومن هذا التاريخ يبتدي عصر السعديين

تقسيم عصر السعديين

ينقسم عصر السعديين الى قسمين :

العصر الاول من سنة 961 الى سنة 1012

العصر الثاني من سنة 1012 الى سنة 1069

العصر الاول

من سنة 961 الى 1012

مقدمة

مار المغرب ضعيفا امام قوة الدول الجديدة التي ظهرت في العالم في هذا العصر وكانت لبعضها مظاهر في شمال افريقية وهي:

- 1 - دولة تركيا التي كانت اعظم دولة في العالم في هذا العصر
- 2 - دولة اسبانيا التي كانت لا تقل عن تركيا في قوتها وعظمتها
- 3 - دولة البرتغال التي كانت لها السيادة على محيطات الدنيا ومكملت كثيرا من شواطئ افريقيا وآسيا وأميركا .

فكانت دولة البرتغال تحاول ان تستولى على المغرب الاقصى وكانت دولة اسبانيا تحاول الاستيلاء على المغرب الاوسط والادنى وتم الاتفاق بين هاتين الدولتين على تقسيم شمال افريقية فسلمت اسبانيا للبرتغال في المغرب الاقصى وسلمت دولة البرتغال لاسبانيا في تونس والجزائر .

وكانت تركيا تريد ان تحتل شمال افريقيا وتجعله خاضعا لها كما خضعت لها اغلب بلاد الاسلام واعلن ملوكها انهم خلفاء المسلمين في هذا العصر .

وقام المغاربة يدافعون عن المغرب محاولين طرد البرتغاليين من الشواطئ المغربية .

وبرجع الفضل في الدفاع عن المغرب في العصر الاول من عصر السعديين ، الى اربعة ملوك كانوا من اعظم رجال المغرب الذين استطاعوا ان يحافظوا على استقلاله في هذا العصر الخطير وهم :

محمد الشيخ اول ملوك السعديين

كان هذا الملك عالما ادبيا قوي الارادة ، ذاهمة عالية ، وكان بطلا من ابطال المغرب العظام ، فهو الذي استطاع ان يقضي على دولة الوطاسيين الضعيفة ، وكون الدولة السعدية القوية .

وقد انتصر على البرتغاليين انتصارات عظيمة ، وطردهم من حصن فونتي سنة (947) واخرجهم من حصن اسفى سنة (948) وفي هذه السنة اخرجهم ايضا من ازموور .

وحارب الاتراك وانتصر عليهم في وقائع كثيرة ، واحتل مدينة تلمسان سنة (957) الا ان الاتراك ارغموه على مغادرتها ، وقد حاول ملك الاتراك العظيم سليمان القانوني ان يعقد معه معاهدة يعترف فيها بالخلافة التركية ، فأبى الخضوع لذلك واجاب الوفد الذي وجهه اليه ملك تركيا الكبير سليمان القانوني الذي كانت نخشاه جميع ملوك الدنيا بهذه الكلمة :

(الجواب عن هذا سيكون في مصر) فقد كان عازما على طرد الاتراك من شمال افريقيا ونوحيد المغاربة وتكوين دولة مغربية عظمى كما كانت في عهد الموحيدين .

وقد وجه اليه سليمان القانوني جماعة من الاتراك دخلوا في خدمته وتربصوا الفرصة فلما كان يطوف في جبال الاطلس ، دخلوا عليه ليلا وقتلوه سنة (964) وفقد المغرب بموته بطلا من ابطاله العظام .

وكان يقول دائما : « ينبغي للملك ان يكون طويل الامل
لان الرعية تصلح بطول امله وكان دائما ينشد :

الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلب
فكان يرى ان المغاربة في عصره لا يقلون عن المغاربة في
عصر الموحدين فلماذا لا يقومون بالاعمال العظيمة التي كان يقوم
بها الموحدون والمرابطون ، فالزمان في عصر الموحدين هو بعينه
في عصر السعديين ، والسلالة المغربية هي بنفسها وانما ينقص المغاربة
ان يؤمنوا بذلك ويتقدموا الى ميدان العمل مومنين بانفسهم ،
وان يعلموا حقيقة تخفى على كثير من الحاملين وهي : ان الدنيا
لا تخضع الا للاقويا .

عبد الله الغالب

تولى ملك المغرب بعد وفاة محمد الشيخ ابنه عبد الله الغالب ،
وكان عصره عصر تقدم وسلام ، وكان فيه المغاربة سعداء . وكان
هذا الملك عالما عادلا كثير الحب للعلماء والمفكرين ، وقد ازدهرت
ايامه بالعلماء الكبار ، وكان يقربهم اليه ولا يستغني عنهم ، وكان
يحب اهل الصلاح ويهتم بهم ، فمن ذلك انه ارتحل الى العالم الفاضل
الشيخ احمد بن موسى الجزولي السملالي وزاره في داره وطلب
منه الدعاء .

ولما مات العالم الكبير الشيخ ابو عمر الفسطلي ذهب الى
جنازته ، ووقف على قبره تعظيما لاهل العلم والصلاح .

وبعد وفاة والده تقدمت الجيوش التركية الى المغرب لاحتلاله
تحت قيادة حاكم نلمسان حسن باشا بن خير الدين، فحاربها عبد
الله الغالب وانتصر عليها انتصارا حاسماً.

فصارت عمارة العثمانيين تتردد دائماً على مدب المغرب
الساحلية مترتبة الفرصة لتنزل الجيوش التركية وتحتل بلاد المغرب
ولم يكن للمغاربة في هذا العصر اساطيل بحرية، فاضطر هذا الملك
ان يتنازل لاسبانيا عن حجرة باديس مقابل الدفاع عن شواطئ
المغرب اذا هاجم عليها الاسطول التركي فلما علم بذلك العثمانيون
انسحبوا ورجعوا لبلادهم.

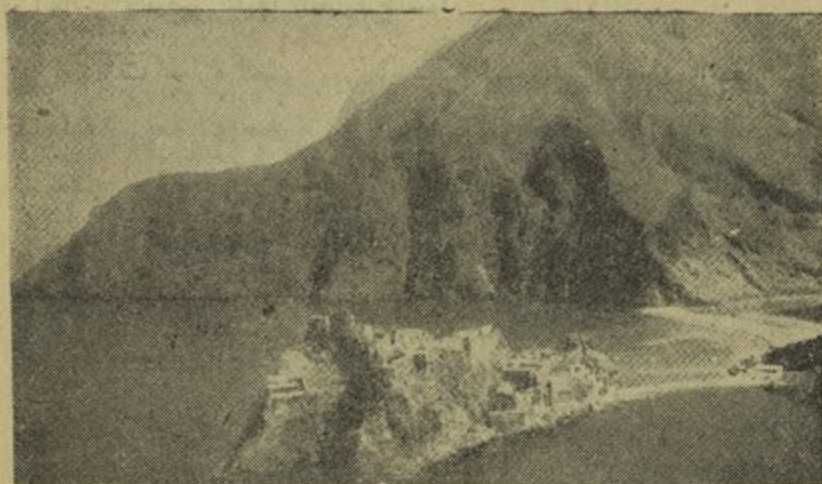
وفي عصر هذا الملك قصد البرتغاليون شواطئ المغرب باسطول
حربي عظيم وبينما كانوا يحاولون الاقتراب من الشواطئ ظهرت
زوبعة شديدة فالقت بسفنهم على الشاطئ، فانكسرت فاستولى
المغاربة على ما كان بهذا الاسطول من اموال ودخائر حربية،
فكان من جملتها 1500 مدفعاً فتقووا بها ووضعوها في الحصون
المغربية لتصد من يحاول الاقتراب من شواطئ المغرب.

وفي سنة (969) جهز السلطان عبد الله الغالب جيشاً كثيفاً
لحصار مدينة الجديدة، وكاد ان يرغم البرتغاليين على مغادرتها.
مات عبد الله الغالب سنة (981) وترك المغاربة ينعمون بالحفاضة
والسعادة وكان عصره عصر علم وحضارة وتقدم.

ومما كتب على رخامة قبره هذه الابيات :

يا زائري هب لي الدعاء ترحماني فاني الى فضل الدعاء فقير

وقد كان امر المؤمنين وملكهم الي وصيتي في البلاد شهير
فها أناذا قد صرت ملقى بحفرة ولم يغن عني قائد ووزير



صورة حجرة باديس التي تنازل عنها عبد الله الغالب للاسبانيين
ولكن المغاربة استردوها منهم سنة (1524م) وفي سنة (1564م)
استولى عليها الاسبانون ولا زالت في يدهم الى يومنا هذا.



محمد المتوكل⁽¹⁾ بن عبد الله الغالب

تولى هذا الملك بعد وفاة والده ، ولم يُصَف له الملك الا سنتين فقط فلقد فر من المغرب عمه عبد الملك وعمه احمد وذهبا الى الجزائر وكانت اسبانيا قد احتلت تونس في هذا العصر فارسلت تركيا جنودها لطرد الاسبانيين عن تونس فانخرط عبد الملك واحمد في جيوش الاتراك ، واطهرا شجاعة ومقدرة في هذه الحرب فلما انتصرت تركيا على اسبانيا حار لهما شأن عظيم عند سلطان الاتراك فطلبوا منه ان يعينهما على طرد ولد اخيهما من ملك المغرب فاعانتهما على ذلك. ودخلا الى المغرب ومعهما قوة كبيرة من الجيوش التركية. واتصرا على محمد المتوكل ففر منهما وذهب الى البرتغال مستنجداً بمالكهم.

عبد الملك بن محمد الشيخ

لما انهزم محمد المتوكل بايع المغاربة عمه عبد الملك بن محمد الشيخ سنة 988 وكان هذا الملك من اعظم ملوك المغرب ، وقد استطاع ان يتحد مع الاتراك وجعل منهم اصدقاء مخلصين للمغرب. وقد جعل اخاه احمد بن محمد الشيخ خليفة في فاس وتمتع المغاربة تحت حكمه بالعدل والانصاف وفي عصره كانت معركة وادي المخازن المشهورة التي انتقم فيها المغاربة من البرتغاليين شر انتقام.

(1) يسميه المغاربة السلوك والاوريون الاسود

معركة وادي المخازن

لقد اتصل محمد المتوكل بملك البرتغال سبستيان (Sebastián) واتفق معه على ان يعينه على طرد عمه من ملك المغرب ، وان يتنازل له مقابل ذلك عن جميع شواطئ المغرب ، فقبل ذلك ملك البرتغال، وقدم الى المغرب ومعه مائة الف من الجيوش الاوربية (1) المنظمة وكان هذا الملك شجاعاً فلما نزل في المغرب بهذه القوة كتب اليه عبد الملك يقول : (ان سطوتك قد ظهرت في خروجك من ارضك وجوازك البحر الى عدوة المسلمين، فان تثبت في الساحل الى ان نقدم عليك فانت شجاع، وان زحفت وحقرت بعض الرعية قبل ان يقابلك أميرها فانت جبان).

وكانت المصاحبة المغربية نقضى ان لا يتقدم البرتغاليون في المغرب، وان لا يحتلوا مراكز مهمة قبل المعركة الفاصلة. اهذا نصح كبار البرتغاليين ملكهم بان لا يتأثر بهذه الرسالة ، وان يحتل المدن والقرى ليتقوى بها. ولكنه فضل ان يكون شجاعاً في نظر ملك المغرب خيراً له من ان ينقاد الى رأي الخبراء الحربيين، وقد نصحه أيضاً محمد المتوكل فقال له: (الرأي ان نملك تطوان والعرائش

(1) كان هذا الجيش مكوناً من البرتغاليين والاسبانيين والالمانيين والاطالين والسويسريين والفرنسيين وغيرهم من الاوربيين

والقصر ونغير على أطراف البلاد) ولكنه أبى ان يقبل ذلك لان رسالة عبد الملك قد اثرت في نفسه كثيراً.

وقد جمع عبد الملك جيوشاً عظيمة وقصد بها مدينة القصر ، فلما اجتمع المغاربة كتب عبد الملك الرجل السياسي المحنك الى ملك البرنغال يقول له : « أن ارنحلت اليك من مراکش ست عشرة رحلة وانت لم ترتحل الي واحدة» .

فنهاه محمد المتوكل وكبار دولته ، وقالوا انها مكيدة حربية ، انه يريد ان يبعدك عن الشواطي ويقطع عنك خط الرجعة . ولكنه أبى الا ان يتقدم الى عبد الملك ليبرهن له على قوته وشجاعته ، فالتقى الجمعان بوادي المخازن ، فلما عبر سبستيان النهر ، ارسل عبد الملك ليلاً اخاه أحمد ومعه أربعة آلاف من الجيوش ، فهدموا القنطرة ، وكان الوادي كله اجرافاً لا مخرج له الا القنطرة ، وقصد بذلك اذا انهزمت جيوش سبستيان لا ينجو منها احد ، فدل هذا التدبير على ان عبد الملك كان من اعظم رجال الحرب .

وقد ابتدأت المعركة التي كانت فاصلة في الصراع العظيم الذي كان بين المغرب والبرنغال والذي ابتدأ من سنة (818).

ويصف المؤرخ الافرائي هذه المعركة فيقول ما ملخصه : « فالتقت الفئتان وزحف بعضهم الى بعض واسود الجو بنقع الجياد ودخان مدافع البارود وكثر الضرب والطعن فلما قامت الحرب على ساق توفى عبد الملك عند الصدمة الاولى وكان مريضاً في محفته وكان

من قضا الله السابق واطفه الساخ انه لم يطلع على وفاته احد
الا حاجبه ومولاه رضوان العلاج فانه كتم موته وصار يختلف الى
الحبابة ويقول : ان الامير يامر فلانا ان يذهب الى موضع كذا
وفلانا ان يلزم الراية وفلانا ان يتقدم وفلانا ان يتأخر .

وعلم ايضا بموته اخوه المنصور فكتبها ولم يزل كذلك والناس
في المناضلة الى ان هبت على المسلمين ريح النصر وساعدهم الدهر
فولى المشركون الدبار وقتل الطاغية البرتغالي غريقا في الوادي
وقصد النصرى القنطرة فلم يجدوا لها اثرا فكان ذلك من اكبر
الاسباب في هلاكهم ولم ينج من الروم الا عدد نذر وشرذمة
قليلة وبحث في القتلى عن محمد بن عبد الله فوجد غريقا في واد
لكوس وذلك انه لما راي الهزيمة القى بنفسه فيه ورام قطعه ففرق
فيه فاستخرجه الغواص فساخ جلده وحشي تبتا وطيف به في مراكز
وغبرها .

وكان التقاء الجمع بين يوم الاثنين منسلك جمادى الاولى عام
سنة وثمانين وتسعمائة (986)

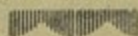
ثم يقول : فانظر لحكمة الله الواحد القهار اهلك الله ثلاثة
ملوك في يوم واحد وهم : ابو مروان ، واخيه محمد بن عبد الله ،
وسبستيان ، واقام واحدا وهو ابو العباس احمد المنصور انتهى
باختصار .

وقد عاش المغرب بعد هذه المعركة عزيزا محترما من الاسبانيين
والاتراك اما البرتغاليون فقد اجمع المؤرخون على ان هذه المعركة

قد اثرت في قوتهم وجعلتهم في صف الدول الثانوية وفقدوا بسببها
مجدهم وعظمتهم واستراح المغاربة من اعتداءاتهم المتوالية .



صورة سبستيان الذي سقط في معركة وادي المخازن



احمد المنصور الذهبي امبراطور السودان العظيم

كان احمد المنصور على جانب كبير من المعرفة والدهاء فكان من كبار العلماء وكان شجاعا مقداما حسن التدبير عظيم السياسة فكانت ايامه من احسن الايام التي تمتع فيها المغاربة بالعلم والعدل والغنى وبلغت الدولة السعدية في عصره الى اعلى درجات القوة والعظمة فكان بلا منازع اعظم ملوك هذه الدولة وكان عصره العصر الذهبي للدولة السعدية.

ومن اعماله الخالدة انه كان له مجلس الشورى فكان قد اتخذ يوم الاربعاء من كل اسبوع للمشورة وسماه يوم الديوان فكان هذا اليوم يجتمع فيه المفكرون تحت رئاسته ويبحثون القضايا التي تحتاج الى تفكير ودراسة فامتازت ايامه بهذا المجلس العظيم.

ومن اعماله الخالدة انه استطاع ان يكون في المغرب جيشا كان منظما احسن تنظيم في ذلك العصر فكان لا يقل في ترتيبه ونظامه عن جيش الانراك والاسبانيين والبرتغاليين وجميع جيوش الدول التي كانت معاصرة له وكان هذا الجيش مؤلفا من المهاجرين الاندلسيين وكانوا اهل علم وحضارة ومن كثير من الانراك الذين كانوا يقصدون المغرب للخدمة في جيش المنصور الذي كان يمتعهم ويمنحهم اجرة مرتفعة ومن العبيد السود الذين اتى بهم من بلاد السودان ومن المغاربة الابطال وقد اكثر المؤرخون من الكلام على جيش المنصور ووصفوه باوصاف نفهم منها انه كان من اعظم واحسن جيوش الدنيا انهم يقولون انه كان مؤلفا من عشرات الالوف

وكل جندي من هذه الجيوش كان يلبس لباس الملف المزخرف
بالذهب فكان منظره يدل على القوة والنظام وغنى الدولة .
ومن أعماله الخالدة انه استطاع ان يحتل الصحراء الكبرى
ويجعلها تابعة للمغرب، ثم بعد ذلك تقدمت جيوشه الى بلاد السودان
فارغمت اهل تلك الاراضي البعيدة على الخضوع لاحمد المنصور
العظيم، ولقد قال شاعره المشهور ابو فارس الفشتالي بعد ان احتل
المنصور بلاد السودان قصيدة يصف بها اعمال جيشه جاء فيها :



جيش الصباح على الدجى متدفق فبياض ذا لسواد ذلك بمحقق
وكانه رايات عسكري التي طلعت على السودان بيضا تخفق
جيش اواخره ببابك سيله عـرم واوله بكـاغـو (1) محقق



ومن أعماله الخالدة ما جلب الى المغرب من الذهب حتى جعل
اغلب المغاربة اغنياً، يقول المؤرخون انه كان بدار صناعة السكة 1400
مطربة تضرب الدينار الذهبي، ولهذا سماه المغاربة احمد المنصور الذهبي
لكثرة ما انتشر في عصره من الذهب .

ومن أعماله العظيمة انه كان يحب العلماء وبعثني بهم كثيراً
قال العلامة المنجور ما عهدنا بدل المثبات الا في ايام الاشراف وما
عهدنا بدل الالوف الا في ايام المنصور، فكما كان يهتم بالجيش
وبالفتح كان يهتم بالعلم والمعرفة، وتشجيع العلماء، وقد الف للمغاربة
بنفسه كتاباً في علم السياسة بين فيه كيف تنظم الامة الملك وتحافظ

(1) كاغو بلدة من بلاد السودان

على كيانها ومجدها، وكان شاعرا من احسن الشعراء يقول العلامة
سهمدي عبد الله كُنُون انه اشعر ملوك المغرب قاطبة .

ومن آثاره الخالدة ما احدثه في المغرب من بنايات اجمع
المؤرخون على انها كانت احسن ما بناه ملوكنا الاقدمون ، ومع
الاسف فقد ضاع اغلب ما بناه وشيده هذا الملك العظيم ، ولم يبق من
آثاره الا الحصون الاربعة الجبارة التي نشاهد اثنين منها بفاس واثنين
بالعرائش، ويصف المؤرخ الافراني قصر البديع فيقول ما ملخصه (وهذا
البديع دار مربعة الشكل وفي كل جهة منها قبة رائعة الهيأة فعظم
بذلك بناؤه وطالت مسافته ولا شك ان هذا البديع من احسن المباني
واعجب المصانع ينسى ذكر غمدان وينجس الزهراء والزاهرة ويجري
بقباب الشام وهرام القاهرة وفيه من الرخام المجزع والمرمر الابيض
المفضض والاسود ما يحير الفكر ويدهش النظر وكل رخامة طلى
رأسها بالذهب الذائب وموه بالنظار الصافي وفرشت ارضه بالرخام
العجيب النحت الصافي البشرية وجعل في اضعاف ذلك الزليج المتنوع
التلوين حتى كانه خمائل الزهر .

واما سقوفه فتجسم فيه الذهب وطلعت الجدارات به مع بديع
النقش ورائق الرقم بخالص الجبص فتكاملت فيه المحاسن واجرى
بين قبابه ماء غير آسى وبالجملة فان هذا البديع من المباني المتناهية
البهاء والاشراق المباهية لزورا العراق ومن المصانع التي هي جنة
الدنيا وفتنة الحيا ومنتهى الوصف وموقف السرور وفي ذلك
قال الشاعر :

كل قصر بعد البديع يذم فيه طاب المجنى وطاب المشم

منظر رائع وما نبيـــــ
اب مراكشابه قد تباغت
وثرى عاطر وقصر اشم
مفخرا فهي للعلی الدهر تسم

*

وفيه من الاشعار المرقومة في الاستار والابيات المنقوشة في
الخشب والزايج والجص ما يسر الناظر ويروق المتأمل ويبهز العقول
وعلى كل قبة ما يناسبها وفي بعض القباب مفاخرة على لسانها
لمقابلتها .

فلقد جمع قصر البديع بين متانة البناء وجمال الهندسة وحسن
الذوق وعظمة الملك؛ اجاد فيه المهندسون والصناع والشعرا والفنانون
فكان آية من اعظم الآيات التي تدل على رقي المغاربة وذوقهم
وحضارتهم القديمة .

وكان المنصور كريما لم يستأثر بجمال هذا القصر وحده، بل
جعله مشاعا بين جميع المغاربة فكان يقيم فيه حفلات بمناسبة
الاعياد ورمضان والمولد النبي يدعو لحضورها جميع اهل مراكش
من غير تخصيص ويحضر فيها العلماء والادباء من جميع مدن المغرب
وقبائله ويحدثنا المؤرخ التمقروني عن هذه الحفلات التي حضرها
بنفسه فرأى فيها جمال قصر البديع وكرم المنصور وحضارة المغرب
في هذا العصر فيقول :

(حضرت المولد الشريف بعد القبول من بلاد الترك فاستدعى
المنصور الناس لاوانه السعيد واستدخلهم لقصره البديع المشيد المحتوي
على قباب متقابلة عالية، وقد مد فيها ومهد من فرش الحرير وصفت
النمازق وتدللت الاستار والكلل والحجال المخصوصة بالذهب، على كل
باب قبة وحنية كان سرير، ودار على الحيطان حائطات الحرير التي

هي كازهار الحماثل ما رثيت قط في عهد الاوائل ، وتلك القباب
مرفوعة الجوانب على قواعد واساطين من رخام مجزع مطلية الرؤوس
بالذهب الذائب ، مفروش جلها بالمرمر الابيض المخطط بالسواد يتخلل
ذلك ما عذب .

فيدخل الناس على طبقاتهم ويأخذ كل منهم مرتبته من قضاة
وعلماء وصلحاء ووزراء وقواد وكتاب واضياف واجناد يتخيل لكل
واحد منهم انه في جنة النعيم والسلطان جالس في افخر ملابسه
تعلوه الهيبة والوقار وترمقه الاعين والابصار بالتعظيم والاكبار ويجلس
من عادته الجلوس ويقف على راس السلطان الوصفان والعلوج
وعليهم الاقبية المخصوصة والمناطق المرصعة والحزم المهدبة مما يدهش
الناظر وركز امامهم الشمع الملون .

واذن لعامة الناس فدخلوا من اصناف القبائل على اجناسها
من الاجناد والطلبة وسكنت بعد حين الجلبة .

واتى بانواع الطعام في القصاع المالقبة والبندسية المذهبة والاوناني
التركية والهندية واتى بالطوس والاباريق وصب الماء على ايادي الناس
ونصبت مباخر العنبر والعود وبرزت صحائف الفضة والذهب واغصان
الريحان الغض فرش بها من ماء الورد والزهر ما يبقى منه الاثر .

وتكلم المنشدون واحسن لهم الامير ثم ختموا المجلس بالدعاء
للسلطان واذا كان يوم السابع يكون ترتيب ابدع من الاول وهذه
كانت سيرته دائما .

ويحدثنا المؤرخ الناصري عن حفلات رمضان فيقول ما معناه
باختصار : (كان المنصور اذا دخل رمضان يعقد كل يوم مجلسا يحضره
العلماء وكبار الدولة لدرس صحيح البخاري فاذا انتهى شهر رمضان
اقام حفلة كبرى في قصر البديع بمناسبة الانتهاء من دراسة صحيح البخاري .

وكان المنصور بهتم كثيرا بالاطفال فاذا جاء عاشورا يقيم حفلة كبرى لختان ابنا النعمان وكل من ختن من الاطفال كان يمنحه شيئا من الثياب وبعض الدراهم وشيئا من اللحم .

فوجد ان المنصور كان محبا لشعبه يشاركه في رفايته ويعتني به فلهذا كان محبوبا من المغاربة كثيرا ولا زال اسمه مشهورا ومحترما من المغاربة الى يومنا هذا .

مات المنصور رحمة الله عليه سنة 1012 بسبب الوباء الذي انتشر في المغرب في هذا العصر من سنة 1007 الى سنة 1012 وبموته انتهى العصر الاول من عصري الدولة السعدية الذي كان عصر العظمة والرفاهية والحضارة والقوة .

ام المنصور الذهبي

خلد التاريخ ام المنصور الذهبي كما خلد ابنها العظيم ولا زال الاطفال في المغرب الى يومنا هذا اذا جاء يوم 15 رمضان ينشدون في كثير من مدن المغرب هذه الانشودة باللغة الدارجة فيقولون :
(عده ياعده عوده اكلت رمضان بالخوخ والرمات اغفر له .
يارحمان) .

ولا زال النغار في تطوان يردد هذه الانشودة في نصف رمضان الاخير يبتدي بانشادها من يوم 15 الى نهاية رمضان .
ويقص علينا شيوخنا وعجائزنا وبعض المؤرخين قصة هذه الانشودة فيقولون : ان ام المنصور كان اسمها مسعودة بنت الشيخ احمد بن عبد الله الوزكيتي كانت في شهر رمضان في حالة الوحم فدخلت بستانا من بساتينها فرأت خوخا ورمانا فامرتها نفسها

ان تهتك حرمة الصيام وارغمها الوحش على ذلك فاخذت بعض
الفواكه واكلتها وكان ذلك يوم 15 رمضان وكانت هذه السيدة
من المومنات الصالحات فندمت على ما فعلت وصارت تفعل الخير
وتأمر الصبيان في جميع مدن المغرب وقبائله ان يشهروا ذنبها
ويطلبوا لها من الله المغفرة وقد اوقفت على ذلك الاوقاف الكثيرة
وبنت من اجل ذلك في مراکش المسجد العظيم المعروف بمسجد
ياب دكالة سنة (995) وبنت جسرين عظيمين على نهر ام الربيع
كانت من المحسنات اللاتي خلفن وراءهن ذكرا حسنا خلده الايام
رحمة الله تعالى عليها وغفر لها وكانت وفاة هذه السيدة المحسنة يوم
الثلاثاء 27 محرم سنة 1000 هـ وقد مضت على وفاتها 370 سنة ولا زال
الاطفال في المغرب يطلبون لها من الله الرحمن المغفرة وهكذا
كانت نساء المغرب المومنات رضي الله عنهن .

المنصور الذهبي والفقير احمد بابا السوداني

لما احتل المنصور بلاد السودان امر بالقبض على عالم
كبير من علماء السودان يعرف بأبي العباس احمد بابا السودانى
واتوا به مع عائلته من تنبوكتو أسيرا وفي اثنا الطريق سقط عن
الجمال الذي كان يحمله فانكسرت رجله ثم بعد ذلك امر باطلاقه
من السجن فدخل عليه الى قصره .

ويحدثنا المؤرخ الافرائي عن اجتماع هذا العالم الجليل باحمد
المنصور فيقول ما ملخصه : (ولما دخل على السلطان ابي العباس احمد

المنصور داره المسماة بالبديع وجده قد اتخذ حجابا بينه وبين الناس وهو من وراء الستارة يتكلم فقال الشيخ : قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وانت تشبهت برب الارباب وان كانت لك حاجة في الكلام معنا فانزل الينا وارفع الحجاب عنا فنزل السلطان فقال له الشيخ اى حاجة لك في نهب متاعي ونصفيدي من تنبوكتمو الى هنا حتى سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلى فقال له السلطان اردنا كي تجتمع الكلمة . فقال له الشيخ هلا جعتهما بترك تلمسان .

فقال له السلطان : قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم فقال له الشيخ ذلك زمان وبعده هذا زمان قال ابن عباس لا تتركوا الترك وان تركوكم فسكت السلطان .

وهكذا كان الملوك يذعنون للحق ويحترمون العلماء المؤمنين الصالحين وهكذا كان العلماء المؤمنون الاتقياء لا يخشون في الله وفي سبيل الحق قوة الملوك فاذا راوهم قد خالفوا الشرع يردونهم الى الحق فهذا احمد بابا انكر على احمد المنصور الحجاب فاذعن له وانصف وكلمه بكل ادب واحترام ولا تطلع الامة الا بانصاف الرؤساء واحترامهم لاهل العلم والايمان ولا يكون العلماء مستحقين للتقدير والتعظيم الا اذا كانوا مؤمنين متقين يدافعون عن الحق وينشرون الفضيلة ومنذ فقد المغرب هذا النوع من العلماء رجع الى الورا فكننا نشاهد الملوك يأمرؤن الناس بالسجود والركوع لهم فنجد العلماء يركعون مع الراكعين ويسجدون مع الساجدين .

وكنا نشاهد الجاهلين والمتعصبين يرنكبون ما يخالف الشرع

امام العلماء فتراهم ساكنين خاضعين مستسلمين يقولون ما ترك
 من الجهل شيئا من اراد ان يظهر في الكون غير ما اظهره الله
 فاضروا الامة الاسلامية وهم المكلفون بارشادها والمسؤولون عنها
 يوم لقاء الله .



خريطة تبين اتساع مملكة المنصور الذهبي في افريقية



العصر الثاني

من سنة 1012 الى سنة 1069

بموت المنصور انتهت عظمة الدولة السعدية وقام ابنائؤه يتنازعون على ملك ابيهم ونازعوا أخاهم الذي رشحه ابوه للملك وبايعته الامة المغربية وهو زيدان بن المنصور وكان عالماً جليلاً ألف تفسير القرآن غير انه لم يسعده الحظ.

وقد كان للمنصور ولد اسمه المأمون كان فاسد الاخلاق لا يؤمن بالفضيلة، كثير الفسق، حاول ان يثور على ابيه فالقى عليه القبض وظل مسجوناً الى ان مات والده، وكان زيدان يعرف خبث المأمون فأمر بقتله، لكن رئيس جيش الاندلسيين جوذور الذي كانت له مكانة عظمى في الدولة السعدية، منعه من ذلك ففر المأمون وحدث في المغرب بالانفلاق مع اخيه ابي فارس حروباً كثيرة خربت جميع ما بناه المنصور وقضت على عظمة هذه الدولة وفقد المغرب بسببها ما كان له من سلطان على بلاد السودان، وفر المأمون الى بلاد اسبانيا واستصرخ بملكها لكي يعينه على اخيه زيدان فشرط عليه ان يتنازل له على مدينة العرائش فسلمها له وظل هو وابنه يحدثان في المغرب الرعب إلى ان قتله اهل تطوان سنة (1022) وقد ارتكب ابنه عبد الله في مراکش من المصائب والاهوال ما يندى له الجبين وبسبب هذه الحروب صارت دولة السعديين اماراً صغيرة وقنع زيدان بمراكش ونواحيها وورثها ابنائؤه بعده الى ان انقرضت هذه الامارة سنة (1069) وقد تربع على عرش هذه الامارة السعدية الصغيرة الامراء الآتية اسماؤهم وبسماؤهم المؤرخون

الملوك لانهم كانوا يعتبرون في نظر الرأي العام ملوك المغرب وهم :

- 1 - عبد الملك بن زيدان ملك من سنة 1037 الى سنة 1040.
 - 2 - الوليد بن زيدان ملك من سنة 1040 الى سنة 1045.
 - 3 - محمد بن زيدان ملك من سنة 1045 الى سنة 1064.
 - 4 - احمد بن محمد بن زيدان ملك من سنة 1064 الى سنة 1069
- وهو آخر ملوك هذه الدولة وبقتله انقرضت دولة السعديين .
وقد قامت في المغرب امارات بعد موت المنصور عاصرت
امارة السعديين وهي :

امارة العياشي

امارة غيلان

امارة النقسيس

امارة ابي محاي

امارة ابي حسون السملالي

امارة الدلايين

امارة العلويين

امارة الشبانات .

وقبل ان نلقي نظرة اجمالية على كل امارة من هذه الامارات
نقف عند حادث عظيم وقع في هذا العصر وهو هجرة المسلمين
الاندلسيين من اسبانيا الى المغرب وكانت هذه الهجرة سنة 1017
ويحدثنا احد الاندلسيين عنها في كتاب سماه «نبذة العصر في اخبار
ملوك بني نصر» فيقول ما ملخصه :

(ثم بادر المسلمون بالجواز الى العدو من المراسي :

فخرج من بقي من اهل مالقة الى باديس .

وخرج اهل المربة الى ثلمسان .
وخرج اهل الجزيرة الخضراء الى طنجة .
وخرج اهل رونده وبسطة وحصن موجر وقرية قردوش وحصن
مرتيل الى نطوان وأحوازها .
وخرج اهل ترقة الى المهدية .
وخرج اهل منسهن الى بلاد الريف .
وخرج اهل دانية واهل جزيرة صقلية الى تونس والجزائر
والقمران .

وخرج اهل لوشة وقرية الفخار والبعض من غرناطة واهل
مرشانة واهل البشارة الى قبيلة غمارة بزاوية سيدي احمد الغزال .
وخرج اهل بربرة وبرجة وبولة واندراس الى ما بين طنجة
ونطوان ثم انتقل البعض منهم الى قبيلة بني سعيد من قبائل غمارة
وخرج اهل مرينة إلى مدينة أصيلا وما حولها .
وخرج اهل مدينة بليش وشيطة وقرية شريس الى مدينة سلا
وخرج ما بقى من اهل غرناطة الى بجاية ووهران وبرشد
زالة ومازونة ونفطة وقابس وشفاقس وسوسة .
وخرج اهل طريفة الى آسفي وازمور وانفة .
وخرج اهل القلعة الى اجدير) .

ويحدثنا صاحب كتاب حقائق الاخبار عن دول البحار عن
هؤلاء الاندلسيين الذين هاجروا الى تونس في هذا العصر فيقول :
(ولما اتوا تونس اوسع لهم عاملها التركي عثمان ذي الكرامة
واباح لهم بناء القرى في مملكته فبنوا نحو العشرين قرية واغتبط
بهم اهل الحضرة وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفهم ووصل جماعة منهم
ايضا الى القسطنطينية والى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام) .

ويحدثنا صاحب نفح الطيب عن هجرة هؤلاء الاندلسيين فيقول:
(خرجت الوف بفاس والوف بتلمسان ووهران وخرج جمهورهم
بتونس فتسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله سبحانه في الطرقات
ونهبوا اموالهم ونجى القليل منهم من هذه المضرة).

ويحدثنا العالم الكبير ضون طوماس غارسيا فكثيرا في كتابه
«المغرب» (Marruecos) عن الاسباب التي جعلت الدولة الاسبانية الى
اخراج الاندلسيين المسلمين من ارضها فيقول ما ملخصه :

(ان ملوك اسبانيا من عهد الملكة ايزابيلة كانوا على حذر
من الموريسكو ومن اجل ذلك كانوا يصدرون الاوامر لمنعهم من
اعانة القراصنة ومن القيام بالمشاعر الدينية سرىا ومن وضع علامات
في الجبال القرية من الشواطي).

وقد اصدر فيليبي الاول امرا يمنهم من اللباس العربي ومن
التكلم باللغة العربية ومن التسمية بالاسماء العربية وقد تشدد ولده
فيلبي الثاني في تنفيذ هذه الاوامر ومن اجل ذلك اعلن الموريسكو
الثورة على الحكومة سنة 1566 م وقد بايعوا زعيمهم ابن امية الذي
كان يسمى فرناندو دي بالور (Fernando de Balur) ونادوا به ملكا
عليهم وقد دامت ثورتهم سنتين ودافعوا عن انفسهم دفاع الابطال
وحاولوا الاستيلاء على غرناطة وقد اتصلوا بدوي الجزائر التركي
الذي كان يعينهم اما ملك المغرب الذي كان صديقا لفيلبي الثاني
فانه لم يعينهم وأخيرا انتصر عليهم ضون خوان دي اروستريا وقضى
على ثورتهم.

ولكن الحكومة لم تطردهم من اسبانيا الا في عهد فيليبي
الثالث فلقد اصدر امره باخراجهم من اسبانيا سنة 1609 ونفذ ذلك

سنة 1610 وابتدياً بأجلاً سكان بلينسيا ثم سكان اندلسيا ثم سكان
مرسيا ثم سكان اراغون واخيرا سكان قشتالة .

والحق يقال إن طرد الموريسكو⁽¹⁾ من اسبانيا الذين كان عددهم
يقرب من مليون نسمة سبب لاسبانيا خسائر مادية ولا يمكن ان
ينكر ذلك ولكن وجودهم في اسبانيا كان خطرا على سلامتها
وكان يعرضها لغزو جديد وكانوا حجرة نثرة في سبيل توحيدها
انتهى باختصار .

ولا زلنا نشاهد القبائل المحيطة بتطوان وطنجة وشفشاون محافظة على
عوائدها واخلاقتها ولباسها وغنائها هذه الاشياء التي ورثتها عن جدودها
الاندلسيين ولا شك ان تعريب قبيلة غمارة يرجع سببه الى كثرة
المهاجرين الاندلسيين الذين هاجروا اليها ولا زلنا نشاهد في قبيلة
غمارة كثيرا من العائلات الاندلسية المشهورة كعائلة السراج
ونجد القبائل القريبة من بادس لا يتكلم اهلها الا باللغة
العربية كقبيلة بني بطف وبني بوفراح وترقيست .

ونجد اهل اجدير لا زالوا متأثرين بالحضارة الاندلسية الى
يومنا هذا .

ونجد في كثير من مدن المغرب آثار هؤلاء الاندلسيين الذين
اثروا في الحضارة المغربية تأثيراً قوياً لا زلنا نلمسه في عصرنا هذا .

(1) يطلق الاسبانيون على المسلمين الاندلسيين الذين مكثوا في اسبانيا بعد سقوط
غرناطة كلمة المرسكو .

دول أوروبا والمغرب في هذا العصر

ولكي نفهم الاسباب التي دعت بعض الزعماء الى تكويد امارات مغربية كانت غايتها الدفاع عن شواطئ المغرب يجب ان نلقى نظرة اجمالية عن حالة الدول الاوروبية التي كانت لها علاقة مع المغاربة في هذا العصر.

لقد تقدم لنا في العصر الاول ان دولة البرتغال ودولة تركيا كانتا تتنازعا على امتلاك المغرب حينئذ، اما في هذا العصر فاننا نجد ان البرتغاليين قد ضعفت قوتهم ولم يبق لهم أمل في المغرب بعد وقعة وادي المخازن وكل ما كان البرتغاليون يحاولونه في هذا العصر هو ان يحافظوا على ما ملكوه في العصر المتقدم وما بقي لهم بعد معركة وادي المخازن في المغرب من المدن.

اما دولة تركيا فاننا نجدها في هذا العصر قد صارت لا تفكر في الاستيلاء على المغرب وانما كانت تفكر في القضاء على الثورات الكثيرة التي ابتدأت تحدث في ممتلكاتها الواسعة وكانت مشغلة باعدائها الذين كانوا يحاولون القضاء عليها ليرثوا ملكها الواسع.

ونجد في هذا العصر ان دولة اسبانيا قد صارت تستولى على كثير من مدن المغرب الساحلية، ففي سنة (990) اتحدت مع البرتغال وبسبب هذا الاتحاد ملكت ما كان البرتغاليون يملكونه من مدن المغرب وهي: سبتة، وطنجة، والجديدة، والصويرة.

وفي سنة (1079) نالت البرتغال استقلالها وردت لها اسبانيا جميع المدن المغربية الا مدينة سبتة فانها احتفظت بها لنفسها وابت

ان تردھا لها ومن هذا التاريخ صارت سبتة تابعة لاسبانيا
وقد احتلت العرائش سنة (1019) عند ما تنازل لها عنها المأمون
بن احمد المنصور وبعدها احتلت المعمورة سنة (1022) واصيلا بعدها
ويقول المؤرخون الاسبانيون ان الغاية من هذا الاحتلال انما
كانت موجهة للفضاء على القرصنة التي كان يقوم بها الاتراك
والجزائريون واهل سلا .

وفي سنة (1047) نجد ان ملك البرتغال خوان السادس .
زوج اخته بملك الانكليز كرلوس الثاني ودفع له هدية مدينة
طنجة ومن هذا التاريخ نجد ان دولة اوربية قوية قد حارت لها
مطامع في المغرب .



صورة طنجة عند ما كانت محتلة بالبرتغاليين

امارة الشيخ محمد العياشي السلالي

من سنة (1037) الى سنة (1051)

الشيخ محمد بن احمد المالكي الزياني المعروف بالعياشي من عرب المغرب الهلاليين وقبيلته تسكن في الغرب ولكنه استوطن سلا وهناك درس العلوم الدينية والتصوف على كبار العلماء في هذا العصر وقد وجهه شيخه الصوفي عبد الله بن حسون السلالي الى ازموار سنة 1013 للجهاد وكان رجال التصوف في هذا العصر يهيئون الشبان ويربونهم تربية اسلامية ويهيئونهم للدفاع عن المغرب ضد البرتغال وقد اظهر العياشي في ازموار بطولة نادرة واكتسب هناك شهرة حتى جعلت اهل ازموار يطلبون من ملك المغرب ان يسميه قائدا ازموار بعد وفاة قائدها وكانت له مواقف مشهورة مع البرتغاليين فلما ضاقوا به درعا طلبوا من ملك المغرب زيدان بن المنصور ان يبعد عنهم هذا البطل فطرده نزولا على ارادتهم لانه كان ضعيفا وكان يسالم البرتغاليين فذهب هذا السيد الى سلا وهناك كون امارة سلا المستقلة وصار يجاهد ويدافع عن شواطي المغرب وقد عظمت امارته فدخل في طاعته اغلب شواطي المغرب فكانت امارته ممتدة من الشمال الى الجنوب في الشواطي وفي الداخل من تامسنا الى تازة فكانت فاس ومكناس من جملة المدن الداخلية في امارته .

وفي سنة 1050 وقع بينه وبين الولائيين خلاف ادى الى الحرب

فانتصروا عليه ففر منهم الى بلاد الخلوط وهناك قتله احد المجرمين
غدرا في 19 محرم 1050

وفقد المغرب بموته بطلا من ابطاله العظام وقد فرح المسيحيون
الذين كانوا يملكون مدن المغرب بموته وصلوا صلوات الشكر
واقاموا الاعياد والافراح .

امارة غيلان الجرفطي

من سنة 1051 الى سنة 1084

كان المقدم ابو العباس احمد الخضر غيلان الجرفطي من
اصحاب المجاهد الكبير الشيخ العياشي وكان خليفته في بلاد
الهبط فلما قتل رئيسه العياشي كون هذا البطل امارة في
شمال المغرب وصار بجاهد ويحارب الاوروبيين الذين كانوا
يملكون المدن الشمالية .

وفي سنة 1063 استولى على قصر اكتامه وصار ينظم هذه الامارة
الجديدة وجرت له حروب كثيرة مع الانكليز الذين كانوا يحتلون
طنجة في هذا العصر وفي سنة 1076 قصده مولاي رشيد وأرغمه على
الخروج من المغرب فذهب الى الجزائر وظل هناك يترصد الفرصة
الى ان مات مولاي رشيد فعاد الى المغرب وحاول ان يستأنف

العمل ولكن مولاي اسماعيل قهده وجرت بينهما حرب
طاحنة مات فيها هذا البطل العظيم سنة 1084



صورة المجاهد احمد غيلان



امارة احمد النقيس التطواني

من سنة 1027 الى سنة 1078

لما مات المنصور وقام ابناؤه يتنازعون الملك وتفرق المغرب
كون احمد النقيس امارته من المجاهدين والابطال سنة 1027
وظل يجاهد ويدافع عن الشواطىء المغربية ومتعاوناً مع غيره من
ابطال المغرب الذين كانوا يدافعون عن الشواطىء في هذا العصر
وفي سنة 1078 قصد تطوان مولاي الرشيد وحاربه والقي عليه القبض
وقد حاول ابناؤه ان يستأنفوا عمل ابيهم ولكن مولاي اسماعيل
قضى عليهم سنة 1084

الامارات الداخلية

وقد تكونت في هذا العصر في داخل المغرب امارات مغربية
كانت الغاية منها توحيد المغرب وتكوين دولة مغربية قوية على
انقاض دولة السعديين الضعيفة التي صارت في هذا العصر امارة
مغيرة وهذه الامارات الداخلية هي ما ياتي :

امارة ابي محلى

من سنة 1017 الى سنة 1022

كانت عائلة ابي محلى في هذا العصر من اشهر العائلات
بسجلماسة وكان اهل علم وصلاح فلما ضعفت الدولة السعدية
حدث أبو محلى نفسه بتكوين دولة من اهل العلم والدين وكان
معاصراً لاحد ابناؤ ابي بكر الدلائى المشهور وكان صديقاً من
اصدقائه وفي سنة 1017 اعلن الثورة على الحكومة السعدية واحتل

سجل مائة سنة 1019 ولما دخلها اظهر العدل وغير المناكر فاجبه الناس ثم تقدم الى درعة فاحتلها وكلمها وجه اليه زيدان بن المنصور جيشا الا وانتصر عليه ثم قصد مراکش فدخلها ونادى بنفسه ملكا على المغرب وكاد يتم له الامر لولا ان الملك زيدان استعان باحد خصومه وهو يحيى الحاحي (1) زعيم جبل درن بالاطلس فجمع الجموع وقصد ابا محلى فى مراکش وانتصر عليه وسقط ابو محلى فى هذه الحرب ميتا سنة 1022 .

ويحدثنا ابن اليوسى عن ابي المحلى حديثا نفهم منه مبلغ اخلاصه ودينه يقول ما ملخصه : « لما احتل ابو محلى مراکش دخل عليه جماعة من رجال التصوف الذين كانوا اصدقاءه من قبل فقال له احدهم ان الكرة (2) التى يلعب بها يتبعها المائتان واكثر من خلفها وينكسر الناس وينجرحون وقد يموتون ويكثر الصباح والهول فاذا فتشت لم تجد الا شراويط اى خرقا بالية ملفوفة) فلما سمع ابو محلى هذا المثل وفهمه بكى وقال رمينا ان نجبر الدين فالتفناه » هـ

امارة ابي حسون السملالى

من سنة 1012 الى سنة 1081

كانت عائلة ابي حسون السملالى من اكبر العائلات فى العصر السعدي فى السوس الاقصى ومن اشهر افراد هذه العائلة احمد بن موسى الذى كان له جاه عظيم وشهرة كبيرة وكان يتمتع فى عصره بنفوذ روحى عظيم وقد تقدم لنا ان عبد الله الغالب قصده (1) كان يحاول هو ايضا ان يكون امارا فى هذا العصر لكنه مات قبل ان يتم له ذلك (2) يفهم من هذه القصة ان كرة القدم كانت موجودة فى المغرب فى هذا العصر

وزاره وتبرك به فكان من احفاده ابو حسون على بن محمد بن احمد
ابن موسى وقد عزم على تكوين دولة مكونة من اهل السوس
يقودها اهل زاوية ابن موسى السملالين وكانت عاصمة هذه الامارة
مدينة أيلبع ببلاد السوس وكان ابتداء هذه الامارة بعد موت احمد
المنصور ولما مات زيدان اتسعت هذه الامارة فدخلت في طاعة
ابي حسون درعة ثم بعد ذلك في سنة 1041 دخلت في طاعته
سجلماسة وهكذا ظلت هذه الامارة مشتتة الى ان قضى عليها مولاي
اسماعيل سنة 1081 .

امارة الشبانات

من سنة 1069 الى سنة 1079

في آخر عصر السعديين كانت الغلبة في مراكش لجماعة من
عرب معقل يسمون بالشبانات وكان زعمائهم اخوال آخر
ملوك الدولة السعدية احمد بن محمد الشيخ فلما رأوا ضعف هذا الملك
ثاروا عليه وحاربوه وحاصروه بمراكش عدة اشهر فلما رأته امه ما
حل به وهي منهم قالت له اذهب الى اخوالك بنفسك واستعطفهم
لعلمهم يرحمونك لما بينك وبينهم من صلة الرحم فلما ذهب اليهم قتالوه
غدرا وبقتله انقضت دولة السعديين وكونوا لانفسهم امارة في
مراكش ونواحيها وبايعوا زعيمهم عبد الكريم بن ابي بكر الشباني
سنة 1069 وكان هذا السيد عادلا احسن الى الناس وتمتع اهل
مراكش في عصره بالعدل والسعادة ومات سنة 1079 وبعد موته
باربعين يوما دخل مولاي الرشيد مدينة مراكش وكون الدولة

العلوية وقضى على الشبانات ولما تولى مولاي اسماعيل طردهم
من مراکش الى وجده وكون منهم جيشا جعلهم في حدود المغرب
وبذلك قضى على اطماعهم في الملك

امارة الدلائين

من سنة 1046 الى سنة 1079

اسس العالم الصالح ابو بكر بن محمد الفحاطي زاوية الدلا في
اوائل عصر السعديين وكان من اكبر رجال العلم والصلاح وهو
ليس من اهل الدلا وانما سكن بينهم. وهناك بجبال تادلة اسس
هذه الزاوية وجعلها مركزا للعبادة ولدراسة العلوم الدينية الى ان
مات. فجا بعده ابنه محمد بن ابي بكر وكان على جانب عظيم
من العلم والصلاح وازدهرت هذه الزاوية بالعلماء والمعرفة في عصر هذا
الرجل الصالح ولما توفي تزعم ولده محمد الملقب بالحاج لانه حج مع ابيه
وجده مرارا ولقي بالحجاز ومصر عدة من المشايخ وقد صلى بالناس يوم
عرفة على ظهر الجبل بعرفات ولم ينل هذا الشرف احد من المغاربة
قبله لهذا عرف بين المغاربة بالحاج ويقول المؤرخون انه كان فقيها
عالما مشاركا جوادا احسن سيرة الفقهاء وسيرة الملك يقول المؤرخ
الافراني: (وفي ايامه تكامل امر اهل الزاوية الدلائية وشاع وعلاصيته
وذاع حتى ملأ الاسماع وتمهد الامر لابي عبد الله محمد الحاج واولاده
واخوته وبني عمه الى ان تملك مدينتي فاس ومكناسة واحوازهما
وكافة القطر التادلي واجتمعت برابر ملوية اليه واذعنوا له بالطاعة).
وقد اعلن الثورة على السلطان محمد الشيخ بن زهدات سنة

1046 وفي سنة 1050 زحف الى مكناسة بجيوش جرارة فاستولى عليها
وفي هذه السنة انتصر على محمد الشيخ العياشي ودخل فاسا سنة
1051 وهكذا كون اعظم امارة في المغرب في هذا العصر وكان
اهل الدلا* اهل علم وصلاح فكانت امارتهم محبوبة من المغاربة .

ومكث الامير محمد الحاج متمتعا بالسعادة والملك نافذ الكلمة
في المغرب وتهيأ لتوحيده الى ان عظم امر مولاي رشيد سنة 1078
فقصد زاوية الدلايين فلقمته جموعهم بمكان يسمى بطن الرمان
فجرت بينه وبينهم حرب حاسمة انتصر فيها مولاي رشيد وانهزم
الدلايون انهزاما قضي على امارتهم وكان هذا الانتصار سببا في
تكوين الدولة العلوية .

وبحدثنا الشيخ ابو علي اليوسي عن ثبات الامير محمد الحاج
بعد هذا الانهزام فيقول :

(ولما وقعت الهزيمة دخلت على ابي عبد الله محمد الحاج وكان
لم يحضر المعركة لكبر سنه فظهر اولاده واخوانه حزنا شديدا وضيقا
كثيرا وجزعا عظيما فلما رأى منهم ذلك قال لهم : (ما هذا الجزع وما
هذا الحزن ان قال لكم حسبكم فحسبكم يريد الله تعالى)

ويقول العلامة الافراني : لما دخل مولانا الرشيد زاوية
الدلايين غير محاسنها وفرق جمعها وطمس معالمها وصارت حصيدا
كان ام تغن بالامس بعد ان كانت مشرقة اشراق الشمس فمحت
الحوادث ضيائها وقلصت ظلالها وظالما اشرفت بأبي بكر وبنيه
وابتهجت وفاحت ارتحل عنها فرسان الاقلام الذين ينجاب بوجودهم
الظلام، ولقد كان اهلها يعفون آثار الرياح فعفت الرياح آثارهم
وذهبت الليالي باشخاصهم والغت اخبارهم ولقد احسن ربي نعمتهم

المقر باحسانهم شيخ مشايخ المغرب على الاطلاق الامام ابو على الحسن
بن مسعود اليوسي رحمه الله في رائيته التي رثى بها زاوية الدلا
وبكى ايامهم؛ واولها:

اكلف جفن العين ان ينشر الدرا

فيأبى ويعتاض العقيق بها خمرا

وهي طويلة ومشهورة هـ

وقد نفى مولاي الرشيد الامير محمد الحاج واولاده واقاربه الى
فاس ثم بعد ذلك ابعدهم الى تلمسان ومكث هناك هذا الامير الى
ان توفى بعد الف وثمانين .

وفي سنة 1088 ثار احمد بن عبد الله الدلائي على مولاي اسماعيل
فبعث جيشا لمحاربتة فهزمه واستولى على تادلة وحصونها ثم وجه اليه
جيوشا اخرى فانتصر عليها واخيرا تقدم اليه مولاي اسماعيل بجيوش
عظيمة وقضى على الدلايين نهائيا .

امارة العلويين

من سنة 1040 الى سنة 1079

ينتسب الشرفاء العلويون الى الامام على بن ابي طالب كرم
الله وجهه فهم ابنا عم الملوك السعديين كما تقدم وهم ايضا ابنا عم
الادارسة فيجتمعون مع السعديين في محمد بن القاسم ومع الادارسة
في عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن الصبط بن على بن ابي
طالب فهؤلاء الشرفاء كلهم علويون الا ان الادارسة انتسبوا الى
جدهم مولاي ادريس وان السعديين كان اهل المغرب يتفانون بهم

فنسبوه الى السعد بمعنى الحظ فقالوا لهم السعديون وهم في الحقيقة علويون وظل العلويون ينتسبون الى جد الشرفاء سيدنا علي بن ابي طالب الى يومنا هذا .

ويسمى الاوربيون هذه الدولة ،الدولة الشريفة ، لان ملوكها شرفاء من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واول من دخل من الشرفاء العلويين الى المغرب جدهم الحسن الداخل بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة ابن الحسن بن ابي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن الصبغت بن علي بن ابي طالب .

وكان دخوله الى المغرب سنة 674 فاقام بسجلماسة ومكث هناك الى ان مات وظل ابناءؤه واحفاده هناك محترمين الى ان ضعفت دولة السعديين فبايع اهل سجلماسة محمد الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي بن الحسن ابن محمد بن الحسن الداخل المتقدم وكان له هناك اعداء يقال لهم بنو الزبير اهل حصن تبوعصامت فلم يرضوا برئاسته وثاروا يضايقونه فلم يقدر على محاربتهم فاستدعى الى سجلماسة ابا حسون السملالي صاحب السوس ودرعة ونزل له عن سجلماسة على ان يحميه من اعدائه وكان ذلك سنة 1040 ولما استولى ابو حسون السملالي على سجلماسة صار اهل حصن تبوعصامت يعملون جهدهم لكي يفسدوا بين السملالي والشريف العلوي فوجد ابو حسون الفرصة سانحة

للقضا على الامير العلوي واعلن انه غير راض عنه .
وكان لمولاي محمد الشريف اولاد كثيرون كان اعظمهم ثلاثة
مولاي محمد ، ومولاي الرشيد ، ومولاي اسماعيل .

وكان مولاي محمد شجاعا مقداما لا ييالي بالعظائم ولا يخطر
بباله خوف من الرجال ولا يدري ما هي النكبات ولا يفكر في
المسؤوليات فلما رأى نجاح اهل حصن تبوعصامت وانهم قضوا على
والده جمع جماعة من الشبان الابطال وهجم على ذلك الحصن على
حين غفلة من اهله واثخن فيهم حتى شفا صدر ابيه مما كان يجده
عليهم فلما باغ الخبر الى ابي حسون السملالي امر عامله على سجنه
ان يلقي القبض على المولى محمد الشريف فاعتقله ووجهه الى ابي
حسون فسجنه في قلعة ببلاد السوس

الامير مولاي محمد بن محمد الشريف

فلما سجن ابو حسون السملالي الشريف مولاي محمد الشريف
ابن مولاي علي اعلن ولده مولاي محمد الثورة على ابي حسون
وقضى على خصومه وفي مدة قصيرة صارت بلاد سجنه كلها
خاضعة له .

وقد استطاع ان يفك اسر والده وفداه بمال كثير فلما وحد
تفيلالت صار يقاتل السملاليين حتى أجلاهم من درعة وقد بايعه اهل
تلك الناحية سنة 1050 ووافق أبوه على ذلك .

ولما صار مولاي محمد سيد نفيلا لت ودرعة أراد ان يستولى على المغرب فتقدم بجيوشه لكي يحتل فاسا ومراكش وما بينهما من المدن والقبائل ولكن الامير محمد الحاج الدلائي وقف في وجهه وحاربه وانتصر عليه واخيراً وقع بينهما الصلح على ان من الصحرا الى جبل بني عياش فهو لمولاي محمد بن محمد الشريف العلوي وما دون ذلك فهو لاهل الدلا.

ولما يئس مولاي محمد من المغرب وجه عنايته الى المغرب الاوسط وحاول ان يطرده منه الاتراك وان يكون هناك دولة علوية شريفة وبينما هو يشتغل بتأسيس هذه الدولة اذ مات والده سنة 1069 فتجددت له البيعة ولكن اخاه مولاي رشيد لم يرد أن يبايعه وخرج الى بلاد المغرب منفرداً يبحث عن الملك لانه كان يعتقد انه اكثر كفاءة من اخيه ومار يتنقل في قبائل المغرب الى ان وصل الى قبيلة بني يزناسن فنزل ضيفاً على رئيس يدعى الشيخ اللواتي وكان هذا السيد يحب الشرفاً فبالغ في اكرامه فبينما هو مقيم عنده اذ رأى رجلاً عظيماً معه كثير من الرجال والانباع وهو بصطاد كهياة الملوك فسأل عنه فقبل له انه ابن مشعل من يهود تازا وسرمان ما دارت في خاطره فكرة وهي ان يقتل هذا اليهودي المتمول ويستولى على أمواله ويكون بها دولة مغربية توحد المغرب وتقضي على الامارات الكثيرة وتبعد الاجانب عن الشواطيء المغربية وتكون من اعظم الدول المغربية وفعلوا نفذ فكرته وقتل ابن مشعل واستولى على أمواله وكون جيشاً قوياً وقصد أخاه فلما سمع مولاي محمد بقدمه جمع جيوشاً جواراة والتقى الجمعان فكان من حظ مولاي

رشيد ان اول رصاصة خرجت من جيوشه قتلت اخاه الامير مولاي محمد سنة 1075 وبذلك صفا الجو لمولاي رشيد واسعده الحظ وصار يستولى على الاقطار ويحارب الامارات الى ان قضى على امارات الشبانات التي كانت ورثت ملك السعديين سنة 1079 وفنادى به المغاربة ملكاً على المغرب ومن هذا التاريخ يبتدي عصر العلويين .

الحضارة المغربية في عصر السعديين

كان المغرب في هذا العصر متقدمين في العلوم والآداب والصناعة وان كانوا في العصر الثاني متأخرين سياسيا فانهم كانوا متقدمين في الحضارة ويدل على ذلك ما يأتي :

1 - استطاع ملوك السعديين في العصر الاول ان ينتصروا على الدول العظمى التي كانت تطمع في امتلاك المغرب فلقد انتصروا على دولة البرتغال انتصارا حاسما في وقعة وادي المخازن كما انتصروا قبل ذلك على الاتراك عندما حاولوا الاستيلاء على المغرب وان هذا الانتصار لاعظم دليل على رقيهم وعظمتهم وحضارتهم .

وكان جيش المنصور من اعظم جيوش العالم وكان منظما احسن تنظيم استطاع ان يفتح به بلاد السودان البعيدة واخضع تلك الامم وقام باعمال مذهشة فكان اذا وصل الى واد يعبره بما كان معه من المراكب وكان مزودا بكل ما يحتاج اليه الجيش العصري وكانت هذه الجيوش مدربة على اطلاق نار المدافع وقد اكثر المؤرخون من الكلام على هذا الجيش وعلى نظامه العجيب وان الامة التي تستطيع ان تنظم جيشا قويا ينتصر على الدول الكبرى ويكون امبراطورية لا تكون الا امة متروكية .

2 - وقد خلف هؤلاء الملوك السعديون في المغرب آثارا عظيما تشهد برقي المغاربة في هذا العصر منها : الحصان العجيبان في فاس ، والحصان الموجودان في العرائش ، وما بقي من مقبرتهم في مراكش ومسجد باب دكالة بها ايضا ، وآثار اخرى تدل على رقي الهندسة وسلامة الذوق وعلى القوة والحضارة وان ما يحدثننا به المؤرخون عن قصر البديع لاعظم دليل على رقي المغاربة في هذا العصر ، انهم يقولون انه كان اجمل قصور الدنيا ، ولو قدر لهذا القصر البقاء لكان اعظم حجة على رقي المغاربة في هذا العصر ولكن مع الاسف نجد ان مولاي اسماعيل امر بتهديمه سنة 1119 لكي يقضي بذلك على اثر الدولة السعدية .

3 - وكان المغاربة في هذا العصر يتمتعون بالغنى والسعادة فلقد كثر الذهب في المغرب في هذا العصر بعد ما استولى المنصور على السودان وان الغنى لاعظم مظهر من مظاهر الحضارة ويحدثنا المؤرخون فيقولون انه كان في عصر المنصور نحو 14 الف مطرقة تضع الدينار المغربي .

4 - ولقد كانت الصناعة في هذا العصر مزدهرة في المغرب فيقول المؤرخون ان المنصور الذهبي كان يشتري الرخام من اوربا بوزنه سكارا وهذا السكار كان يصنع في المغرب ولكثرته كان المنصور يشتري به الرخام وقد ازدهرت الصناعة في المغرب بعد هجرة الاندلسيين اليه ولا زلنا نشاهد آثار هذه الصناعة الاندلسية التي كانت مزدهرة في هذا العصر .

5 - وكانت العلوم والمعارف منتشرة في المغرب في هذا العصر

ومما يدل على ذلك ما يخبرنا به المؤرخون الأوربيون من أن
الاسبانيين قد استولوا في هذا العصر على 3000 كتاب كانت ملكا
للملك زيدان بن المنصور يقول العلامة خون طوماس غرسيا فكيراس
(انها كانت مؤلفة من كتب الادب والطب والفلسفة والسياسة
والدين وقد امر فيليب الثالث بنقلها الى مكتبة الاسكوريال وقد
ضاع عدد كبير منها بسبب الحريق الذي شب في هذه المكتبة سنة
1671 م).

ولا زال علماء الدنيا يقصدون هذه المكتبة يشاهدون فيها ما
بقي من هذه الكتب المغربية التي كانت من انتاج المغاربة وكانت
ملكاً لهم وكانت تدرس في المدارس المغربية في هذا العصر .

ومن مظاهر الحضارة في هذا العصر ما يحدثنا به المؤرخون عن
العلوم التي كانت تدرس بزاوية الدلائيين ومن اشهر تلاميذ هذه
الزاوية العلامة اليوسي الذي كان مفخرة من مفاخر المغرب ولا شك
عندما تقدم تأليفه للطبع سيُشاهد المغاربة عظمة هذا العالم الذي انتجته
هذه الزاوية كما انتجت عشرات من امثاله .

6 - وقد كان هذا العصر مزدهراً بالعلماء المغاربة امثال : محمد
ابن عبد القادر السعدي والقاضي ابي مالك عبد الواحد بن احمد
الحمدي والفقهاء احمد المنجور وعبد الرحمن بن نودة واحمد الهبطي
وموسى بن مخلوف الكنسوسي وقاسم الزرهوني وعلي بن منصور
الشيامي وابي فارس عبد العزيز الفشتالي ومحمد بن علي الهوزالي

وابن عاشر والعلامة المقرئ مؤلف نفح الطيب وابي قاسم الوزير
صاحب كتاب المفردات في الطب ومئات من العلماء الذين لا زالوا
يؤثرون في الحضارة المغربية الى يومنا هذا .



صورة مقبرة السعديين
وهي من اجمل ما خلفه اهل هذا العصر

عصر العلويين

قد مرت على الدولة العلوية الشريفة 291 سنة ويمكن ان نقسم هذه السنوات الى العصور الآتية :

- 1 - عصر التأسيس من سنة (1079) الى سنة (1139).
- 2 - عصر نفوذ البوآخرة من سنة (1139) الى سنة (1171).
- 3 - عصر الاصلاح من سنة (1171) الى سنة (1204) او عصر مولاي محمد بن عبد الله .

- 4 - عصر الجمود من سنة (1204) الى سنة (1276)
- 5 - عصر الامتيازات الاوربية من سنة (1276) الى سنة (1330)
- 6 - عصر الحماية من سنة (1330).

ويمكن ان نقسم هذا العصر ايضا الى عهدين :
أ - عصر الانقلاب والانتقال من الماضي الى الحآداث من سنة 1330 الى سنة 1346 .

ب - عصر فجر النهضة المغربية وهو عصرنا هذا من سنة 1346 الى يومنا هذا 1370 .

وسنكون فكرة مجملة عن كل عصر من هذه العصور :

العصر الاول

من سنة 1079 الى سنة 1139

عاد للمغرب في هذا العصر مجده وعظمته وتوحدت الامة المغربية تحت زعامة الدولة العلوية الشريفة ويرجع الفضل في هذه الوحدة

وذلك العظمة الى مليكين عظيمين هما : مولاي رشيد بن مولاي الشريف، واخوه مولاي اسماعيل .

البطل مولاي رشيد

١٦٧٧ - ١٦٧٨

صار مولاي رشيد ملك المغرب بعد استيلائه على مراكش سنة 1079 وقضائه على امارة الشبانات

وقد كان هذا الملك من اعظم ملوك المغرب استطاع ان يوحد الامة المغربية بعد تفرقتها واستطاع ان يقضى على جميع الامارات التي تكونت في المغرب في العصر الثاني من عصرى السعديين .

وبعد ما وحد المغرب صار يهتم بتنظيم الدولة المغربية وصار يقرب اليه العلماء والمفكرين وشجع التجارة وأعان المشتغلين بها من اهل فاس واهتم كثيراً بالتعليم ومن آثاره في فاس مدرسة الشراطين .

وفي عصره تنازل ملك البرتغال كارلوس الثاني لملك اسبانيا بيدرو الثاني عن مدينة سبتة سنة 1079 .

ومن هذا التاريخ صارت سبتة تابعة لاسبانيا .

مات هذا البطل سنة 1082

ومن آثاره الخالدة في المغرب الدولة العلوية التي لازالت الى يومنا هذا تحكم الامة المغربية أدام الله مجدها .

١٧٧٢ - ١٧٢٩ الملك القوي مولاي اسماعيل

بايع المغاربة بعد وفاة مولاي رشيد اخاه مولاي اسماعيل الذي كان خليفته في فاس وهذا الملك العظيم هو الذي وطد اركان الدولة العلوية وبنى لها قواعد ثابتة ضمنت لها الخلود وان كل من يتعمق في دراسة تاريخ هذا الملك يرى انه كان قوي النفس - قوي الارادة قوي الجسم قوي الايمان ولا زالت هذه القوة تؤثر في الدولة العلوية الى يومنا هذا.

فمن مظاهرها انه استطاع ان يكون في المغرب الجيش المنظم وهو اول ملك استطاع ان يفعل ذلك واستطاع ان يؤلف جيشا قويا جدا كان في عصره من اقوى جيوش العالم وكانت جيوشه تنقسم الى ثلاثة اقسام :

- 1 - جيش البواخرة: كون هذا الجيش من بقايا العبيد الذين اتى بهم المنصور الذهبي من السودان الى المغرب وسماهم عبيد البخاري لانه لما نظمهم وجمعهم اخرج اليهم كتاب صحيح البخاري وقال لهم : انا وانتم ندافع عن السنة النبوية التي جمعها الامام البخاري في هذا الكتاب وقد اعتني كثيرا بهذا الجيش وبلغ عدد البواخرة في عصره الى اكثر من 150000 جندي وكان يربيه تربية عسكرية ويحسن اليهم كثيرا واستطاع بهذا الجيش ان يحكم المغرب من اقاصه الى اقاصه فوزع على القبائل المغربية 75000 من هؤلاء الجنود وترك لحمايته في عاصمته 75000 ليظهر بذلك القوة والعظمة.
- 2 - جيش الوداية: وكان هذا الجيش مكونا من قبائل المغرب التي كانت مخلصا لمولاي اسماعيل وكانت يتكون من ثلاث فرق وهي :

فرقة اهل السوس

فرقة لمغافرة

فرقة الوداية

ولاهمية الفرقة الاخيرة ولكثرة ثقة الملك بها سمي هذا الجيش بجيش الوداية ، وقد كانت ام مولاي اسماعيل من بنات المغافرة لهذا كان هذا الجيش محترما جدا عند الدولة العلوية لان فيه اخوال مولاي اسماعيل .

3 - جيش الريف: كان مولاي اسماعيل يحب اهل الريف كثيرا ويفضلهم على جميع قبائل المغرب وقد جرد جميع القبائل المغربية من السلاح ما عدا اهل الريف فانه ترك لهم سلاحهم وجعلهم جنوده المخلصين واستطاع ان يطرد الاوربيين من شواطئ المغرب بهذا الجيش .

ومن مظاهر قوته انه استطاع ان يجرد جميع القبائل المغربية من السلاح وارغمها على الخضوع والطاعة للدولة والملك القوي وقد بنى 76 قلعة في مختلف قبائل المغرب وملا هذه القلاع بجيش البوخرة فكانت كل قبيلة من قبائل المغرب ترى قوة الدولة مشرفة عليها فلا تحدثها نفسها باعلان الثورة كما كانت تفعل من قبل .

ومن مظاهر قوته انه اعاد الصحراء الكبرى وبلاد السودان الى حكمه فكانت حكومته ممتدة جنوبا الى ما وراء نهر النيجر وامتدت شرقا الى بشكارا في الجزائر .

ومن مظاهر قوته انه استطاع ان يطرد الاوربيين من شواطئ المغرب التي كانوا يحتلونها لما ضعف المغرب في آخر عصر بني مرين والعصر الثاني من عصري السعديين كما تقدم ففي سنة 1092 فتح

المعمورة التي تسمى المهديّة عنوة وفي سنة 1095 ارغم الانجليز على الخروج من طنجة بعد ان خربوها وهدموا اسوارها وأبراجها. ثم فتح العرائش سنة (1101).

وفي سنة 1102 فتح مدينة اصيلا ثم بعد ذلك تقدم الى حصار مدينة سبتة في عشرين الف مقاتل وحاصرها حصارا عظيما ويرجع الفضل في هذه الفتوحات الى جيش الريف الذي كان تحت قيادة القائد المشهور علي بن عبد الله البطيئي الذي مات في حصار سبتة وكان من اعظم القواد في هذا العصر.

وقد كان المغاربة يلبسون النعال السود حدادا على ما فقدوه من المدن المغربية فلما انتصر مولاي اسماعيل على الاوربيين واجلاهم عن اغلب مدن المغرب امر الناس بان يزيلوا لبس هذه النعال.

مكناسة

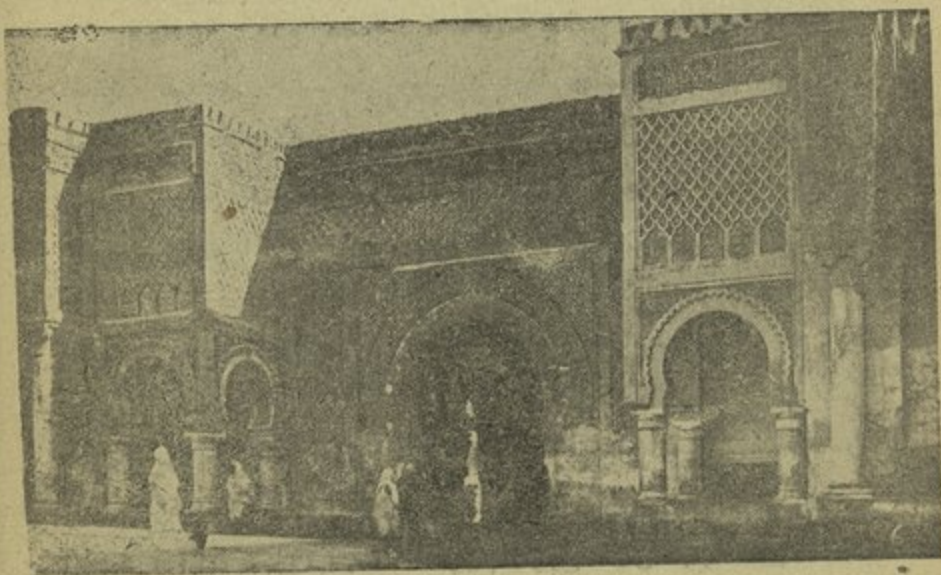
عاصمة مولاي اسماعيل

كانت عاصمة مولاي رشيد مدينة مراکش فلما تولى مولاي اسماعيل جعل العاصمة مدينة مكناسة ويجدثنا عن عظمة هذه المدينة في عصر مولاي اسماعيل المؤرخ الزباني فيقول ما ملخصه :

(واما مبانيه بقلعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فشيء فوق المعهود بحيث تعجز عنه الدول القديمة والحديثة من الفرس واليونان والروم والعرب والترك فلا يلحق ضخامة مصانعه ما شيده الاكاسرة بالمداين ولا الفراغة بمصر ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ولا اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا ملوك الاسلام ودوله العظام كبني امية بدمشق وبني العباس ببغداد والعباسيين

بأفريقية ومصر والمرابطين والموحدين وبنو مرين والسعديين
 بالمغرب وما بدع المنصور بقصر من قصوره ولا بستان المسرة باحد من
 بساكنيه فقد كان عنده بجنان الحمزية مائة الف قعدة من شجر الزيتون.
 ثم يقول ولقد شاهدت الكثير من آثار الدول فما رأيت أثرا
 اعظم من آثاره ولا بناً اضخم من بنائه ولا اكثر عددا من قصوره).
 ويحدثنا العلامة الناصري عن مدينة مكناسة فيقول ما ملخصه :
 (ابتدأ المولى اسماعيل في بنائها (1) سنة 1084 واستمر قائما
 على بناها حضرتها بنفسه وكلما اكمل قصرا اسس غيره وجعل لهذه
 القصبة عشرين بابا في غاية السعة والارتفاع مقبوة من اعلاها وفوق
 كل باب منها برج عظيم عليه من المدافع النحاسية العظيمة الاجرام
 والمهارس الحربية الهائلة الاشكال ما يقضي منه العجب .
 وجعل في هذه القصبة بركة عظيمة تسمير فيها الفلك والزوارق
 المختلفة للنزهة والانبساط وجعل بها هريا عظيما لاختزان الطعام من
 قمح وغيره مقبوا يسع زرع اهل المغرب وجعل بجواره سواقى
 للماء في غاية العمق مقبوا عليها وجعل في اعلاها برجاً مستدير
 الشكل لوضع المدافع الموجهة الى كل جهة ، وجعل بها اسطبل
 عظيما لربط خيله وبغاله مسيرة فرسخ في مثله مسقف الجوانب على
 اساطين واقواس عظيمة في كل قوس مربوط فرس وبين الفرس
 والفرس عشرون شرا يقال انه كان مربوطا بهذا الاسطبل اثنا عشر
 الف فرس ومع كل فرس سائس وخادم وفي هذا الاسطبل ساقية من
 الماء دائرة عليه مقبوة الظهر وامام كل فرس منها ثقب لشربه وفي
 وسط هذا الاسطبل قباب معدة لوضع سروج الخيل على اشكال مختلفة
 وفيه ايضا هري عظيم مربع الشكل مقبوا الاعلى على اساطين
 (1) مدينة مكناسة قديمة انا زاد فيها مولاي اسماعيل وجندما .

عظيمة واقواس هائلة لوضع سلاح الفرسان واصحاب الخيل وينفذ اليه
 الضوء من شبايك في جوانبه الاربع وفوق هذا الهرى من اعلاه قصر
 يقال له المنصور ولا يقصر ارتفاعه عن مائة ذراع؛ خمسون في الاسفل
 وخمسون في الاعلى، وفيه عشرون قبة. في كل قبة طاقة عليها شبك
 من حديد يشرف منه اهل القبة على بسيط مكناسة من الجبل الى الجبل
 وكل قبة مسقفة بالاحجار وغير ذلك ثم اربع قباب منها متقابلة
 سعة كل واحدة منها سبعون شبرا في مثلها وباقي العشرين اربعون.
 وبجوار هذا الاسطبل بستان على قدر طوله فيه من شجر الزيتون وانواع
 الفواكه كل غريب. طوله فرسخ وعرضه ميلان، ويتخلل هذه القصور
 التي في داخل القلعة شوارع مستطيلة متسعة وابواب عظيمة فاصلة بين كل
 ناحية واخرى، ورحاب عظيمة مربعة الى غير ذلك مما لا يحيط به الوصف هـ



صورة آثار مولاي اسماعيل في مكناس

مولاي اسماعيل وملك فرنسا لويس الرابع عشر

كان معاصرا لمولاي اسماعيل ملك من اعظم ملوك فرنسا هو
لويس الرابع عشر وكان يشبه مولاي اسماعيل في قوته وعظمة
ملكه فكانت بين الملكين القويين صداقة كبيرة وكان كل واحد
منهما يريد ان تكون بين بلاده وبلاذ الآخر صداقة متينة تربط
الامتين العظيمتين ، ففي سنة 1092 موافق 1681 م ارسل مولاي
اسماعيل الى فرنسا وفدا ليتخاير مع لويس الرابع عشر في مسائل
قهم الدولتين ويقول بعض المؤرخين (ان السلطان اوصى رئيس
الوفد ان يفتح ملك فرنسا في امر اقترانه باحدى اميرات العائلة
الملوكية الفرنسية وهي الاميرة ذي كونتى ثنييدا لروابط المحبة
الا ان هذا الوفد لم يصادف نجاحا)

موت مولاي اسماعيل

عاش مولاي اسماعيل كثيراً فلقد مات سنة 1139 وتقدم انه
تولى سنة 1082 فقد ظل ملكا 57 سنة كانت من احسن ايام المغاربة
ومن آثاره الخالدة في المغرب ما تركه من بنايات ونظم وهو الذي
امر بقراءة حديث الانصاف يوم الجمعة عند خروج الخطيب وجلوسه
على المنبر وهو الذي بنى القبة الحالية لضريح مولاي ادريس الاكبر
بزرهوت وجدد بنساقبة مولاي ادريس بفاس وجعل مسجد

مولاي ادريس تقام فيه الخطبة فكان رحمه الله يحب العلم والعلماء
ويعتني كثيرا بالشرفاء الادارسة وغيرهم من اهل الفضل.



خريطة تبين اتساع حكومة مولاي اسماعيل



ابناء مولاي اسماعيل

لقد خلف مولاي اسماعيل أولاداً كثيرين جداً ويحدثنا المؤرخ الزباني عن كثرتهم فيقول ما ملخصه :

(وكان للمولى اسماعيل من الولد على ما تواتر به الخبر خمسمائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك او قريب منه والذي عقب من اولاده على ما رأيناه عيانا في دفتر السلطان المولى محمد بن عبد الله اذ كان يصلهم في كل سنة وكان يبعثني لتفرقة الصلة عليهم بسجل مائة دار وخمس دور كلها لاولاده لصلبه واما الذين لم يعقبوا او عقبوا وانقطع نسلهم فليسوا في الدفتر . واما الحفدة والاسباط فكان عددهم في ايام السلطان المولى محمد بن عبد الله الفا وخمسمائة وستين).

ثم يقول : كان اذا رأى احدا من اولاده الذين لم يرد اقامتهم معه بالمغرب قد بلغ ارسله الى سجل مائة وبنى له بها قصرا ودارا او اعطاه نخلا وارضاً للحراسة والفلاحة ومماليك يقومون له بخدمة اصله وحرث ارضه فتناسلت اولادهم ونمت فرووعهم ووفر الله جمعهم وحفظ نظامهم).

والغريب اننا نجد ان مولاي اسماعيل على كثرة ما كان عنده من الاولاد لم يجد ولداً واحداً منهم تثيق نفسه لكي يجعله ولي عهده فيقول المؤرخون انه في آخر ايامه دعا وزيره الكاتب احمد الحميدي وقال له انني في آخر يوم من ايام الدنيا فاحببت ان تشير علي بمن اقلده هذا الامر من اولادي لانك اعرف باحوالهم مني فقال له الوزير يامولانا لقد كلمتني امرا

عظيما انه لا ولد لك تقلده امر المسلمين فلقد كان لك ثلاثة : مولاي
محرز ، ومولاي المامون ، ومولاي محمد ، فقبضهم الله اليه فقال مولاي
اسماعيل لوزيره الخالص جزاك الله خيرا ولم يعهد لاحد من اولاده
رحمه الله .

العصر الثاني

من سنة 1139 الى سنة 1171

عصر نفوذ البواخرة⁽¹⁾

دام هذا العصر 32 سنة كانت ممثلة بالفوضى والاضطراب
وشاهد فيها المغاربة من المصائب والاهوال ما تقشعر منه النفوس
وقد حارت الكلمة لرؤساء جيش البواخرة بعد وفاة الملك مولاي
اسماعيل وصاروا يتصرفون في الدولة المغربية كيف يشاؤون وكان
اغلب الملوك خاضعين لهؤلاء البواخرة الا واحدا منهم وهو مولاي
عبد الله فانه دام بينه وبينهم صراع عنيف أدى في الآخر الى تغلبه
عليهم واطعافهم .

وقد خسر المغرب في هذا الصراع كثيرا من النفوس والاموال
وقد تربع على عرش المغرب في هذا العصر الملوك الآتية اسماؤهم:
1 - مولاي احمد بن اسماعيل بايعه البواخرة سنة 1139 ثم
عزلوه سنة 1140 ثم بايعوه مرة اخرى سنة 1141 وفي هذه السنة
مات وكان خاضعا لرؤساء جيش البواخرة وامروه بان يقتل كبار
الدولة الذين كان يعتمد عليهم مولاي اسماعيل فامتثل امرهم وبذلك
انهار صرح الدولة العظمى التي اسسها مولاي اسماعيل .

(1) البخاري واحد من هؤلاء الجنود السود وقد جمعه المغاربة بهذا الجمع فقالوا (البواخرة)

2 - مولاي عبد المالك بن اسماعيل بايعه البواخرة سنة 1140 لكنهم لم يرضوا به ملكا لما رأوا فيه من الدهاء والحرص على مال الدولة فعزلوه سنة 1141 واعادوا اخاه مولاي احمد .

3 - مولاي عبد الله بايعه البواخرة 1141 بعد موت اخيه مولاي احمد وكان قويا قاسيا لا يعتمد الا على القتل والتخريب ولم يرض ان يكون خاضعا للبواخرة ولا لغيرهم فاذا تغلب عليهم يحكمهم حكم المستبد القوي واذا تغلبوا عليه يفر الى جبال الاطلس ويعتصم بها وقد اساء الى اهل فاس وقتل منهم خلقا كثيرا وهدم مدينة الرياض التي كانت جزءا من مدينة مكناسة فخلع طاعته البواخرة سنة 1147 وبايعوا اخاه .

4 - مولاي علي بن اسماعيل وظل في الحكم الى سنة 1149 ثم تغلب مولاي عبد الله ورجع الى الحكم فكانت له الدولة الثانية بالمغرب ولما رجع قتل اعيان فاس ومكناسة ثم اجتمع البواخرة وغيرهم وخلعوا طاعته سنة 1150 وبايعوا اخاه .

5 - مولاي محمد بن اسماعيل ابن عربية فطلب منه البواخرة المال الكثير فعجز عن ارضا طلبهم ولكنهم ارغموه على ان يصادر اموال الناس فكانت النتيجة ان عمت الفوضى وكثر الثوار وضعفت الدولة وسجنوه سنة 1151 وعزلوه وبايعوا اخاه .

6 - مولاي المستضيء وقد طلب منه رؤساء الجيش ما طلبوا من اخيه وكانت خزانة الدولة خاوية فاضطر هذا الملك الضعيف ان يستصفي اموال عمال اخيه مولاي محمد ثم اخذ ينقب في بناية مولاي اسماعيل فعثر على بعض خزائن الحديد والكبريت وملح البارود فباع ذلك كله ثم اقتلع نوافذ وشبابيك بعض قصور والده بمكناسة

وكانت من النحاس المذهب وانزل المدافع النحاسية التي كانت فوق الابراج ف ضربها فلوسا وارنكب في سبيل جمع الاموال كل قبيح وعذب كثيرا من اغنيا فاس ليدفعوا المال وصار يبيع املاك الناس كل ذلك فعلة لعلة يرضى رؤسا جيش البواخره ولكنهم عزلوه سنة 1152 وبايعوا اخاه مولاي عبد الله البيعة الثالثة وفي سنة 1153 خلع العبيد مولاي عبد الله وبايعوا مولاي المستضي مرة اخرى ولكنهم في هذه السنة كان قد ضعف امرهم فلم يستطيعوا ان يرغموا مولاي عبد الله على الفرار وقد انتقم ايضا من سكان مكناسة وسكان فاس ويقول المؤرخون ان فاسا كادت تصبح قاعا صفصفا . وفي سنة 1154 بايع اهل المغرب :

7 - مولاي زين العابدين بن اسماعيل وفي نفس السنة عزله البواخرة لانه عجز عن ارضائهم فبايعوا مولاي عبد الله البيعة الاخيرة وظل في الملك الى ان مات سنة 1171 .

وقد ظهر في شمال المغرب في هذا العصر قائدان كانا من اعظم الشخصيات المغربية وحاول كل واحد منها ان يكون في المغرب دولة جديدة وهما :

القائد احمد الريفي . والقائد عمر لوقش .

القائد احمد الريفي

تقدم ان القائد العظيم علي بن عبد الله الريفي مات في عصر مولاي اسماعيل وهو محاصر لمدينة سبتة سنة 1103 وكان من ابطال المغرب واليه يرجع الفضل في تحرير جميع المدن التي

كانت تحتلها الجيوش الاجنبية في عصر السعديين .

فقام بالامر بعده ابنه القائد احمد بن علي فكان في عصر مولاي اسماعيل خاضعا للدولة ومن اكبر رجالها فلما مات مولاي اسماعيل وضعت الحكومة المغربية استبد هذا القائد بما كان تحت يده من القبائل والمدن فكانت جميع قبائل الريف تحت امره وكان مركزه في طنجة وكانت بينه وبين القائد عمر لوقش منافسة وعداوة فلما تولى مولاي احمد بن اسماعيل تقدم القائد احمد بن علي الى تطوان وحاول ان يخضع خصمه عمر لوقش ولكنه ارتد عنها منهزما وفي سنة 1151 رجع الى تطوان وافتتحها ونظمها في سلك طاعته وبنى بها المشور ودار الامارة التي لا زالت موجودة الى يومنا هذا وفيها يسكن مولانا الخليفة وبذلك صارت امارته تمتد من وادي ملوية الى لوكس وتشمل ما بين طنجة وتطوان واصبلا وشفشاون والعرائش واخيرا استولى على القصر فكانت حكومته تشمل ما يسمى اليوم «المنطقة الخليفية» تقريبا .

وفي سنة 1156 جمع جموعا كثيرة وقصد فاسا ليستولي عليها ومعه مولاي المستضي "معلنا الثورة على مولاي عبد الله الذي كان ملك المغرب في هذا العصر وقد طلب مولاي عبد الله من قبائل الاطلس ان تعينه على القائد احمد بعد ما انتصر عليه وكاد يستولى على فاس فتقدمت تلك القبائل اليه وارغمته على الرجوع وانتصرت على جيوشه فرجع الى طنجة وتهيأ لرحلة اخرى وكان ذلك في محرم سنة 1156 .

فلما كان جمادى الاولى سنة 1156 جمع جيشا عظيما وقصد مولاي عبد الله ليقضي عليه فالتقى به مولاي عبد الله قرب القصر وهناك

دارت بينهما معركة عظيمة انتصر فيها مولاي عبد الله وقتل القائد احمد فقصده السلطان مولاي عبد الله مدينة طنجة واستولى على خزائنه وامواله الكثيرة .

القائد عمر لوقش

في سنة 1017 هاجر مع المهاجرين من الاندلس ابوه عبد السلام لوقش ونزل بتطوان مع ذريته واهله وكان من اكبر العلماء والادباء فلما صار مولاي اسماعيل ملك المغرب جعله كاتباً في ديوانه وكلفه بالاشراف على سير اعمال السفراء في مختلف الاقطار فكان بمنزلة وزير الخارجية عنده وقد رزقه الله ولدا سماه عمر نشأ في عهد الدولة العلوية وتربى تربية عالية فكان من اكبر الادباء والعلماء المفكرين ولما مات والده عينه مولاي اسماعيل كاتباً في ديوانه ثم بعد ذلك جعله والياً على تطوان ونواحيها ومن هذا التاريخ ابتدأت المنافسة بين عمر لوقش الاديب وبين القائد احمد الحربي على زعامة شمال المغرب .

ولما مات مولاي اسماعيل وتولى مكانه مولاي احمد وكان ضعيفاً اغتنم القائد احمد الريفي هذه الفرصة وتقدم الى تطوان ليحتلها ويقضي على خصمه عمر لوقش فجرت بينهما حرب طاحنة انتصر فيها عمر على القائد احمد وبعد هذا الانتصار رأى نفسه احق الناس بملك المغرب فاعلن الثورة وصار يدعو الناس الى نفسه محاولاً تكوين دولة جديدة تعتمد على رجال الاندلس ومما قاله بعد هذا الانتصار .

بلغت من العليا ما كنت ارتجي وايماننا طابت وغنى بها الطير

وفادى البشير مفصحاً ومصرحاً هلم ابا حفص فانت لها الصدر
نهضت موجبا للندى راقصا به وما راعني اذ ذاك زيد ولا عمرو
شرعت بحمد الله للملك طالبا وقلت وللمولى المحامد والشكر
انا عمر المعروف ان كنت جاهلي فسل تجد التقويم عندي ولا فخر
فماذا يضاهيني ومالي وافر وذكرى مغمور به البر والبحر
ولكنه فشل فاعتزل السياسة وارنحل الى نارودانت ومكث
هناك مشغلا بالعلم والتدريس وقد رضى عنه الملك مولاي عبد الله
وصار يحترمه ويحسن اليه الى ان مات ومولاي عبد الله راضي
عنه سنة 1156 .

وطلب اهل تطوان من مولاي عبد الله ان يجعل باشا تطوان
ولده الحاج محمد بن عمر لوقش سنة 1164 وكان هذا السيد من
احسن الباشاوات وهو الذي بنى مدرسة (1) لوقش في تطوان
التي صارت في عصرنا من اعظم المعاهد الدينية في المغرب وظل هذا
السيد في الحكم الى ان عزله مولاي محمد بن عبد الله سنة 1169
كما عزل كل الباشاوات الذين كانت لهم قوة في عصر ابيه .

هذا السيد بنى المسجد والطبقة السفلى من المدرسة ولما زار مولاي محمد بن عبد الله
تطوان بنى للمدرسة الطبقة العليا .

العصر الثالث

من سنة 1171 الى سنة 1204

عصر مولاي محمد بن عبد الله الملك المصلح

بعد وفاة مولاي عبد الله بايع المغاربة ولده مولاي محمد وكان محبوبا من جميع المغاربة لانه اظهر كفاءته ومقدرته عند ما كان خليفة والده في مراکش وكان مولاي محمد بن عبد الله رجلا عظيما وملكا مصلحا استطاع بعلمه ودهائه ان يعيد للمغرب مجده وعظمته وان يقضي على جميع الثورات والخلافات وكون دولة علوية جديدة فنية .

كان عالما ويقول المؤرخون انه درس بعد ما تقدم به السن فلقد عكف اولا على دراسة كتب التاريخ والادب عندما كان خليفة لابيه وقد عين لذلك اوقانا مضبوطة وكان يستعين بكبار المؤرخين والادباء على دراسته .

ولما صار ملكا ترك دراسة الادب واهتم بدراسة التفسير والحديث وكتب الدين حتى صار من اكبر العلماء في عصره وقد الف كتبا لازالت موجودة في عصرنا هذا .

وكان يحب الكتب ويعتني بجمعها ويوزعها على الخزائن العامة لينتفع بها جميع العلماء ولا زالت خزائن كثيرة من مساجد المغرب مملوءة بالكتب التي اوقفها هذا الملك العظيم ولا زال الناس ينتفعون بها الى يومنا هذا .

وكان شجاعا وبطلا من الابطال فكما كان رجل العلم كذلك
كان رجل الحرب والسياسة والدها وكان معجبا بالاكفأ والابطال
ويهتم بالعلماء المخلصين وكان معجبا بالنظم العصرية وبالنهضة والتقدم
فمن اعماله الخالدة ما يأتي :

1 - استطاع ان يكون في المغرب اسطولا تجاريا واسطولا
حربيا ارغم كثيرا من اهل اوربا الاقوياء على احترام المغرب وقد
جعل في العرائش معملا لصناعة المراكب وآخر بين سلا والرباط
وبلغت السفن الحربية المغربية في عصره الى ستين سفينة .

2 - وقد اهتم بالمدن الساحلية وملأها بالجنود وجعل تلك الجنود
على استعداد للدفاع عن تلك المدن التي كانت معرضة لاحتلال
الاجانب من قبل .

3 - ومن اعماله الخالدة انه استطاع ان يطرد البرتغاليين من
مدينة الجديدة سنة 1182 وسجل بذلك الانتصار الاخير للمغرب على
دولة البرتغال .

ومن اعماله الخالدة انه بنى في المغرب كثيرا من المدن والقرى
فهو الذي اسس مدينة الصويرة سنة 1178 وهو الذي اصلح مدينة
الدار البيضاء وعمرها وبنى مسجدها ومدرستها وابراجها وهو الذي
بنى مدينة فضالة ومسجدها ومدرستها وما من مدينة من المدن الا
وله فيها آثار كثيرة لا زالت تحدثنا عن عظمتها .

وبالجملة فقد كان رجل العلم والسياسة والحربية وكان يحب
المغاربة كثيرا ويحبونه كثيرا

وقد استطاع ان يكون صديقا لكثير من الدول فلقد كانت
له صداقة متينة مع الدولة التركية حتى انه كان يدعو يوم الجمعة

لسلطان تركيا مصطفى الثالث ولاخيه بعده عبد الحميد الاول وكان دائما يقدم لهما الهدايا النفيسة والمال الكثير وصارت تركيا والمغرب في عهده كالدولة الواحدة ولا زال المغاربة يحبون الانراك والانراك يعطفون على المغرب من هذا العصر الى يومنا هذا .

وكانت بينه وبين الدولة الفرنسية صداقة متينة فعقد مع ملك فرنسا لويس الخامس عشر معاهدة الصداقة سنة 1179 ثم عقد مع ملك فرنسا لويس السادس عشر معاهدة اخرى سنة (1202) وبهاتين المعاهدتين تحكمت روابط الصداقة بين المغرب وفرنسا .

وكانت بينه وبين اسبانيا صداقة متينة ايضا ففي سنة 1179 وجه سفارة الى اسبانيا تحت رئاسة الاديب احمد الغزال وانتهت ما كان بين المغرب واسبانيا من خلاف وعقد الغزال مع ملك اسبانيا كارلوس الثالث معاهدة حسن الجوار وكف الاعتداء .

وكان السلطان يظن ان هذه المعاهدة انما هي خاصة بالبحر فلهذا تقدم بجيوش عظيمة سنة (1185) لاحتلال مليلية فارسلت اليه الحكومة الاسبانية تذكره بمعاهدة الغزال فاجاب انما هي خاصة في البحر فوجهت اليه نسخة من المعاهدة التي امضاها الغزال فوجد انها شاملة للبر والبحر فأمر جيوشه بالانسحاب عن محاصرة مليلية وطلب من الاسبانيين ان ينقلوا له على بواخرهم المدافع الثقيلة التي كان يحاصر بها مليلية فنقلتها السفن الاسبانية الى تطوان وطنجة وغير ذلك من المدن الساحلية وتم ذلك كله في جو الصداقة .

وكانت بينه وبين دولة الدانيمرك معاهدة تجارية تعهدت فيها هذه الدولة ان تدفع للمغرب كل سنة خمسة وعشرين مدفعاً من المعدن وان تدفع ادوات السفن وغير ذلك مما تحتاج اليه البحرية

المغربية مقابل السماح لها بالاتجار مع مدن المغرب الساحلية كما كانت بينه وبين دولة السويد معاهدة تجارية ايضا كانت تدفع بموجبها هذه الدولة للمغرب قدرا كبيرا من المال مقابل السماح لبواخرها بالتجارة مع سواحل المغرب .

وهكذا نجد مولاي محمد بن عبد الله جعل المغرب منظما وقويا ومحترما في نظر دول اوربا وكان يتعامل مع هؤلاء الدول معاملة الند للند والصديق الخاص للصديق الخاص ولو ان جميع الملوك الذين اتوا بعده كانوا مثله لكان المغرب اليوم من اعظم دول العالم . مات هذا الملك العظيم سنة (1204).

ومن آثاره الخالدة ما نسمعه في بعض المناسبات من اطلاق المدافع فهو الذي أمر بذلك ولهذا نجد كثيراً من شيوخ المغرب عند ما يسمعون صوت المدفع يقولون :

(اللهم ارحم السلطان مولاي محمد بن عبد الله).

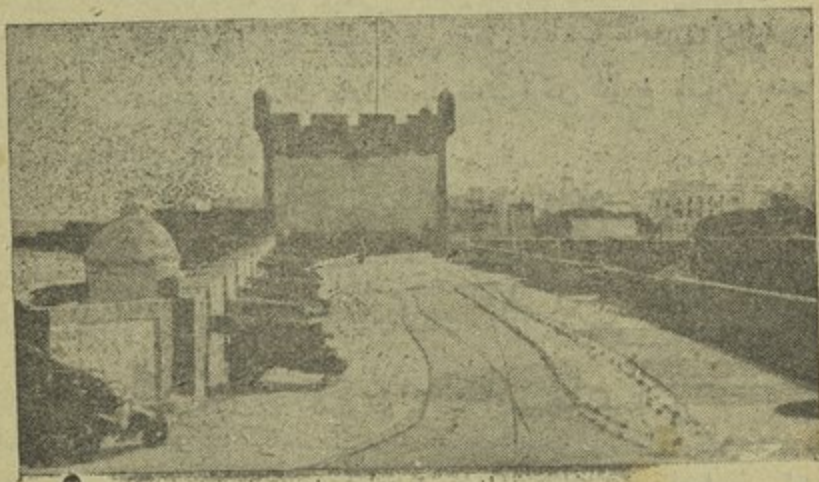
مقارنة بين مولاي محمد بن عبد الله وجده مولاي اسماعيل

كل منهما كان عظيماً فتجلى عظمة مولاي اسماعيل في انه كون جيشا وبنى قلعة وحصن مدناً وأرغم اهل المغرب على الخضوع بالقوة .

وتجلى عظمة مولاي محمد بن عبد الله في الاصلاح والحسب فلقد انقذ الامة المغربية بعد سقوطها في الهاوية واحب المغاربة كثير وبت فيهم هذا الحب وجعلهم يحبونه ويحبون النظام والعدل وظهرهم

امام العالم بمظهر القوة والعظمة فكانت تربطه بأمته رابطة الحب والعطف والتقدير .

ان المغاربة كانوا يخافون من مولاي اسماعيل لانه كان قويا وكانوا يخضعون له لانه كان قويا اما مولاي محمد بن عبد الله فان المغاربة كانوا يحبونه ويخضعون له لانه كان يحبهم لهذا يعتبر كثير من الناس ان مولاي محمد بن عبد الله كان اعظم من مولاي اسماعيل لانه كون دولة عظمى مبنية على الحب والاحترام لا على القوة والشدة .



صورة مدينة الصويرة
من آثار مولاي محمد بن عبد الله

العصر الرابع

من سنة 1204 الى سنة 1276

عصر الجمود

دام هذا العصر 72 سنة قضاها المغاربة مع الاسف الشديد في الجهل والتأخر والرجوع الى الوراء في حين ان دول اوربا قد ازدهرت فيها النهضة وكثرت العلوم وصار المغرب ضعيفا امام الاوربيين ومع ذلك فاننا نجدهم في هذا العصر لا زالوا يحترمون المغاربة وينظرون اليهم نظرة الند للند .

وقد تربع على عرش الدولة المغربية في هذا العصر ثلاثة ملوك

هم :

1 - مولاي اليزيد بن محمد من سنة (1204) الى سنة (1206)

2 - مولاي سليمان بن محمد من سنة (1206) الى سنة (1238)

3 - مولاي عبد الرحمن بن هشام من سنة (1238) الى سنة (1276)

وقد كان مولاي اليزيد قوى الارادة حاول بكل ما اوتيه من قوة ان يحتل مدينة سبتة ولكن اخاه مولاي هشام ثار عليه فاضطر ان يترك حصار سبتة وذهب الى مراكش لمحاربة اخيه فمات في هذه الحرب .

وكان مولاي سليمان رجلا صالحا فاضلا فقيها زاهدا في الدنيا ولكنه لم يكن من رجال السياسة ولم يهتم بالجيش ونظام الدولة كما كان يفعل ابوه مولاي محمد بن عبد الله فلهذا كثرت الثورات في عصره وظهر المغرب ضعيفا وطمع كثير من الزعماء المغاربة في القضاء على دولة هذا الملك الصالح ولكنه رغم ذلك كان

محبوباً جداً من المغاربة حتى أننا نجد بعض القبائل قد انتصرت عليه في بعض الحروب وأخذته أسيراً ولكنهم عاملوه معاملة الجند الطائع للملكة المحبوب فأكرموه وعظموه وطلبوا منه العفو وأرجعوه إلى دار ملكه وكان يهتم كثيراً بالدين والفقه وبالفقهاء وكان لهم في عصره نفوذ كبير ولكنهم مع الأسف كانوا جامدين لا ينظرون إلى الإصلاح والنهضة بعين الاحترام فلهذا سميناً هذا العصر عصر الجمود ولا زال هذا الجمود يؤثر في المغاربة إلى يومنا هذا .

وقد خلف مولاي سليمان في مدن المغرب كثيراً من المساجد لا زالت مملوئة بالمصلين إلى يومنا هذا فهو الذي بنى بفاس مسجد الرصيف المشهور ومساجد أخرى كثيرة وهو الذي بنى مسجد وازان العظيم ومسجد تطوان وأبعد اليهود من جوارحه وبنى لهم الملاح الجديد وهو الذي بنى مسجد طنجة وجدد مسجد أصيلا وهو الذي بنى مسجد الجزارين بسلا وأبعد اليهود من وسط البلدة وبنى لهم الملاح الجديد وهو الذي بنى بالرباط المسجد الأعظم وهو الذي بنى مسجد أبي الجعد بتادلة وجدد كثيراً من المساجد القديمة والمدارس والمعاهد . ومن أعماله الخالدة أنه اختار بعد وفاته للامة المغربية ولد أخيه مولاي عبد الرحمن بن هشام لما كان معروفاً به من الإصلاح والاستقامة وفضله على أبنائه الكثيرين فبرهن بذلك على إيمانه واخلاصه وجهه لشعبه .

وقد كتب منشوراً أمر أن يقرأ على المغاربة فمما جاء فيه :
(الحمد لله لما رايت ما وقع من الاتحاد في الدين واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين فأقول: ما أظن في أولاد مولانا الجد عبد الله ولا في أولاد سيدي محمد والدي رحمه الله ولا أولاد أولاده أفضل

من مولاي عبد الرحمن بن هشام ولا أصالح لهذا الامر منه لانه ان
شا الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزنئ ولا يكذب ولا يخون ولا
يقدم على الدماء والاموال بلا موجب ولو ملك ملك المشرقين لانها
له عبادة صهيبية ويصوم الفرض والنفل ويصلي الفرض والنفل وانما
أتيت به من الصورة ليراه الناس ويعرفوه واخرجته من نافية لالت
لاظهره لهم لان الدين النصيحة فان اتبعه اهل الحق صلح امرهم
واما أنا فقد خفت قواي ووهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
حفظني الله وأولادي والمسلمين. الامضاء: سليمان بن محمد لطف الله به
ولما مرض وشعر بالموت وهو بمراكش كتب هذا العهد وأمر
بان يصل الى ولد أخيه على جناح السرعة وكان مولاي عبد الرحمن
بفاس.

(لقد عهدت لابن أخي مولاي عبد الرحمن بن هشام ورجوت
الله ان يكون لي في هذا الامر مثل ما لسليمان بن عبد الملك في
عهده لعمر بن عبد العزيز، واني اشهد الله أني مقر بالسمع والطاعة
لعبد الله، عبد الرحمن بن هشام وببيعته القاه وقد اديت لامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما علي من النصيحة وأرجو الله ان يثيبني
بهذه النية الصحيحة وهو المطلع على ما في الضامر والعالم بالسرائر
والسلام وفي ربيع النبوي عام 1238).

وكان مولاي عبد الرحمن بن هشام فاضلاً متديناً قوي الارادة
استطاع ان يعيد للدولة العلوية بعض مجدها الغابر واخضع جميع
المغاربة لحكمه وفي عصره احتلت فرنسا مدينة الجزائر سنة (1246).

لماذا احتلت فرنسا الجزائر

في هذا العصر كانت الجزائر تحت حكم الجيش التركي الذي كان مستقلا استقلالاً تاماً ولم يكن رؤسا هذا الجيش يخضعون للخلافة العثمانية الا بالاسم فقط وكان رئيس الجزائر في هذا العصر يسمى الداوي فمن سنة (1164) اختص الدايات بالجزائر وفي سنة (1284) اختار الجند حسين باشا حاكماً عاماً على بلاد الجزائر وكان رجالاً فاسد الاخلاق مغروراً مستبداً وقد وقع بينه وبين الدولة الفرنسية بعض الخلاف وتشاجر مع بعض قناصل فرنسا ولم يحترمه القنصل الفرنسي الاحترام اللازم فما كان منه الا ان ضربه ومار يطعن في حكومة فرنسا وملكها فغادر القنصل بلاد الجزائر وتوجه الى فرنسا ويظهر ان فرنسا في هذا العصر لم تكن ترغب في احتلال الجزائر ولا في اعلان الحرب على هذا الحاكم المستبد فوجهت اليه تطلب منه ان يطلب منها العفو ويعترف بالخطأ فأبى وقد امرته الدولة العثمانية بان يطلب العفو من دولة فرنسا فأبى وما زاده ذلك الا غروراً وقد كانت فرنسا في شغل شغل في ذلك الوقت لان ذلك وقع اثر حروب نابليون الاول واخيراً رضيت بان يكلف الباشا اي انسان كان في باريس بطلب الترضية لكي تندفع عنها المعرة ولا تلحقه هو مذلة وكان قصدها بذلك كله اجتناب الحرب ما امكن فأصر الدوالي على رأيه وارسلت فرنسا اسطولها وحاربت بلاد الجزائر واستولت عليها وحمل ذلك الدوالي الى باريس ثم مات بالاسكندرية .

ويقول المؤرخ صاحب صفوة الاعتبار : (ان هذا الباشا لم

تكن له غيرة على الجزائر لانه لم يكن من ابناء المغرب ولذلك خاطر
به الى ذلك الحد مع علمه بالضعف وانحلال عرى عصيته ونفرة الاهالي
من جوره .

الامير عبد القادر الجزائري

لما استولى الفرنسيون على ثغر الجزائر وما حوله وقعت الفوضى
في القطر الجزائري واستقلت كل جهة بنفسها فتكونت في الشرق
امارة الحاج احمد باي حاكم القسنطينية اما الجهة الغربية فقد استقل
بالحكم فيها رؤساء القبائل وباع اهل تلمسان وما حولها مولاي عبد
الرحمن بن هشام ملك المغرب ودخلوا في طاعة الدولة العلوية
الشريقة .

وكان الفقيه المرابط محيي الدين عبد القادر الحسيني نازلا
وسط حلة الحشم عند المشاشيل وكان من اهل الخير والصلاح واتخذ
لنفسه زاوية يعلم فيها الدين والقرآن الكريم فكان رؤساء القبائل
يحترمونه ويحفظونه فلما احتل الفرنسيون الجزائر اجتمع رؤساء
قبيلة الحشم وبعض من بني عامر وانفقوا على بعة الشيخ محيي
الدين المذكور فذهبوا اليه وقدموا له الطاعة فاعتذر لهم بانهم شيخ
كبير ولكنهم ابوا الا ان يقوم بذلك فاشار عليهم بولده الحاج عبد
القادر وكان له اولاد كثيرون ولم يكن الحاج عبد القادر اكبرهم
ولا اعلمهم ولا اصلحهم ولكنه كان اقواهم ارادة واكثرهم ايمانا .

ولما تم امر الحاج عبد القادر جمع كتيبة من بني عامر والحشم
وزحف الى وهران وصار ينتصر على الفرنسيين انتصارات عظيمة

جدا وقد بايع الامير عبد القادر ملك المغرب مولاي عبد الرحمن بن هشام وصار يعد نفسه قائدا من قواده وبطلا من ابطاله .

ولما اتصل الخبر بمولاي عبد الرحمن وما عليه الحاج عبد القادر من الجهاد والطاعة له صار يعينه ويمده بالخييل والسلاح والمال ودامت الحرب بين الامير عبد القادر والفرنسيين من سنة 1246 الى سنة 1264 .

ففي هذه السنة قدم نفسه اسيرا للفرنسيين فحملوه الى طولون ولكنهم عاملوه بكل احترام وفي سنة 1269 اطلق سراحه نابليون الثالث فذهب الى اسطانبول ثم بعدها انتقل الى دمشق ومكث فيها الى ان مات سنة 1301 . وكانت ولادته سنة 1216 . وكان رحمه الله من اكبر علماء المسلمين خلف وراه تآليف كثيرة وكان ايضا من اعظم رجال الحرب وقد اظهر في حربه مع الفرنسيين من انواع البطولة ما لا يكاد يصدقه الانسان .

وقد كون في الجزائر امارة دامت 17 سنة واستقامت له فيها الامور واعترف بها الفرنسيون رسميا وقد ضرب فيها السكة باسمه وانشأ مصانع المدافع والبنادق والبارود ولولا ان بعض الرؤسا خانوه وغدروا به لكان في استطاعته ان يطرد الفرنسيين من الجزائر ويكون فيها دولة علوية جديدة ولكن لامر اراده الله لم يتم له ذلك ولا زال اسم هذا الامير ساطعا في تاريخ الجزائر والمغرب الى يومنا هذا .

وقعة وادي ايسلي

كانت العلاقة بين فرنسا والمغرب حسنة منذ عهد مولاي اسماعيل فلما احتلت فرنسا بلاد الجزائر وقام الجزائريون يدافعون عن انفسهم ووطنهم وبايعوا الحاج عبد القادر وأظهر هذا الامير الطاعة لملك المغرب وتوترت العلاقة بين المغرب وفرنسا وصارت الحكومة الفرنسية تنظر الى ملك المغرب نظر العدو لعدوه وفي سنة 1259 انتصرت فرنسا الانتصار الحاسم على الامير عبد القادر فاضطر الى الخروج من بلاد الجزائر واحتمى ببلاد المغرب وطار يشن الغارات على الجزائر من القبائل المغربية ثم يعود للتراب المغربي .

وكان هذا الامير يرى ان الدولة المغربية في استطاعتها ان تطرد الفرنسيين من القطر الجزائري وتكون من القطرين الشقيقين دولة مغربية قوية ولكن المغرب كان ضعيفا جدا في هذا العصر لان المغاربة كانوا لا زالوا متمسكين بالنظم القديمة التي كان يعيش فيها الاوربيون في العصور الوسطى وكانت فرنسا في الدرجة الاولى بين دول العالم حضارة وقوة فلم يكن في استطاعة الجيش المغربي المنحل ان يقف في وجه الجيوش الفرنسية المنظمة التي كانت من اعظم جيوش العالم في ذلك العصر ومع ذلك فان المغاربة لاجل ان ينصروا اخوانهم الجزائريين غامروا وحاربوا الفرنسيين الاقوياء ولم يكن ذلك من الحكمة ولكنهم فعلوا ذلك قياما بالواجب الذي كان يشعر به ملك المغرب وأعوانه في ذلك العصر .

ويحدثنا المؤرخون عن هذه الحرب التي خسر فيها المغرب وأظهرته بمظهر الضعف أمام اوربا القوية فيقولون ما ملخصه :

1 - يقول المؤرخ الناصري في كتاب الاستقصا في تاريخ

المغرب الأقصى ما ملخصه :

(أخذ السلطان مولاي عبد الرحمن في أسباب الغزو والاستعداد التام فاجتمع له في هذا الاستنفار ثلاثون ألف فارس تزيد قليلا او تنقص قليلا ثم عقد على هذه الجنود لولده وخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمن وسار حتى نزل بيوادي ايسلى من اعمال وجدة .

ولما احتل الخليفة سيدي محمد بايسلى وعسكر به جساء الحاج عبد القادر يستأذن عليه في الاجتماع به فأذن له واجتمع به وهو على فرسه فدار بينهما كلام كان من جملة ان قال الحاج عبد القادر ان هذه الفرش والاثاث التي جئتم بها حتى وضعتموها بباب جيش هذا العدو ليس من الرأي في شيء ومهما نسيتم فلا تنسوا ان لا تلاقوا العدو الا وانتم متحملون منكمشون بحيث لا يبقى لكم خبا مضروب على الارض والا فان العدو متى رأى الاخبية مضروبة لم ينته دون الوصول اليها ولو افنى عليها عساكره وبين كيف كان هو يقائله وكان هذا الكلام منه صوابا الا انه لم ينجع في القوم لانفساد البواطن وربما انتهره بعض حاشية الخليفة على التفصح بمحضه والاشارة عليه قبل استشارته فرجع الحاج عبد القادر .

ولما ترائى الجمعان امر الخليفة الناس بالركوب والاستعداد وبعث الى بني يزناسن بالركوب فركبوا في الوف كانت تساوي جيش الخليفة وسارت الخيل نحو العدو مصطفة مد البصر وراياتها تخفق على هيئة عجيبة وترتيب بديع وكان الخليفة سائرا في وسطهم فائرا المظلة على رأسه راكبا على فرس ابيض وعليه طيلسان ارجواني قد تميز بزيه وشارته ثم التقى الجمعان وانتشبت الحرب

ورصد العدو الخليفة وقصده بالرمي مرات عديدة ولما رأى الخليفة ذلك غير زيه فاخفق حينئذ وكان المسلمون قد احسنوا دفاع العدو وصدموه صدمة قوية برقت لهم بها بارقة وثبتوا في نحر العدو مقدار ساعة ولما التفتوا الى جهة الخليفة ولم يروه بسبب تغيير زيه قال المرجفون ان الخليفة قد هلك فماج الناس بعضهم في بعض وتسابق الشراردة الى الحلة فعمدوا الى الخبا الذي فيه المال فانتهبوه وتقاتلوا عليه وتبعهم غيرهم ممن كان الرعب قد ملك قلبه وجعل الناس يتسللون حتى ظهر الفشل في الجيش ونفذ امر الله ولم يهزم المسلمين الا المسلمون انتهى باختصار).

وكانت هذه الهزيمة سنة 1260

2 - ويقول احد المؤرخين الفرنسيين ما ملخصه :

(ان الحكومة الفرنسية رأت ان الضرورة تدعوها لان تقوم باعمال حربية على سواحل المغرب فجمعت اسطولا حربيا وعقدت لوائه للبرنس جوائفيل (Joinville) فقصده هذا الاسطول مدينة طنجة وخرّب حصونها ومع ذلك فان هذه التاديبات لم تكن كافية لردع اهل المغرب عن غيهم فان السلطان امر بجمع جيوش عديدة اخرى من فاس وضواحيها وكانت فرنسا ارادت ان تسوى ذلك بطريق المراسلات والصلح فلم تنجح وخرج ابن السلطان يقود بنفسه جيشا مؤلفا من 80 الف مقاتل فرأى القائد الفرنسي العام ان من المصلحة الشروع حالا في مقابلة هذا الجيش مضافة ان عواقب الاهمال تجعل للقبائل النازلة بمقاطعة وهران الوقت الكافي لسق عصا الطاعة على الفرنسيين ولذلك فانه في يوم 18 اغسطس سنة 1844 تحرك هذا الجيش وفي يوم 14 منه على الساعة الثامنة صباحا شاهد الجيش

معسكر المغاربة ممتدا على أكثر من أربعة كيلومترات على الشاطئ
الايمن من وادي ايسلي وبعد المعركة انتصر الجيش الفرنسي
انتصارا حاسما وغنم الفرنسيون غنائم وافرة ولذلك تلقب الماريشال
بوجود Bogeaud بلقب دوك ايسلي وفي نفس مساء يوم الهزيمة
اطلق البرنس جوانفيل مدافع اسطوله على الصويرة بحيث خربها
بتمامها فاصبحت في اليوم الثاني تلامن الانقراض فلذلك طلب
السلطان عقد الصلح فعقد على الشروط الآتية :

1 - ان الفرق العسكرية الكثيرة من الجيوش المغربية النازلة
على حدود الجزائر والتي في نواحي وجدة نحل وتفرق عساكرها
في الحال .

2 - ان يعاقب الذين كانوا السبب في المخاضات التي ارتكبتها
المغاربة في ارض الجزائر .

3 - ان ينفي الامير عبد القادر من ارض المغرب او يحجر عليه
فيها وان لا يعطيه بعد ذلك السلطان قوما من رعيته الخاضعة له ولا
يمده بمعاونة ما من اي نوع .

4 ان تحدد الحدود تحديدا تاما منتظما بين البلدين .
وبذلك حصلت السكينة وضرب السلام اطنابه انتهى باختصار .

بعد وقعة ايسلي

كانت هذه الواقعة خاتمة استقلال المغرب الاستقلال التام
وظهرت الدولة المغربية ضعيفة أمام العالم .

وقد نفذ مولاي عبد الرحمن بن هشام هذه المعاهدة بكل دقة
فجارب الامير عبد القادر الجزائري وارغمه على ان يقدم الطاعة

وان لا يحارب الفرنسيين فقدم الامير عبد القادر الجزائري نفسه
للفرنسيين سنة (1264) ¹⁸⁴⁷.

وبعد ذلك صار مولاي عبد الرحمن يحاول ان يكون في المغرب
جيشا منظما كالجيش الفرنسي ليستطيع ان يحمي به المغرب ولكن
الجيش المنظم يحتاج الى المال والى العلماء والمفكرين وقد كان
المغرب في هذا العصر فقيراً ضعيفاً وليس فيه من العلماء الذين
يستطيعون ان ينظموا الجيش المغربي ولا واحداً فلهذا عجز عن
القيام بهذا العمل العظيم.

وبعد هذه الواقعة صارت دول اوربا تنظر الى المغرب نظرة القوي
الى الضعيف وصارت كل دولة تفرض على الدولة المغربية الضعيفة
ما تريد فكان مولاي عبد الرحمن يدافع بكل ما اوتيته من دهاء
نفوذ الاوربيين فعقد مع فرنسا بعض المعاهدات يعترف لها فيها بكثير
من مطالبها.

وفي سنة 1273 عقد معاهدة اخرى مع انكلترا تنازل فيها عن
كثير من الحقوق وملكت بموجبها هذه الدولة كثيراً من الامتيازات
في المغرب.

وفي سنة (1252) امضى مولاي عبد الرحمن مع الولايات
المتحدة ممماً جا فيها :

(انه متى وقع قتال من احدى الجانبين مع بعض الدول الاخرى
وكان قريبا من بعض مدن الجانبين فائننا نعيث بعضنا على ذلك
الدولة التي تقاثل احد الموقعين .

ومتى حترت سفينة في وادي نون او غيره فان الامريكانيين
الذين يوجدون فيها على الامان حتى يصلوا الى بلادهم .

ومما جاء في هذه المعاهدة : اذا قتل مسلم اميركيا او جرحه او العكس فانه يحكم عليه بالقانون الشرعي من غير زيادة ولا نقصان ويكون الحكم بمحضر القنصل .

وهكذا ظل مولاي عبد الرحمن بن هشام في صراع عظيم مع الاوربيين الاقويا يتجنب ما امكنه الحرب معهم ويجاول ان ينظم المغرب الى ان مات سنة 1276 وقد خلف في المغرب آثارا كثيرة فمنها : تجديد بناء الصويرة واصلاح ما هدمته القنابل الفرنسية في طنجة وهو الذي غرس بمراكش الكدال الكبير.

احتلال الجزائر الجعفرية

لما استولت فرنسا على الجزائر احتلت اسبانيا الجزر الجعفرية القريبة من مصب نهر ملوية المعروفة بحجرة كبداة سنة 1264 موافق 1848 وسماها الاسبانيون (Islas de Isabel II) وبذلك تم لاسبانيا الاستيلاء على جميع الجزر الصغيرة القريبة من شواطئ الريف .

العصر الخامس

من سنة 1276 الى 1330

دام هذا العصر 54 سنة قضاها المغاربة في الجهل والجمود والانحطاط والتأخر ولما ظهر ضعف الدولة المغربية بعد انهزام المغرب في وقعة ايسلى ملكت كثير من الدول الاوربية امتيازات في المغرب ودخل كثير من المغاربة تحت حكم الدول الاوربية وصارت الحكومة المغربية الضعيفة تن من هذه الامتيازات وفقد المغرب في هذا العصر استقلاله التام وصارت دول اوربا القوية تتنازع على خيرات

المغرب ومن اعظم هذه الدول التي صارت لها امتيازات في المغرب
في هذا العصر :

1 - دولة فرنسا

2 - دولة بريطانيا العظمى

3 - دولة اسبانيا

4 - ثم دولة المانيا وكثير من الدول الاوربية الاخرى حتى
اننا نجد في آخر هذا العصر اغلب دول اوربا واميركا ملكت
امتيازات في المغرب وصار المغرب كأنه أرض لا تسكنها الامة المغربية
القوية ذات التاريخ العظيم.

ويجب ان نعترف بحقيقة وهي : ان هذه الدول لم تكن تطمع
اولا في امتلاك المغرب وانما كانت تريد كل واحدة منها ان
تستأثر بالمعاملة الاقتصادية مع الدولة المغربية الضعيفة وكانت كل
واحدة من هذه الدول تحاول ان تثبت روح اللهزة في المغاربة لان
المصالح الاقتصادية تفرض ذلك ولكن مع الاسف الشديد نجد ان
المغاربة في هذا العصر رغم انصالحهم بالاوربيين أشد الاتصال لم
يتأثروا بالحضارة الاوربية الا قليلا وظلوا متمسكين بالنظم القديمة .
وقد تربع على عرش الدولة المغربية في هذا العصر الملوك
الآتية اسماؤهم :

- ١٨٧٢ ١٨٥٩
1 - مولاي محمد بن عبد الرحمن من سنة (1276) الى سنة (1290)
١٨٩٢ ١٨٧٢
2 - مولاي الحسن بن محمد من سنة (1290) الى سنة (1311)
3 - مولاي عبد العزيز بن الحسن من سنة (1311) الى سنة (1325)
4 - مولاي عبد الحفيظ بن الحسن من سنة (1325) الى سنة (1330)

وقد دام الصراع بين هؤلاء الملوك والدول الاوربية على المغرب
وأخيراً انتصر الاوربيون الاقوياء.

مولاي محمد بن عبد الرحمن

تولى ملك المغرب سنة (1276) وكان كأبيه حازماً متديناً متقياً
ولكنه له يكن من رجال الحرب كجده مولاي اسماعيل ولا من
رجال الاصلاح كجده مولاي محمد بن عبد الله وقد عاش في عصر
كان من اخطر العصور في تاريخ المغرب فلقد ظهر في هذا العصر
ضعف الدولة المغربية ولم يكن في استطاعة مولاي محمد بن عبد
الرحمن ان يقضي على هذا الضعف لان الاغلبية الساحقة من المغاربة
كانت تعيش في جهل وتأخر وكان العلماء يعتقدون ان الاشتغال
بالعلوم العصرية كفر وخروج عن الايمان وكان الاغنياء والبشوات
ورؤساء الدولة لا يفكرون الا في مصلحتهم الشخصية وجميع المغاربة
كانوا غافلين وغير مهتمين بما يجري خارج المغرب.

وأول شيء واجه مولاي محمد بن عبد الرحمن بعد جلوسه على
كرسي الملك الحلف الاسباني المغربي الذي أدى الى نشوب الحرب.

الحرب المغربية - الاسبانية

سنة 1276 - 1859

بعد انتصار الجيش الفرنسي على الجيش المغربي في وقعة ايسلي
في عهد مولاي عبد الرحمن صارت لفرنسا الكلمة العليا في المغرب
وصارت تفرض اراءها على الدولة المغربية فلا تجسد من المغاربة من
يستطيع ان يقف في وجهها.

فلما رأت بريطانيا ذلك عقدت معاهدة سنة 1273 مع الدولة المغربية اعترفت لها فيها مولاي عبد الرحمن بما اعترف لفرنسا من الحقوق في المغرب فصارت هاتان الدولتان تفعلان في المغرب ما تشاء. ولما رأت اسبانيا ذلك صارت تطلب من مولاي عبد الرحمن ان يعترف لها بكثير من الحقوق والامتيازات مثل ما فعل مع فرنسا وبريطانيا ولكن مولاي عبد الرحمن كان لا يخشى من الدولة الاسبانية لانه كان يعتمد على الصداقة البريطانية وكان البريطانيون يهونون له شأن مطالب اسبانيا فلما شعرت اسبانيا بذلك ارادت ان تظهر قوتها للملك المغرب لكي يعترف لها بما اعترف لغيرها.

في اواخر ايام مولاي عبد الرحمن وقع خلاف بين الاسبانيين والمغاربة على بنا اماكن الحراسة في الحدود بين سبتة وقبيلة انجرة فكانت هذه البيوت تبني عادة بالحشب فبناها الاسبانيون بالحجر وجعلوا بناها متينا ففهم المغاربة ان المقصود من هذا البناء الاستعداد للهجوم عليهم فطلبوا من الاسبانيين ان يهدموا تلك البيوت فابوا فتقدم اهل انجرة وهدموها واهانوا شعار الدولة الاسبانية. فوجدت ملكة اسبانيا، ايزابلة الثانية الفرصة سانحة لاطهار قوة دولتها للملك المغرب فتقدمت الى الحكومة المغربية تطلب ان يسلم لاسبانيا بعض الزعماء من قبيلة انجرة ليقتلوا.

وكان هذا الخلاف في زمن مولاي عبد الرحمن وقد كان يحاول ان ينهى ذلك بطرق المفاوضات مستعينا ببريطانيا وقد اظهر فائضه الخطيب لباقه في تسوية هذا الخلاف لكن مولاي عبد الرحمن مات قبل انهاء القضية فلما تولى الملك مولاي محمد وجه الى طجة السيد محمد الزبدي وكان ناقص الخبرة غير مطلع على خفايا الامور فادت تصرفاته

الى اعلان الحرب من اسبانيا على المغرب سنة 1276 موافق 1859 .
وقد ارسلت اسبانيا الى المغرب عشرين الفا من الجنود
المنظمة كما ارسلت اسطولا قويا لحراسة هذه الجنود واعانتها وصارت
هذه الجنود تتقدم من سبتة قاصدة تطوان .

ولم يكن في استطاعة مولاي محمد بن عبد الرحمن ان يحارب
الدولة الاسبانية القوية لان المغرب في هذا العصر كان فقيرا وجاهلا
ومتأخرا وكل ما استطاع ان يفعل ان ارسل الى حماية تطوان
5000 من الجنود المغربية المنظمة على الطراز القديم فلم تستطع هذه
الجنود القليلة الضعيفة ان تقف في وجه الجنود الاسبانية القوية
المنظمة .

نعم وقف المغاربة في وجه هذه الجيوش وحاربوها ولكن
كان ذلك بواسطة المتطوعين من اهل تطوان وفاس وبعض القبائل
اما الجيش المغربي فانه عجز كل العجز وهكذا صارت هذه الجيوش
تتقدم الى اب وصلت الى تطوان واحتلتها يوم الاثنين
13 رجب سنة 1276 .

وبحدثنا المؤرخ الناصري عن احتلال تطوان فيقول :
(ونقهقر المولى العباس بجيشه حتى نزل خلف تطوان وبقيت
بينه وبين العدو وكان في تقهقره هذا قد دخل المدينة ومر في
وسطها واضعا منديلا على عينيه وهو يبكي اسفاً على الدين وقلة
ناصره وقد امر الناس بالرحيل خوفاً عليهم من العدو .

ولما سمع الناس كلام مولاي العباس انطلقوا مسرعين الى نقل
امتعثهم وقام الضجيج في المدينة وامتدت ايدي الغوغاء الى النهب
وخلع الناس جلباب الحياء وانهار من كان هنالك من اهل الجبل

والاعراب والاباش ينقبون ويكسرون ابواب الدور والحوائث
وكان الداخل للمدينة اكثر من الخارج وباتوا ليلتهم كذلك الى
الصباح ولما طلع النهار وثرأت الوجوه انتقلوا من نهب الامتعة الى
المقاتلة عليها فهلك داخل المدينة نحو العشرين نفسا وعظمت الفتنة
وتخوف من بقي بتطوان عاجزا عن الفرار فاجتمع جماعة منهم
على الحاج احمد بن علي ابغير اصله من طنجة وسكن تطوان
وتشاوروا فيما نزل بهم فاجمع رأيهم على ان يكتبوا كتابا الى
كبير محلة العدو يطلبون منه ان يقدم عليهم لحسم مادة الفتنة
التي هم فيها .

ثم يقول ولما استقر العدو بالبلد رتب حكامها وكف اليد
العادية عنها وولى على المسلمين الحاج احمد ابغير المذكور آنفا
وكان دخوله الى تطوان واستيلاؤه عليها ضحوة يوم الاثنين
الثالث عشر من رجب سنة ست وسبعين ومائتين والف .

وقد تقدمت الجيوش الاسبانية الى وادراس فجرت بينها وبين
المغاربة معركة انتصر فيها المغاربة وكان ذلك يوم 25
شعبان سنة 1276 .

وكان من حظ المغرب ان قامت ثورة داخلية باسبانيا في
هذه السنة قام بها الخنرال ارتيكا وحاول ان ينزل ايزابلة الثالثة
عن عرش اسبانيا ونادى بكارلوس السادس ملكا على اسبانيا
فخذلت هذه الثورة الجيش الاسباني الذي كان يعمل في المغرب
فلما طلب المغاربة الصلح من اسبانيا اسرعت الحكومة الاسبانية الى
قبوله لان هذه الجيوش كانت مضطرة للرجوع الى اسبانيا .

معاهدة الصلح بين المغرب واسبانيا ✓

اجتمع مولاي العباس خليفة ملك المغرب ورئيس الجيش المغربي الذي كان يقاتل الجيوش الاسبانية .

والجنرال اودينيل رئيس الجيوش الاسبانية التي كانت تحتل المغرب والحاج محمد الخطيب نائب السلطان بطنجة واتفقوا على معاهدة الصلح بعد ما اطلعوا عليها ملك المغرب ووقعوها يوم 27 شعبان سنة 1276 موافق 25 مارس سنة 1860 .

ومما جاء في هذه المعاهدة :

1 - ان تسلم حدود سبتة للاسبانيين يتصرفون فيها من دون اي تدخل من الحكومة المغربية .

2 - ان تصفي مسألة حدود مليلية نهائياً وان لا يتعرض اهل الريف لمليلية ولا للجزر التي تحتلها اسبانيا .

3 - ان تسلم الحكومة المغربية لاسبانيا قطعة سانطا كروز الواقعة على البحر الصغير قرب مليلية .

4 - ان تدفع الحكومة المغربية لحكومة اسبانيا الخسائر الحربية وقدرها عشرون مليوناً من الريال الاسباني .

5 - ان تبقى تطوان رهينة في هذا القدر من المال حتى تؤدي الحكومة المغربية نصفه والنصف الآخر يؤخذ تقاضياً من مداخل

مواني* المغرب بحيث يكون لاسبانيا النصف والمغرب النصف الآخر
ويقوم بقبض ذلك موظفون اسبانيون يؤدي المغرب اجورهم كما
يؤدي فائدة العشرة ملايين كدين .

6 - ان يسمح للرهبان ببناء كنيسة ودار للتبشير بفاس .

7 - ان يطلق سراح الاسارى .

8 - ان يعقد بين المغرب واسبانيا اتفاق تجاري .

وبعد ما اخذ الاسبانيون نصف الغرامة خرجوا من تطوان
ضحوة يوم الجمعة 2 من ذي القعدة 1278 .

اما نصف الغرامة الباقي فانه لم يتم ادائه الا بعد خمس وعشرين
سنة وقد وجب في الفائدة واجور الموظفين عن هذه المدة خمسة
ملايين من الريال ايضا وهكذا انتهى هذا الخلاف وفرضت اسبانيا
مطالبها على المغرب الضعيف واعترفت الحكومة المغربية الضعيفة
بامتيازات اسبانيا كما اعترفت من قبل بامتيازات فرنسا وانكلترا .
وقد وصف عواطف اهل تطوان شاعرهم سيدي المفضل افيلال
فقال قصيدة فمما جاء فيها :

بيادهر قل لي علامة	كسرت جمع السلامة
نصبت له للدواهي	ولم تخف من ملامه
خففت قدر مقام	لرفع كان علامه

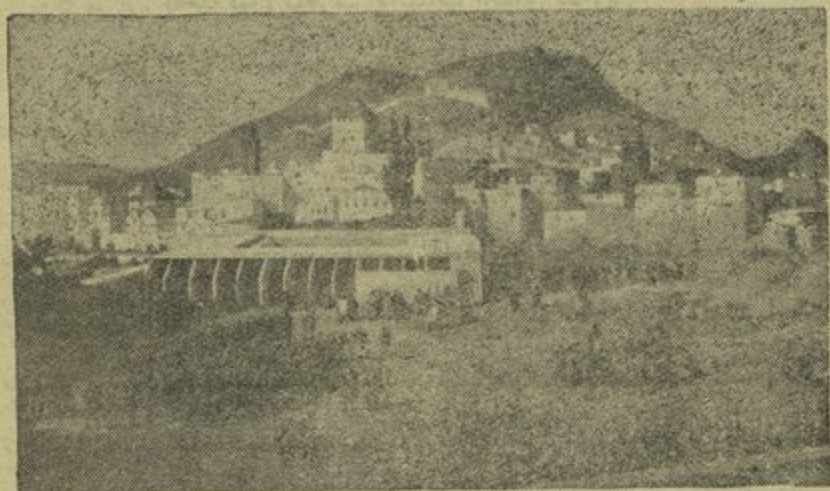
☆

تطوان ما كنت الا بين البلاد حمامة

بل كنت روضاً بهيجاً زهره ابدى ابتسامه

☆

تطوان يادار أنس وخيس اهل الزعامة
هل للوصال سبيل فالهجر اكمل عامه
دوام حال محال وهل لظل إقامة



صورة تطوان وهي محتلة بالجيش الاسبانية

سنة 1276



بعد حرب تطوان

كانت الدول التي لها امتيازات في المغرب قبل هذه الحرب فرنسا وبريطانيا اما بعد هذه الحرب فاننا نجد ان أغلب دول اوربا قد صارت تفرض مطالبها وامتيازاتها على المغرب الضعيف وقد شاهد مولاي محمد بن عبد الرحمن انهزام المغرب في حربين : حرب فرنسا وحرب اسبانيا فكان يخشى الاشتباك مع الاوربيين في حرب اخري لهذا قضى حياته بعد هذه الحرب في ترضية جميع مطالب الاوربيين وحصر همته في عقد المعاهدات الودية مع الدول الاوربية وكثيراً ما كان يوجه الوفود الى اوربا لتنهى مع الحكومات الاوربية جميع المشاكل.

مشكلة اليهود

كان يهود المغرب متمتعين بالعدالة والاحترام وراضين ومطمئنين منذ العصور القديمة فلما ضعفت الدولة المغربية صاروا يطلبون من الاوربيين ان يحموهم وحاولوا بكل قواهم ان يحصلوا على امتيازات في المغرب ففي سنة 1280 أرسلت الدولة البريطانية الى سفيرها بالمغرب قاهره بان يبذل المجهود في مساعدة أحد اليهود الذي أرسلته الجمعية اليهودية الى المغرب ليطالب ملك المغرب بحقوق اليهود فقام السفير بهذه المأمورية أحسن قيام ولما قدم رسول اليهود على ملك المغرب بمراكش بعد ما مهد له الامور سفير بريطانيا طلب من مولاي محمد بن عبد الرحمن ان يمنح لليهود امتيازات فأعطاه مولاي محمد بن عبد الرحمن ظهيراً يتضمن صريح الشرع وما اوجبه الله لليهود من حفظ الذمة وعدم الظلم ولما تمسك اليهود بهذا

الظهير كتبوا منه نسخا ووزعوها على جميع يهود المغرب وظهر منهم
تطاؤل وطيش وتعد على الناس وهموا بالحصول على الاستقلال
وتكوين دولة يهودية في المغرب.

فلما رأى منهم مولاي محمد بن عبد الرحمن ذلك كتب منشورا
بين فيه المراد من الظهير الذي اعطاه اليهود فمما جاء فيه:

(هذا الحق انما يعطى لذوى المروءة أما المعروفون بالفجور
والتطاؤل على الناس والخوض فيما لا يعينهم فانهم يعاملون بما
يستحقون من الادب)

وعندئذ رجع اليهود الى خضوعهم وطاعتهم ولكنهم صاروا
يحتمون بالاجانب ويحدثون في المغرب مشاكل كثيرة كانت من
اسباب اعلان الحماية على المغرب.

اقتراحات ادخال الاصلاحات على النظام المغربي

لقد ظهر جليا ان النظام القديم الذي كانت تسير عليه الدولة
المغربية اصبح لا قيمة له في هذا العصر وان المغرب اذا اراد ان
يحافظ على استقلاله لا بد ان يقلد اوربا في نظامها وان يتعلم
علومها وفنونها وكان المغاربة في هذا العصر بعيدين كل البعد
عن فهم هذه الحقيقة رغم انهم انهزموا مرتين ورأوا باعينهم قوة اوربا
وصلاحية النظام الاوربي.

واذا تأملنا كثيرا نجد ان الدول الاوربية لم تكن ترغب في
احتلال المغرب والقضاء عليه وانما كانت تريد ان يحدث في المغرب
نظام عصري يضمن مصالح الاوربيين ويحافظ على اموالهم وحقوقهم
وقد بينت للحكومة المغربية هذه الحقيقة كثير من الدول الاوربية

فمن ذلك ما تقدمت به حكومة بوليبيا لحكومة مولاي محمد بن عبد الرحمن في تقرير هذا ملخصه :

(منذ ارتقا جلالتم على عرش اسلافكم الكرام ما فتئت تعارب الصعوبات الخطيرة التي ارزحتموها بفضل شهامتكم ولاجل الحصول على عظمة دولتكم بصفة دائمة والقيام بسعادة رعيتكم فانه لم يبق لجلالتكم الا نشر اصول الثروة التي افاضها الله على البلاد المغربية المخصوصة بكل خير ولاجل الحصول على ذلك فهاهي الطرق المؤدية لذلك :

- 1 - تكثير دخل بيت المال بتحسين طرق الجبايات
 - 2 - تنظيم الجيش على مقتضى اصول الفن العسكري الحديث
 - 3 - احداث السكك الحديدية وطرق العربات بسائر اصقاع المغرب لتسهيل انتقال الجنود والحركة التجارية .
 - 4 - تأسيس مركز مالي يكون باعنا ومقويا للمشاريع الصناعية
- وقد كتب هذا التقرير في 29 اكتوبر سنة 1861 م
- وقد طلبت انكلترا من حكومة مولاي محمد بن عبد الرحمن بكل الحاج ان يحدث في المغرب ما ياتي :

- 1 - جعل ميناء لمرسى طنجة
 - 2 - حصر البحر بمرسى الدار البيضاء
 - 3 - جعل التلغراف في المغرب
- ولكن الحكومة المغربية مع الاسف كانت لا تهتم بهذه الامور فكانت تخشى من الاجانب اذا دخلوا للمغرب ان يحدثوا فيه مالا تحمد عقباه وكان كثير من الفقهاء الجامدين يرون ان هذه الاصلاحات مخالفة للدين كما كانوا يفهمونه ولو ان مولاي محمد

ابن عبد الرحمن وجه الى اوربا بعثة مكونة من ابنا وابنا اعيان
المغرب ورؤساء القبائل واهل القوة والعصبة لتغير مجرى التاريخ
فان المشكلة التي اصاب المغرب في العصر الاخير هي الجهل والتعصب
الذي اصاب المغاربة وفي اليوم الذي يستطيع المغاربة ان يتعلموا
ويكونوا في المغرب الافا من الاختصاصيين لاشك ان المغرب حينئذ
سيصير في صف الدول الكبرى فان العدو الحقيقي للمغاربة هو
الجهل والتأخر وكثير من المغاربة يظنون ان الاوربيين يبغضون
المغاربة ويتعدون على حقوقهم والحقيقة ان اعداء المغاربة هم الجاهلون
من المغاربة والجامدون من المغاربة والمتأخرون من المغاربة والاناينيون
من المغاربة .

مات مولاي محمد بن عبد الرحمن في مراكش سنة 1290 هـ .
ومن آثاره القصر الكبير باكدال بمراكش وهو الذي بنى
معجلا للسكر وآخر لنسج القطن بمراكش وهو الذي احدث منار
طنجة لتهتدي به السفن .

مولاي الحسن الملك الناهض

ملك المغرب بعد وفاة مولاي محمد بن عبد الرحمن ولده مولاي
الحسن وكان هذا الملك سالحا قوي الارادة مخلصا لدينه ووطنه ولو
قدر له وتعلم خارج المغرب في اوربا لتحول مجرى التاريخ لانه
كن بطلا من الابطال العظام الذين يستطيعون ان يحدثوا الاحداث
الكبرى التي تحول مجرى التاريخ البشري .
انه كان مثقفا ثقافة دينية وكان رجل الحرب والسياسة والدها

ولكنه مع الاسف لم يكن معجبا بالحضارة الاوربية التي كان المغرب مفتقرا اليها في هذا العصر لانه ابن بيئته .

انه كان عظيما من عظماء التاريخ ولكنه نشأ في البيئة المغربية التي كانت منحطة في هذا العصر فكانت هذه البيئة تمنعه من الطفرة ومن الصعود بالمغرب الى المكان الذي كان يطمح ان يصل به اليه .

انه شعر بالخطر الذي كان يهدد المغرب ولكنه مع الاسف لم يقتنع كل الاقتناع بالدواء الناجع لانقاذ الامة المغربية من الهاوية التي تسير اليها .

انه اوقف حياته على خدمة المغرب ودافع عنه دفاع الابطال ولكنه كانت تنقصه الوسائل العصرية فاستطاع بقوة ارادته وثباته واخلاصه ان يرغم المغاربة الذين كانوا يشيرون على ابيه على الخضوع والطاعة فكانت ايامه ايام امن وسلامة وعاش ملكا 21 سنة قضاها في الكفاح في سبيل نشر الامن في المغرب والدفاع عن المغاربة واكي يحافظ على الامن في التراب المغربي كان لا يجلس في عاصمة ملكه الا قليلا فلقد قضى حياته كلها متنقلا بين مدن المغرب وقبائله مظهرا للعصاة قوة دولته وباحثا عن المظلومين ومتفقد احوال رعيته ومنظما الدفاع عن المغرب الذي كان مهددا في هذا العصر .

استطاع في عصره ان يوقف الدول الاوربية عند حدها وحاول بكل قواه ان تتنازل تلك الدول عن الامتيازات التي حصلت عليها في ايام والده واستطاع ان يكسب صداقة اغلب دول اوربا واحترامهم لشعبه وعرشه فكان دائما يبعث الوفود الى الحكومات الاوربية

لتمكن عرى الصداقة بينها وبين المغرب وقد اشتدت المنافسة بين
هول اوربا على الشؤون الاقتصادية في المغرب في هذا العصر
فاغتنم مولاي الحسن هذه الفرصة واعانه ذلك على المحافظة على
استقلال المغرب ونفوذ جلالته ووقف من الجميع موقف الصديق المخلص
فكان ذلك من اكبر الاسباب التي جعلت الاوربيين يحترمون
استقلال المغرب في عهده .

مؤتمر مدريد

سنة 1297 - 1888 م

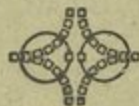
لما كثرت الحماية الفردية في المغرب حارت تحدث للحكومة
المغربية مشاكل كثيرة وقد احدث اليهود في هذا العصر بسبب
احتمائهم بالاجانب كثيرا من المشاكل في المغرب فحاول مولاي
الحسن ان يتخلص المغرب من نظام الحماية الفردية وان يقضي على
هذه المشاكل فانعقد اولا مؤتمر دولي في طنجة سنة 1296 ولكن
الدول لم تتفق فيه على شيء فانعقد مؤتمر آخر في مدريد سنة
1297 وقد حضرت فيه الدول الآتية: المغرب، فرنسا، اسبانيا، انكلترا
المانيا، النمسا، بلجيكا، الدينمرك، الولايات المتحدة الاميركية،
ايطاليا، هولاندا، البرتغال، السويد .

وحضر نائبا عن المغرب في هذا المؤتمر نائب الملك السيد
محمد برغاش والحاج عبد الكريم بريشة ولكن مساعي مولاي الحسن
في هذا المؤتمر لم تنجح فقد اتفق المؤتمر على توكيد الحماية
الشخصية واعطائها صبغة قانونية .

ويقول المؤرخون ان ايطاليا كانت اكثر الدول محاربة للمغرب
في هذا المؤتمر وقد اظهرت فرنسا وانكلترا عطفًا على القضية
المغربية .



صورة المؤتمرين في مؤتمر مدريد ويرى نائب المغرب
بركاش | يخطب عليهم ويدافع عن حقوق المغرب



اصلاحات مـولاي الحسن الخالدة

ان المغاربة في هذا العصر كانوا يعيشون في الجهل والجمود وكانت الاغلبية من رجال الدين اصحاب النفوذ الروحي ترى ان تغيير النظام القديم كفر وضلال ورغما عن ذلك فان مولاي الحسن استطاع ان يقوم باعمال اصلاحية خطيرة جعلت تاريخه يكتب بمداد الفخر على صفحات قلوب المغاربة وهذه الاعمال تتلخص فيما ياتي :

1 - البعثات

في سنة 1291 وجه بعثة مكونة من 15 طالبا الى اوربا ووزعها على الاقطار الاوربية الآتية : فرنسا ، المانيا ، ايطاليا ، اسبانيا .

وفي سنة 1292 وجه الى جبل طارق 25 شابا مغربيا ليتعلموا الفنون الحربية وليتدربوا على النظام الحربي فلما رجعوا سنة 1293 وجه ايضا الى جبل طارق 85 من الشباب ليتدربوا ايضا على النظام العسكري فلما رجعوا سنة 1294 وجه الى جبل طارق ايضا 170 من الشباب ليتدربوا تدريبا عسكريا هناك ومكثوا هناك سنة وبذلك استطاع ان يكون في المغرب جيشا عصريا منظما .

وفي سنة 1295 وجه الى ايطاليا بعثة مؤلفة من 13 تلميذا ووجه الى فرنسا وبلجيكا بعثة اخرى مكونة من 10 من التلاميذ . وفي سنة 1301 وجه الى المانيا 4 من التلاميذ .

عند التأمل نجد ان عدد هؤلاء التلاميذ كان قليلا جدا لا يكفي ولم يستفد المغرب من هؤلاء المتخرجين الا قليلا لان الحكومة المغربية المكونة من وزراء جاهلين وقواد غارقين في البداوة والجهل

وفقها متعصبين جامدين كانوا ينظرون الى هؤلاء المتعلمين العصريين نظرة البغض ويرون فيهم اعداء للدين ومصالحهم الخاصة وقديما قال الشاعر :

ويظهر ان مولاي الحسن لشدة خوفه من الاوربيين ولكثرة احتياطاته منهم كان لا يثق كثيرا بأغلب هؤلاء المتعلمين الذين درسوا في اوربا خوفا من ان يتأثروا بسياسة الدول التي درسوا فيها لهذا كان لا يوظف منهم الا من يختبر وطنيته وإيمانه كثيرا وقد ضاع وقت كبير في هذا الاختبار ولو ان مولاي الحسن وجهه الى اوربا بعثة مكونة من عدد كبير من ابنائه وابناء من يثق بهم من الرجال المعروفين بالاخلاص للدولة العلوية وللمغرب لما حدث بعد موته وموت وزيره احمد بن موسى ما حدث في المغرب ولكن كان امر الله قدرا مقدورا.

2 - اعتنا مولاي الحسن باستخراج المعادن

اقتنع مولاي الحسن بان المغرب يحتاج الى جيش قوي منظم كما اقتنع بان المغرب في حاجة الى صناعة وتجارة وان هذه الاسس هي عماد استقلال المغرب فلهذا وجه عنايته للبحث على المعادن واستخراجها ولكنه كان يحاول ان يقوم بذلك الفنيون من المغاربة وكانوا قليلين جدا في عصره وكان لا يثق بالفنيين الاوربيين لانه كان يخشى على ثروة المغرب من ان تصل الى يد هؤلاء الفنيين الذين كانوا يظهرون شراهة على الاستيلاء على خيرات المغرب في ذلك العصر.

وقد اكتشف مولاي الحسن كثيرا من المعادن في المغرب ولكنه وقف حائرا كيف يستخرجها.

3 - تنظيم المالية المغربية وضرب السكة

في سنة 1298 أمر مولاي الحسن نائبه السيد محمد برقاش بطنجة ان يتخاير مع سفير فرنسا في صنع نقود مغربية قيمتها عشرون ملبونا من الفرنك الذهبي .
ومما جاء في كتابه في هذا الموضوع لنائبه : (فقد اقتضى نظرنا الشريف ضرب سكة شرعية تنصارف بها رعيتنا في اياتنا السعيدة وتكون على كيفية مخصوصة وعمل خاص موافق للشرع مبني اصلها على الدرهم الشرعي الذي كان في ايام جدنا الاكبر مولاي اسماعيل رحمه الله وجدنا الاقدس سيدي الكبير مولاي عبد الرحمن نعم الله روحه والمنصور السعدي وابي الحسن المريني وغيرهم من ملوك دول المغرب السالفة رحمهم الله) .

4 - تحصين شواطئ المغرب

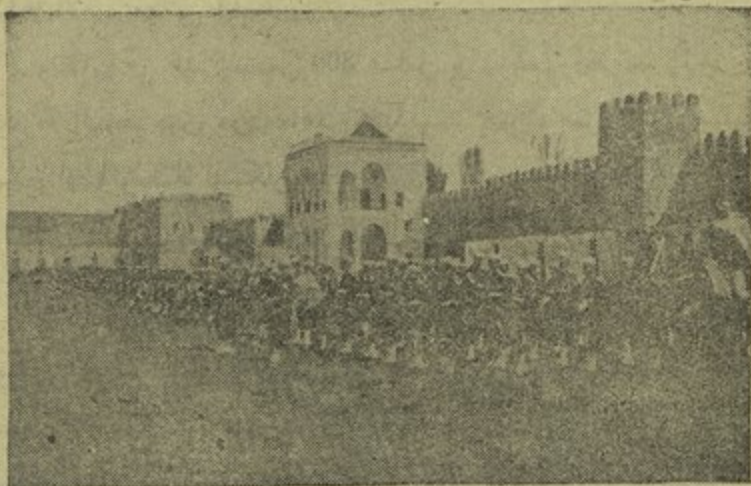
لقد امر مولاي الحسن ببناء كثير من القلاع والابراج في المدن الواقعة على شواطئ المغرب واستدعى الى المغرب كثيرا من المهندسين الاوربيين ليقوموا بتنظيم الدفاع عن شواطئ المغرب تحت اشراف الحكومة المغربية .

وفي سنة 1307 وجه لجنة الى المانيا للمفاوضة في شراء بعض المدافع لتوضع في الشواطئ المغربية فكان يهتم كثيرا بقضية الدفاع عن شواطئ المغرب ولكنه كان يحتاط كثيرا من الفنيين الاوربيين .

5 - تنظيم الجيش المغربي

وقد طلب من بعض سفراء الدول كفرنسا وانجلترا واسبانيا ان يبعثوا الى المغرب بعض الضباط الاوربيين ليقوموا بتعليم الجيش

المغربي الفنون الحربية الحديثة وأمر المغاربة ان يتعلموا القواعد الحربية الاولى من هؤلاء الفنيين واكنهم لما طال مكثهم في المغرب صار يتفاوض مع هؤلاء الدول في ان يسحبوا هؤلاء الفنيين لان المغرب استغنى عنهم كل ذلك كان يفعله خوفا على استقلال المغرب.



صورة الجيش المغربي المنظم في عهد مولاي الحسن



6 - معمل السلاح

لقد امر مولاي الحسن بإنشاء معمل للسلاح بفاس واستدعى اليه المهندسين والصناع من اوربا وكان ابتداء العمل في بنائه سنة 1305 وكمل سنة 1308 وكان مكتوبا على بناء هذا المعمل : دار السلاح أنشأها الامير مولاي الحسن .

وكان في هذا المعمل 800 عامل واستخدم فيه كثيراً من المغاربة المتخرجين من معاهد اوربا . وقد احدث بمراكش معملين للسلاح ايضاً ومعملاً للسكرار .

7 - احداث اسطول حربي عصري

فقد اشترى من ايطاليا باخرة حربية وسماها : (بشير الاسلام بخوافق الاعلام) وكان يحاول ان يكون في المغرب اسطولا حربيا ليحمي الشواطئ المغربية من الهجوم ولكنه كان يخشى من قوة الاوربيين الطامعين في المغرب فلماذا كان لا يريد ان يحدث في المغرب اسطولا قويا وكل ما كان يريد ان يفعله ان يجعل المغرب اسطولا للدفاع .

اقتراحات ادخال النظم العصرية للمغرب

كثير من الدول الاوربية كانت تقترح على مولاي الحسن ان تعينه على احداث النظام العصري في المغرب فكان دائما يجيبها بما ياتي : (ان الحكومة المغربية مقتنعة بضرورة ادخال النظام العصري للمغرب ولكنها مقتنعة بانه يجب ان تكون اليد المتصرفة والمنظمة لهذه

الاصلاحات هي اليد المغربية ولهذا فانه ارسل البعثات الى اوربا
وعند رجوعها مزودة بالعلوم والفنون تقوم الحكومة المغربية باحداث
هذا النظام العصري الجديد .

ويقول بعض المؤرخين ان مولاي الحسن قد جرب بمراكش
معملا للنور وجرب التليفون وجرب القطار .

وبالجملة فلقد كان هذا الملك عظيما ومخلعا ومحبا لشعبه وأمته
مات رحمة الله عليه سنة 1311 هـ وخلف في المغرب آثارا كثيرة ولا
زال كثير من المغاربة يحبونه ويقدمونه ويذكرونه بكل اجلال
واحترام ونجد في المغرب كثيرا من الشيوخ الذين عاصروا هذا
الملك العظيم لا زالوا يحدثوننا عن عظمتهم وايمانهم وتقواهم .



صورة مولاي الحسن عند زيارته لمدينة طنجة وهو راكب
على فرسه ويحيط به شعبه المخلص وجيوشه المنظمة

مولاي عبد العزيز

بايع المغاربة مولاي عبد العزيز بعد وفاة والده سنة 1311 وكان لا زال صغير السن فكان عمره يوم ان نودي به ملكا في هذا العصر الخطير 13 سنة وقد دام في الملك 14 سنة يمكن ان تقسم هذه السنوات الى قسمين :

1 - العهد الاول - عهد الوزير احمد بن موسى

2 - العهد الثاني - بعد وفاة احمد بن موسى

العهد الاول

عهد احمد بن موسى

من سنة 1311 الى سنة 1318

دام هذا العهد 7 سنوات وقد استبد بأمر الدولة المغربية في هذا العهد الوزير السيد احمد بن الوزير موسى بن الوزير احمد بن مبارك .

وكان هذا الوزير من ابطال العهد القديم استطاع ان يقضي على خصومه وان يمسك الدولة المغربية بيد من حديد وحافظ على الاستقلال وحرمة المغرب .

وقد ظهرت كفاءة احمد بن موسى في عهد مولاي الحسن فولاه وظيف الحاجب وكان ابوه موسى الوزير الاعظم لمولاي الحسن فلما مات لم يسند مولاي الحسن وظيفة الصدارة الى ولده احمد كما كان منتظرا بل اسندها الى الحاج المعطي الجامعي فكانت بين

الحاجب والصدر الاعظم عداوة ومنافسة في عهد مولاي الحسن فلما
 مات مولاي الحسن استطاع احمد بمقدورته ودهائه ان يجعل اهل
 الحل والعقد يبايعون مولاي عبد العزيز الذي رباه احمد وكان يعتبره
 كوليده فلما تم له ذلك القى القبض على الوزير الحاج المعطي
 الجامعي وعلى اخيه الذي كان وزير الحربية وتم له بذلك الاستيلاء
 على شؤون الدولة المغربية وصار يتصرف في المغرب تصرف السيد المطلق
 والحق يقال ان هذا الوزير كان من المصلحين فلقد كان مقتدراً ومتديناً
 وحريصاً على استقلال المغرب واستطاع ان يقف في وجه النفوذ الاوربي
 وقفة الرجل القوي المخلص وكان يرى ان المغاربة ماداموا محافظين على
 الامن في بلادهم وغير مفتقرين الى طلب السلف من الاوربيين
 فانهم سيظلون مستقلين فانه ادرك بدهائه ان كل ما يطلبه الاوربيون
 من المغاربة هو ان يحافظوا على الامن في المغرب لتكون التجارة
 الاوربية في مأمن من اعتداء الممتدين وان الاوربيين اذا قدموا
 للمغرب سلفاً فانهم لا بد ان يتخذوا الوسائل لحماية أموالهم وضيائهم .
 ولهذا اقام احمد بن موسى العدل في المغرب وأرغم العمال على
 الطاعة واقامة الحق ونظم الجاسوسية فكان يطالع بشكل غريب على
 كل ما يجري في المغرب حتى كان الناس يعتقدون انه يطالع على
 السرائر ويعرف ما في الضمائر .

وكان يرى ان هذه المنافسة الواقعة بين دول اوربا على
 المغرب يجب ان تستفيد منها الحكومة المغربية فكان يظهر للجميع
 الدول المتنافسة انه مخلص للجميع وبرغب في صداقة الجميع وبهذه
 السياسة نجا المغرب من كثير من المشاكل فان كل دولة كانت

نخشى ان نكسب منافستها حقوقا جديدة في المغرب فأدرك
أحمد بن موسى هذه الحقيقة وعامل الدول الاوربية معاملة مبنية على
المساواة واحترام الجميع.

وقد وقع بينه وبين فرنسا خلاف على قصور توات الصحروية
فان فرنسا لما عازمت على ربط السودان بالجزائر احتلت قصور توات
فاثار الوزير السيد احمد بن موسى هذه القضية ورفعها الى جميع
الدول ودافع عن ذلك بالطرق الدبلوماسية وارسل وفدا الى فرنسا
للمخاطبة مع الجمهورية الفرنسية في ذلك فاعلنت الحكومة الفرنسية
رسميا بانها لا تنوى اغتصاب شيء من اراضي المغرب وان سبب
الاستيلاء على قصور توات انما هو لربط الجزائر مع السودان بالسكة
الحديدية .

ومع الاسف فان هذا الوزير رغم دهائه وقديته واقتداره فانه لم
يكن معجبا بالثقافة الاوربية والنظام العصري وان شدة حرصه على
استقلال المغرب كان يجعله لا يشفق بالفنيين من الاوربيين والمغاربة
وقد حافظ على مالية المغرب فجميع ما تركه مولاي الحسن
من الاموال في خزانة الدولة قد حافظ عليه واخاف اليه كثيرا لانه
كان يعتقد ان قوام الدولة : المال والامن فكان يحافظ عليهما بكل
ما اوتيته من قوة ودهاء .

مات هذا الوزير سنة 1318 وبموته انهار ركن قوي من اركان
استقلال المغرب وسجل التاريخ انه كان بطلا من ابطال النظام
القديم .

العهد الثاني

من سنة 1318 الى سنة 1325

كان سن مولاي عبد العزيز يوم مات الوزير المخلص السيد احمد ابن موسى عشرين سنة وقد كان احمد بن موسى يضغط على مولاي عبد العزيز كثيرا فلما مات تنفس الصعداء وامر باستصفاة اموال احمد بن موسى وابعد عن الدولة اغلب الموظفين الذين كانوا مخلصين ل احمد وكانوا من الاكفاء فضعفت الدولة ودخل في الحكومة المغربية عنصر من الانانيين الخبيثاء الذين كانوا يخدمون مصلحتهم الخاصة على حساب مصلحة المغرب وكانوا يخونون الملك. ان مولاي عبد العزيز كان رجلا طيب القلب شريف النفس ولكنه لم يكن كأبيه مولاي الحسن وبتصرفات هؤلاء الموظفين الذين تولوا بعد وفاة احمد تحقق ما كان يخشاه ذلك الوزير .

فلقد عمت الفوضى وأعلن المجرم ابو حمارة الجيلالي بن ادريس الروثي الثورة على الحكومة المغربية وادعى انه مولاي محمد بن مولاي الحسن قام لينقذ المغرب من هذه المصائب التي نزلت به فصارت الحكومة المغربية توجه له الجيوس فيقضى عليها لان يد الخيانة كانت تعمل في هذه الجيوش ولم تمض مدة قليلة، حتى نفذ جميع المال الذي كان في خزانة الدولة المغربية في عهد الوزير احمد بن موسى فاضطر مولاي عبد العزيز للقضاء على ثورة ابي حمارة ان يطلب من فرنسا سلفا فاقرضته الحكومة الفرنسية 62 مليوناً من الفرنك الذهبي على شرط ان تاخذ ستين في المائة من مداخل

الحكومة لاستخلاص هذا الدين وفوائده فاعطى للحكومة الفرنسية الحق في التدخل في مالية المغرب وفرضت مراقبتها على ديوانات المغرب فكانت هذه التصرفات سببا في الاحداث الكبرى التي وقعت في هذا العهد وهي : احتلال وجدة، احتلال الدار البيضاء، خلع مولاي عبد العزيز .

وقبل ان نتكلم على هذه الحوادث المؤلمة يجب ان نلقى نظرة مجملة على الحالة الدولية في هذا العهد.

الاوربيون والمغرب في هذا العهد

نجد ان أعظم الدول التي كانت تتنافس على الاستيلاء على اقتصاديات المغرب في هذا العهد هي الدول الآتية : فرنسا . اسبانيا . بريطانيا، ايطاليا، المانيا

وقد استطاعت الدول ان تتفق فيما بينها على انهاء الخلاف في قضية المغرب وفي رأيي انه لو كان في المغرب في هذا العهد حكومة كحكومة مولاي الحسن لما تم هذا الاتفاق وحتى اذا تم فانه كان في استطاعة الحكومة المغربية القوية ان تحافظ على استقلال المغرب بحيث لا تعطى للدول الفرصة للتدخل في شؤونه الخاصة ولكن الحكومة المغربية التي كانت في هذا العهد كانت حكومة ضعيفة للغاية

وقديما قال أحد المغاربة باللغة الدارجة (اذا اتفقوا الجنوس ما بقى في الغرب جلوس) وقد تحققت هذه الكلمة التي قالها رجل الشارع المغربي منذ عهد بعيد .

لقد تم الاتفاق بين فرنسا وإيطاليا سنة 1901 م على ان تترك
فرنسا لإيطاليا الحرية في طرابلس مقابل ان تترك إيطاليا لفرنسا
الحرية في المغرب الأقصى وتم الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا سنة
1904 م على ان تعترف فرنسا لبريطانيا بحمايتها على مصر وتترك
بريطانيا لفرنسا الحرية في المغرب.

واتفقت فرنسا مع اسبانيا على اقتسام النفوذ في المغرب سنة
1904 م وبعد هذه الاتفاقات تقدمت فرنسا الى مولاي عبد العزيز
تطلب منه ادخال الاصلاحات للمغرب ولكنه أبى وقال لسفيرها
سان ريني طلينديير (ان الحكومة المغربية لا تسمح لاية دولة منفردة
عن باقي الدول في ادخال اي نوع من انواع الاصلاحات).

وقد استطاعت فرنسا ان ترضى جميع الدول ذات الشأن الا
المانيا فلهذا اشتد الصراع بين المانيا وفرنسا على قضية المغرب وبهذه
المناسبة زار امبراطور المانيا غلبوم الثاني مدينة طنجة سنة 1328 هـ
موافق 1905 م وصرح بما يأتي :

(أنا اقوم بزيارتي هذه الملك المستقل أتمنى ان تبقى سلطته العليا
حرة وبصبح المغرب مفتوحا للتدخل السلمي من جميع الامم دون
احتكار او امتياز على اي شكل من الاشكال) ثم غادر هذا الامبراطور
مدينة طنجة بعد ما احدث في العالم بهذا التصريح رجة كبرى
وقد عادت فرنسا تطلب من مولاي عبد العزيز السماح لها
بادخال الاصلاحات الى المغرب بعد زيارة امبراطور المانيا فرفض
ذلك معتمداً على الحلف الالمانى الفرنسى واحال هذا الطلب الى
مؤتمر دولي يعقد لهذا الغرض فاتفقت الدول على عقد مؤتمر
الجزيرة الخضراء.

مؤتمر الجزيرة الخضراء

سنه (1906) م

١٩٠٦

وقبل ان ينعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء باسبانيا اتفقت فرنسا مع المانيا على ما يأتي :

- 1 - ان تحفظ ساطة السلطان واستقلاله
- 2 - المحافظة على الامبراطورية المغربية
- 3 - المحافظة على حرية التجارة في المغرب مع المساومة التامة فيهما مع الدول
- 4 - واعترفت المانيا لفرنسا بانها ذات مصلحة خاصة في المغرب بسبب جوارها من جهة الجزائر ولهذا فهي التي تقوم بتنظيم البوليس والاصلاحات المالية في المغرب

واتفقت فرنسا واسبانيا قبل عقد مؤتمر الجزيرة على ما يأتي :

- 1 - ان ضباط البوليس سيكونون اسبانيين في تطوان والعرائش وفرنسيين في الرباط والدار البيضاء ومختلطين في طنجة
- 2 - ان هيئة كبار الضباط تكون بطنجة وهي التي تراقب تهريب السلاح

3 - وتتفق الحكومتان على تكوين بنك مشترك في المغرب

4 - كما تتفق الحكومتان على سياسة مغربية مشتركة

وبعد ان تم بين فرنسا ومانيا واسبانية ذلك انعقد مؤتمر

الجزيرة الخضراء وقد تمثلت فيه جميع الدول التي حضرت في مؤتمر مدريد المتقدم وهي :

المغرب ، ومانيا ، والنمسا ، وبلجيكا ، والدنمارك ، واسبانيا ،

السور

والولايات المتحدة الامبركية، وفرنسا، وانكلترا، وايطاليا، وهولاندة،
والبرتغال

وقد اتفقت هذه الدول في هذا المؤتمر على ما ياتي :

1 - سيادة السلطان ونفوذه

2 - استقلال المغرب ووحدة

3 - المساواة الاقتصادية بين جميع الامم

4 - وان تحدث في المغرب الاصلاحات الآتية :

تنظيم الشرطة ، بحيث يجعل في المغرب جيش منظم من المغاربة
تحت اشراف قواد من المغاربة يقوم بارشادهم وتدريبهم ضباط فرنسيون
واسبانيون

كما اتفق المأمرون على ان يمنع ادخال السلاح للمغرب وتمنع
الحكومة المغربية من شرائه الا بموافقة الدول

كما اتفق المأمرون على تكوين البنك المخزني في المغرب
وتنظيم مالية المغرب

كما اتفق المأمرون على ايجاد ضرائب جديدة وتعسين
مدخول الضرائب الموجودة

وقد امضى جميع ممثلي الدول محضر هذا المؤتمر الا الوفد
المغربي فانه امتنع من ذلك لكن مولاي عبد العزيز صادق على هذا
المحضر تاريخ 18 يونيو سنة 1906



صورة المأتمرين وهم مجتمعون بالجزيرة الخضراء

الوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخضراء

كان أعضاء الوفد المغربي في هذا المؤتمر أكثر الناس إيماناً و إخلاصاً للمغرب غير أنهم لم يكونوا من رجال القانون ولا من دهاة السياسة ولكنهم كانوا نزهاً وخلصين للقضية المغربية وهم: السيد عبد الرحمن بنيس والسيد الحاج محمد الطريس والسيد محمد المقرئ والسيد محمد الصفار.

ويظهر أن زعماء المغرب لم يرضوا عن هذا المؤتمر ولا على

هؤلاء الاعضاء فلقد جاء في نص بيعة مولاي عبد الحفيظ في شأن هذا المؤتمر ما ياللي :

(ويسعى جهده في رفع ما اضر بهم من الشروط الحادثة في الجزيرات حيث لم توافق الامة عليها ولا سلمتها ولا رضيت بامانة من كان يباشرها ولا علم لها بتسليم شي منها).

لكن التاريخ يشهد ان هؤلاء النواب قاموا بواجبهم ودافعوا عن المغرب بكل قواهم واستطاعوا ان يحافظوا على ما ياتني : سيادة السلطان ونفوذه، استقلال المغرب ووحدته.



صورة الوفد المغربي الذي مثل المغرب في مؤتمر الجزيرة الخضراء

بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء

إذا تأملنا في محضر الجزيرة الخضراء وما سبقه من اتفاقيات دولية نجد ان هذا المؤتمر قد استطاع ان يجمع بين المصلحة المغربية وبين ما كانت تطلبه الدول الاوربية من عهد مولاي عبد الرحمن ابن هشام بعد وقعة ايسلى .

فالحكومة المغربية والشعب المغربي يريدان استقلال المغرب ووحدته ونفوذ الملك وقد قرر مؤتمر الجزيرة الخضراء ذلك .

والدول الاوربية تريد ان تفتح ابواب المغرب أمام جميع الدول وان تكون التجارة في المغرب حرة لا تحتكرها دولة وان لا تمنع الحكومة المغربية بعض الدول من عرض مصنوعات على المغاربة ولا يتم ذلك الا اذا كان في المغرب الامن ولا يكون في المغرب امن الا اذا نظم الجيش المغربي تنظيما عصبيا ولا يمكن ان يكون ذلك الا اذا استطاعت ان تنظم مالية المغرب وقد عجزت الحكومة المغربية عن ذلك فتقرر ان تعينها في هذا المؤتمر فرنسا واسبانيا .

ولو كان الامة المغربية حكومة قوية لتغير مجرى التاريخ فان الحكومة المغربية القوية تستطيع ان تحافظ على نفوذ الملك وعلى استقلال المغرب وان تتعاون مع فرنسا واسبانيا على احداث هذه الاصلاحات التي لا تزيد المغرب الا قوة ولكن الحكومة المغربية في هذا العهد كانت ضعيفة جدا لم تستطع ان تقف في وجه هذه الزوابع التي حدثت في المغرب بعد هذا المؤتمر ونتيجة اضعاف الحكومة المغربية في هذا العهد حدثت الحوادث المؤلمة الآتية :

1 - احتلال وجدة كان يسكن في مراكش طبيب فرنسي

يدعى الدكتور موشان وكان لا يسمح في المغرب منذ العهد القديم برفع الاعلام الاجنبية الا للقناصل فقط ففي يوم الاثنين 5 صفر سنة 1325 هـ الموافق 22 مارس سنة 1907 م رفع الدكتور موشان العلم الفرنسي على داره في مدينة مراكش فكان ذلك سبباً لهيجان الشعب المغربي في مراكش واجتمعت جماعة من الشعب وهجمت على الدكتور موشان وضربوه بالعصى والحجارة حتى قتلوه فلما وصل الخبر الى باشا مراكش الحاج عبد السلام الورزازي جمع أعوانه وقصد بنفسه مكان الحادث ووضع القتل في تابوته وحمله ودفنه بكل احترام وحضر جنازته من كان بمراكش من الاوربيين والقي القبض على القاتلين.

وفي يوم الجمعة 14 صفر سنة 1325 الموافق 31 ماي (سنة 1907) تقدمت الجيوش الفرنسية فاحتلت مدينة وجدة كضمانة لتحقيق اجراء العدالة في قضية قتل الدكتور موشان.

وقد ابلغ مولاي عبد العزيز جميع الدول ان المغاربة غير مسئولين عن قتل الدكتور موشان وطلب منهم ان تؤلف لجنة اوربية لتبحث هذه القضية بنزاهة فوصلت لجنة مؤلفة من الاوربيين وبحثت في هذه القضية فوجدت ان الذي اغرى المغاربة وحرضهم على قتل الدكتور موشان هو رجل من الالمان كان يسكن بمراكش وكان له اطلاع على العلوم الاسلامية وكان كثير ما يتذاكر مع المغاربة في تفسير القرآن ويتردد على العلماء فلما رفع الدكتور موشان العلم الفرنسي في مراكش بين هذا الالمانى للجهال من المغاربة ان هذا تعد على استقلال المغرب وعلى الديانة

الاسلامية وان الرضى بذلك كفر فوق وقع منهم ما وقع وبعد التحقيق وجد ان الذين قتلوه هم خمسة عشر فقط فاودعوا سجن مراکش ثم نقلوا الى سجن الصويرة ثم بعد ذلك نقلوا لسجن طنجة.

2 - احتلال الدار البيضاء: بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء وبعد ما

حارت لدولة فرنسا تدخل في مالقة المغرب وبعد وقعة وجدة عم المغاربة استياء كبير وعمت البلاد موجة من الاستياء من الاجانب وصار المغاربة يبغضون مولاي عبد العزيز الذي اقترض من الاجانب الاموال وثقل بها كاهل المغرب وجعل للمراقبين الفرنسيين حق المشاركة في اخذ مداخل الديوانات والذي لم يحرك ساكناً في ابعاد الفرنسيين عن وجدة فعزمت كثير من القبائل المغربية على ان يعتمدوا على انفسهم في صد الاجانب عن المغرب وكانت قبيلة الشاوية المحيطة بالدار البيضاء من هذه القبائل التي قررت ذلك

وقد ابتدأ العمل في انشاء الميناء بالدار البيضاء ولا بد لانشاء هذا الميناء من مقتطع للحجر فكان هذا المقتطع بعيداً عن الدار البيضاء ومتوغلاً في بلاد الشاوية فكان العمال من الاجانب يشتغلون فيه حتى اذا هموا الاحجار اقبل قطار صغير لحملها للميناء فكان اهل الشاوية يتألمون من ذلك كثيراً ويرون ان ذلك تدخل في شؤون المغرب فكانوا لا يرضون بذلك وقد نبشت الشركة التي كانت تصنع ميناء الدار البيضاء بعض القبور لمد السكة الحديدية فكان ذلك سبباً جعل اهل الشاوية يوم 19 جمادى الثانية سنة 1325 الموافق 30 يولييه سنة 1907 م يضعون في طريق القطار أحجاراً واغصان الاشجار اصطدم بها هذا القطار وانقلب فمات بسبب ذلك تسعة من العمال الفرنسيين والاسبانيين والاطاليين ثم تقدموا الى مقتطع الحجر

فقتلوا من وجدوا به من العمال الاجانب ثم اقتحموا مدينة الدار البيضاء فاخذوا ينهبون ويفسدون فكان ذلك سببا ان اقبلت الباخرة الفرنسية كليلي 66 حاملة عددا قليلا من الجنود نحو ستين جنديا ووقفت بميناء الدار البيضاء فاعلم القنصل الفرنسي باشا المدينة بان هذه الباخرة ستنزل فرقة من الجنود لحراسة القنصلية فاذا تعرض لها احد باذى فان البارجة ستلقي قنابلها على الدار البيضاء وفعلا نزلت هذه الجيوش الى البر فوقفت في وجههم جماعة من حراس الميناء من الجيش المغربي وامروهم بالرجوع فلم يرجعوا فأطلقوا عليهم الرصاص فلما رأّت فرقة العسكر الفرنسي انها هوجمت صارت تطلق نيرانها واقتحمت باب المرسى ودخلت المدينة عنوة وهكذا صارت تتقدم في المدينة شاهرة سلاحها حتى وصلت الى القنصلية الفرنسية وصارت تلقى النيران على كل من يقترب من القنصلية الفرنسية وفي نفس اليوم وصلت بارجة اخرى حاملة على ظهرها 120 جنديا يرأسهم القائد الفرنسي مانجان فاخذت هذه البارجة تلقي قنابلها على المدينة وانزلت الجيوش واستلم القائد مانجان أمر تنظيم حركة الجيوش الفرنسية بالدار البيضاء وفي نفس اليوم ايضا وصلت الى الدار البيضاء بارجة اسبانية فصارت ايضا تلقي قنابلها على الدار البيضاء وكانت هذه الحادثة يوم 5 غشت سنة 1907 وقد انزلت هذه البواخر الاسبانية والفرنسية الجيوش الى الدار البيضاء واستأنفت عملها برمي القنابل على هذه المدينة وكانت ماساة الدار البيضاء من اعظم الماسي التي شاهدها تاريخ المغرب .

فكان السكان الاربيا يفرون من القنابل فيجدون الجهال من اهل الشاوية ينهبون ويأخذون اموالهم ويفسدون في الارض واخيرا

ثم لفرنسا واسبانيا الاستيلاء على الدار البيضاء وطلبت الدول الاوربية من الحكومة المغربية ان تدفع للمحميين جميع الخسارة التي لحقتهم فقبلت الحكومة المغربية ذلك وتكونت لجنة قدرت هذه الخسارة بنحو 13 مليوناً ونصف من الفرنك .

3 - خلع مولاي عبد العزيز - - كانت هذه الاحداث وما

حدث في المغرب من فوضى وثورة وتصرف من رجال الحكم ادى الى ان قام كثير من المفكرين والعلماء واهل الرأي وانفقوا على خلع مولاي عبد العزيز ومبايعة اخيه مولاي عبد الحفيظ الذي كان خليفته في مراكش وقد اظهر مدة خلافته مقدرة وحزماً وكان من اكبر الفقهاء والادباء كل ذلك جعل اهل المغرب يتفألفوا به ويعتقدون انه يستطيع ان يخاص المغرب مما وقع فيه فبايعة اهل مراكش يوم الجمعة 6 رجب سنة 1325 هـ فلما علم مولاي عبد العزيز بذلك جمع جيوشه وتقدم الى مراكش للقضاء على حركة مولاي عبد الحفيظ فلما اقترب من الشاوية خرجت اليه جيوشها وحاربتة وهزمته شر هزيمة وهناك وهو منهزم بلغه ان اهل فاس قد خلعوه وبايعوا اخاه مولاي عبد الحفيظ يوم الجمعة 22 قعدة سنة 1325 هـ فلم يبق امام مولاي عبد العزيز الا ان يترك المغرب لايخيه مولاي عبد الحفيظ وان ينجو بنفسه واهله فدخل الى الدار البيضاء التي كانت محتلة بالجيوش الفرنسية والاسبانية فقابلته هذه الجيوش بكل تعظيم واحترام وحملته باخرة الى طنجة وقد ترك المغرب يئس من ثورة ابي حمارة الذي اكثر الفساد في الارض كما ترك الجيوش الفرنسية تحتل وجدة والدار البيضاء ومالية المغرب في اضطراب والاجانب ياخذون 60 في المائة من مداخل الدولة .

وقد انقسم الرأي المغربي الى قسمين: فالاغنيا ورؤساء الاموال وكثير من الاعيان كانوا يعطفون على مولاي عبد العزيز ويرون

انه غير مسؤول عما حدث في المغرب وان المسؤول عن ذلك هم
جماعة ممن لاخلق لهم استولوا على المناصب في ايامه فادى تصرفهم
الى ما وصل اليه المغرب .

وكانت جماعة من الفقهاء والعلماء وعلى راسهم الزعيم المغربي
الشريف سيدي محمد بن الكبير الكتاني يرون ان مولاي عبد العزيز
هو المسؤول عن جميع ما وقع فلماذا انفقوا على خلعه وبايعوا اخاه
مولاي عبد الحفيظ وقد ايدتهم قبائل المغرب وقد اعتزل مولاي عبد
العزيز السياسة وسكن في طنجة ومكث هناك معتزلا جميع الناس
ومقبلا على شؤونه وعبادة ربه باخلاص الى ان وافاه الاجل سنة
1362 في عصرنا هذا .



صورة مولاي عبد العزيز

مولاي عبد الحفيظ

بايع المغاربة مولاي عبد الحفيظ ملكا على المغرب سنة 1325 هـ
وقد شرطوا عليه عند مبايعتهم له الشروط الآتية :
1 - الغاء الديون واعتبارها ديونا شخصية يسأل عنها مولاي
عبد العزيز .

2 - عدم الاعتراف بمؤتمر الجزيرة الخضراء الذي جعل الحق
للأوربيين في التدخل في شؤون المغرب .
3 - احداث في المغرب مجلس الشوري .
4 - ان يعمل على اخراج الدولة المحتلة لوجدة والدار البيضاء
وقصور توات .

5 - ان يعمل على تطهير رعيته من الحماية الفردية .
6 - ان لا يبرم اية معاهدة مع اية دولة الا بعد ان توافق على
ذلك الامة .

7 - ان يتخذ الوسائل للدفاع عن البلاد المغربية .
وقد قبل مولاي عبد الحفيظ هذه الشروط كلها ولكنه بعد ما
صار ملكا على المغرب وجد نفسه غير قادر على تنفيذ مطالب
المغاربة وان الحكومة المغربية اصبحت ضعيفة جدا . وان فرنسا صارت
تتحكم في مالية المغرب بسبب ما اقترضه منها مولاي عبد العزيز وقد
ابت ان تعترف به ملكا على المغرب الا بعد ان يعترف بجميع
المعاهدات السالفة التي وقعت بين فرنسا وملوك المغرب المتقدمين
فلم يسع مولاي عبد الحفيظ الا ان يعترف بالواقع وعندئذ كثرت
عليه الاعتراضات من زعماء المغرب وكان اكثرهم واقواهم سيدي

محمد بن الكبير الكتاني فتضابق مع مولاي عبد الحفيظ من هؤلاء
وامر سيدي محمد بن الكبير الكتاني ان يضرب بالسياط حتى مات
وامر بدفنه في محل مجهول .

الدول الاوربية والقضية المغربية في عهد مولاي عبد الحفيظ

انسحبت من الميدان ابريطانيا وايطاليا وكثير من الدول
الاوربية الاخرى ولم يبق من الدول الاوربية التي لها رغبة في
المغرب الا الدول الآتية : فرنسا، اسبانيا، المانيا

وقد استطاعت فرنسا ان تتفق ايضا في النهاية مع المانيا
فتوصلت الدولتان الى عقد الاتفاق الفرنسي الالمانى في 4 نوفمبر
سنة 1911 م موافق 1328 هـ تنازلت فيه فرنسا لالمانيا عن قطعة في
الكونغو مساحتها نحو 300 كيلو مترا مربعا مقابل ان تترك المانيا
لفرنسا اليد حرة في المغرب وبسبب هذا التعويض طالبت فرنسا من
اسبانيا ان تتنازل على قسم من منطقة نفوذها في المغرب وبعد ما
نمت هذه المعاهدة بين المانيا وفرنسا طالبت فرنسا من مولاي عبد
الحفيظ ان يصادق على هذا الاتفاق فاعترف به ولكن جاء في اعترافه
ما يأتي : (نحن واثقون ان هذا الاتفاق سينشأ عنه كل ما نتمناه من
جهة الدفاع عن مصالح امبراطوريتنا الشريفة وعندما يصل ممثل
حكومتكم ازاى جلالتنا ليعرض علينا الاصلاحات التي هي ضرورة
لضمان رفاهية بلادي ونموها وتقدمها في سبيل الخير العام فيجد عند
جلالتنا مساعدة ومعونة طبقا لتصرحاتنا الصادرة عن اخلاص وحسن

نية وهكذا ستحقق رغبتنا في نفع حكومتنا الشريفة وتحسين حالتها).

وقد كتب بهذه المناسبة رسالة الى وزارة الخارجية الفرنسية يقول فيها : (إن شرف الامبراطورية واعتبارها واحترام تقاليدھا الخاصة يلزم ان يبقى كما كان في الماضي كاملا غير منقوص بحيث لا يمس بحال من الاحوال والحكومة الفرنسية لا تجهل ان السلطة الحاكمة لم تزل موضوعة بين ايدي العائلة العلوية منذ نحو من اربعة قرون فلا بد ان تحفظ لها هذه الحرمة وألفت نظر الحكومة الفرنسية الى هذه الحقيقة وهي ان المغرب منذ الفتح الاسلامي لم ينضم الى اية دولة اجنبية كمستعمرة من المستعمرات وانه منذ ثلاثة عشر قرنا لم ينقطع عن التمتع باستقلاله التام ولهذا السبب نفسه لا يمكن ان تعتبر الامبراطورية الشريفة في المستقبل ارضا مستعمرة).

وهكذا انتهى الصراع بين الدول الاوربية على قضية المغرب بانتصار فرنسا واسبانيا.

فرنسا واسبانيا ومولاي عبد الحفيظ قبل اعلان الحماية

عقد مولاي عبد الحفيظ مع فرنسا معاهدة سنة 1910 موافق 1328 وانفقت الدولتان على سحب الجيوش من ناحية الشاوية عندما تستطيع حكومة المغرب ان تبعث لتلك الناحية 1500 جندي يكونون مدربين تدريبا عسريا اشرفت عليه البعثة العسكرية الفرنسية

وتنضم الى هذا الجيش القوة المغربية التي نظمها الفرنسيون وتشمل
1200 جنديا مغربيا ولا يسحب الجيش من مدينة الدار البيضاء الا اذا
اسفر وجود الجيش المغربي في الشاوية عن نتائج مرضية

كما اتفقت فرنسا ومولاي عبد الحفيظ على مبدأ انسحاب
الجيش الفرنسية عن وجدة وبني يزناسن وعن قبيلة بوغنان
وبوذنيب ولكن هذا الانسحاب لا يتم الا اذا كونت الحكومة
المغربية جيشا عصريا مؤلفا من الف جندي.

وقد التزمت فرنسا بالمحافظة على استقلال السلطان وعدم
المساس بأرضه وكانت اسبانيا احتلت بعض نقط في ضواحي مليلية
وقصبة سلوان فعقد معها مولاي عبد الحفيظ معاهدة شبيهة بالمعاهدة
التي عقدها مع فرنسا في نفس السنة 1910 - 1928 .

وقد استطاع مولاي عبد الحفيظ ان يقضي على ثورة ابي حمارة
فالقى عليه القبض 5 شعبان سنة 1327 وقتله وقد اضطرت حرب ابي
حمارة والصوائر على احدات الجيش المنظم في المغرب مولاي عبد
الحفيظ ان يقرض من فرنسا مائة مليون من الفرنك الذهبي
والتزم ان يرد هذا القرض من الاربعين في المائة الباقية من مداخل
ديوانات المغرب فتم بذلك لفرنسا الاستيلاء على مالية المغرب كلها
وقد اتفق مولاي عبد الحفيظ بعد ذلك مع فرنسا على ان يكون
رئيس بعثتها العسكرية رئيس الجيش المغربي المدرب العصري فاصبح
بذلك الجيش المغربي تحت نفوذ فرنسا.

كما اتفق مولاي عبد الحفيظ مع فرنسا على ان يصبح على رأس
ادارة الاشغال العمومية مهندس فرنسي وبذلك حارت فرنسا المتصرف
في شؤون المغرب الحيوية

كيف أعلنت الحماية على المغرب

لما وصلت حالة المغرب الى الوضعية التي قدمنا ثارت القبائل
المغربية في وجه مولاي عبد الحفيظ محاولة انزاله عن العرش المغربي
فنصحت فرنسا السلطان مولاي عبد الحفيظ بان يستدعي افاس الجند
الفرنسي للقضاء على هذه الثورة فوضع السلطان لذلك فاقبل من
الدار البيضاء جيش فرنسي تحت قيادة الجنرال موني باستدعاء من
ملك المغرب مولاي عبد الحفيظ ودخل فاسا في 21 ماي سنة 1911
موافق 1329 فلما رأت اسبانيا ان فرنسا تمكنت من فاس قامت
هي فوجت جيشا بحريا لاحتلال العرائش فاحتلها باسم الحماية في 8
يونيه سنة 1911 ثم بعد ذلك احتلت القمر وفي هذه السنة انفقتم
فرنسا مع المانيا كما تقدم وتنازلات عن مطالبها بالمغرب.

وزير خارجية المغرب الحاج محمد المقرري

يكذب ان مولاي عبد الحفيظ طلب

فرنسا ان تبسط حمايتها على المغرب

يقول العلامة الاستاذ محمد المكي الناصري في كتابه «موقف الامة المغربية من الحماية الفرنسية» : (وكان صاحب الدولة السيد الحاج محمد المقرري وزير الخارجية المغربية اذ ذك (والصدر الاعظم الحالي) بباريس في مهمة مخزنية وتحدث الى شركة هافاس الفرنسية الرسمية حديثا اذاعته هذه الشركة في حينه ورددت صداه جميع الدوائر السياسية في اوربا بتاريخ 29 ماي 1911 م وهذه ترجمته بالنص : (وزير الامور الخارجية المغربية المقرري الموجود الآن بباريس يكذب تكذيبا قاطعا ما يدعى من ان السلطان مولاي عبد الحفيظ طلب من فرنسا ان تبسط حمايتها على المغرب لا بواسطته ولا بواسطة الجنرال مواني وبذكر ان جلالة السلطان في جميع الظروف السابقة سوا في فاس أو بباريس وفي محادثته الخاصة مع الجنرال مواني أعلن انه انما استدعى الجنود الفرنسية لتعيد الامن الى فاس ولتساعد على حفظ حياة الجاليات الاوربية وان جلالاته مفتبط بالمعونة الخاصة التي قدمتها له فرنسا وبالمساعدة التي بذلتها له في ظروف شاقة لكن جلالاته أعلن في نفس الوقت استمراره في علاقته السياسية على أساس عقد الجزيرة التي صرحت حكومة فرنسا في كل مناسبة

برغبتها في البقاء مخلصاً له على الدوام وزاد المقرئ قائلاً وجلالة
السلطان يريد اليوم كما كان يريد بالأمس ان تبقى علاقته مع فرنسا
قائمة على أساس هذا العقد هافاس.



صورة وزير خارجية المغرب في عهد مولاي عبد الحفيظ
الحاج محمد المقرئ وهو لابس اللباس الاوربي

كيف وقع مولاي عبد الحفيظ معاهدة الحماية

يقول الاستاذ السيد محمد المكي الناصري في كتابه المتقدم:
(ويذكر اندريه كولي ص 96 - 98 ان المولى عبد الحفيظ قاوم رينو
مقاومة عنيفة كادت تؤدي في بعض الاحيان الى فشل الخطة
الفرنسية بالمرّة وفي الليلة الاخيرة استمر يناقش المشروع الفرنسي
من الساعة السادسة مساءً الى منتصف الليل ولكن تحت التهديد
والضغط الدبلوماسي والعسكري وقع عقد الحماية في 30 مارس 1912
ساخطا غاضبا عازما على مفارقة العرش نهائيا وفي نفس الليلة حطم
بيده جميع شارات الملك ورموز السلطنة) من كتابه حمايتنا المغربية.



صورة مولاي عبد الحفيظ الذي وقع معاهدة الحماية

معاهدة الحماية

يقول العلامة الاستاذ محمد المكي الناصري في كتابه المتقدم:
(لا يوجد بين ايدينا الان الا النص الفرنسي الذي ترويه المصادر
الفرنسية والذي يبنى عليه علماء القانون الدولى، الاجانب ابغائهم
عن نظام الحماية بالمغرب وهذا النص الفرنسي يمكن ان يترجم
ترجمة امينة صادقة لملائمة للاساوب العربي بقدر الامكان حسبما ياتي:

معاهدة منعقدة بين فرنسا والمغرب لتنظيم

الحماية الفرنسية في المملكة الشريفة

بنا على اهتمام حكومة الجمهورية وحكومة جلالتها الشريفة
بتأسيس حكم منظم في المغرب قائم على السكينة الداخلية والامن
العام. ومساعد على ادخال الاصلاحات وضمان نمو البلاد الاقتصادي
اتفقت الحكومتان على المواد الآتية:

الفصل الاول - اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلالة
السلطان على انشاء نظام جديد في المغرب يسمح بالاصلاحات
الادارية والقضائية والدراسية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي
ترى الحكومة الفرنسية فائدة في ادخالها للتراب المغربي.

وهذا النظام (الجديد) سيحفظ الوضعية الدينية، وحرمة السلطان
ومكائنه المعتادة، وتطبيق الدين الاسلامي، وسيصون المؤسسات
الاسلامية خصوصا مؤسسات الاحباس. كما انه سيتضمن تنظيم «مخزن
شريف، على اساس اصلاحي.

وحكومة الجمهورية ستفاوض مع الحكومة الاسبانية في موضوع
المصالح التي لها (بالمغرب) من أجل موقعها الجغرافي وممتلكاتها
الارضية على الشاطي المغربي.

كما ان مدينة طنجة ستحفظ الطابع الخاص الذي اعترف لها
به والذي سيحدد نظامها البلدي.

الفصل الثاني - يقبل جلالة السلطان منذ الان ان تشريع
الحكومة الفرنسية - بعد اعلام المخزن - في الاحتلالات العسكرية
التي تراها ضرورية لاستتباب السكينة وتأمين المعاملات التجارية في
التراب المغربي، كما انه يقبل ان تزاوّل الحكومة الفرنسية كل
عمل من اعمال الحراسة برا وبحرا في المياه المغربية

الفصل الثالث - تتعهد حكومة الجمهورية ان تبذل لجلالته الشريفة
تأييدا دائما ضد كل خطر يمكن ان يهدد شخصه او عرشه او
يقلق راحة ولاياته، وسيقدم من (جانبا) نفس التأييد لو ارث العرش
ولتابعيه من بعده.

الفصل الرابع - سيصدر الامر من جلالته الشريفة او من
السلطات التي ينيبها جلالته بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية
الجديد طبقا لاقتراح الحكومة الفرنسية، وكذلك سيجري الامر في
الضوابط الجديدة وتنقيحات الضوابط الموجودة (من قبل)

الفصل الخامس - ستمثل الحكومة الفرنسية عند جلالة السلطان
بواسطة مندوب مقيم عام حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب
وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق الحاضر.

وسيكون المندوب المقيم العام هو الوسيط الوحيد بين السلطان
والنواب الاجانب وبينهم وبين الحكومة المغربية في العلاقات التي

لهم معها، وسيكلف خصوصاً بكل القضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة.

وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الأوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ويأذن بنشرها.

الفصل السادس - سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصلون بتمثيل (المغرب) وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية دون رضى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية.

الفصل السابع - حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالته الشريفة سيحددان - باتفاق مشترك - أصول تنظيم مالي يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل المملكة بانتظام، مع رعاية الحقوق المخولة لحاملى سندات الديون العمومية المغربية.

الفصل الثامن - يتمتع جلالته الشريفة من أن يعقد في المستقبل - رأساً أو بواسطة - أي سلف عمومي أو خصوصي أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان دون ترخيص من الحكومة الفرنسية.

الفصل التاسع - سيقدم هذا الاتفاق الحاضر لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية، ووثيقة هذه المصادقة سترفع إلى جلالة السلطان في أقصر أجل ممكن

واقراراً بما هو أعلاه حرر الموقعات الاتفاق الحاضر وختماه بطابعيهما.

وضع بفاس 30 مارس 1912 (موافق 11 ربيع الثاني 1330)

عبد الحفيظ

Moulay Abd - el - Hafid

سلطان المغرب

توقيع: رينو

Regnault

سفير فرنسا

تنازل مولاي عبد الحفيظ عن عرش المغرب

لقد وقعت حوادث مؤلمة بعد توقيع المعاهدة وقد كتب عنها المؤرخ الفرنسي أندريه كولي في كتابه المتقدم يقول ص 99: (كيف يمكن ان ينتظر ان المغرب الذي ظل خلال ثلاثة عشر قرنا ليس فقط دولة مستقلة ولكن ايضا آخر وطن اسلامي حافظ دلى التقاليد الاسلامية الطاهرة يدخل تحت الحماية دون اي احتجاج).

ويقول المؤرخون الفرنسيون ان مولاي عبد الحفيظ كان عدوا لثودا لهذه المعاهدة التي وقعها بنفسه.

فيقول اغوستان برنار في كتابه «المغرب»، ولويس بارتو في كتابه «اليوطي والمغرب»، ما ملخصه: (ان مولاي عبد الحفيظ ظل يحارب معاهدة الحماية حربا منظمة ويضع أمام خطواتها الاولى كل ما يستطيع من العقبات وانه كان يجهد فكره في سبيل تمويهها وتعرضها للخطر).

ويقول لويس بارتو: (ان الامة المغربية ام نر في هذه المعاهدة الا وسيلة لالغاء السلطة القومية الاسلامية والقضاء على نفوذ الاسلام). ويقول اغوستان برنار: (ان حالة الامة المغربية النفسية في هذا الحين اصبحت تذكر بالحالة النفسية التي مرت بالمغرب عند قيام دولة الاشراف السعديين والقضاء على سلطة البرتغاليين).

وأمام هذه الحالة النفسية التي كانت يعيش فيها مولاي عبد الحفيظ وشعبه اضطر ان يتنازل عن العرش المغربي ففارق فاسا يوم

الخميس 20 جمادى الآخرة سنة 1330 موافق 6 يولييه سنة 1912 وكان هذا منه تنازلا عن العرش عمليا وفي الرباط تم الاتفاق بينه وبين الإقامة العامة الفرنسية على ان يتنازل عن الملك لآخيه مولاي يوسف بصفة رسمية فأعلن ذلك يوم الاثنين 28 شعبان سنة 1330 موافق 11 غشت سنة 1912

وفي نفس هذا اليوم غادر الرباط موليا وجهه شطر طنجة ومنها قصد أوربا ومكث هناك الى ان مات بفرنسا سنة 1356 موافق 1937 .

موقف بعض المفكرين الفرنسيين من معاهدة الحماية

ان الغاية التي كان يصمو اليها مولاي عبد الحفيظ هي ان معاهدة الصداقة بين المغرب وفرنسا تبني على اسس متينة تعترف فيها كل من الدولتين بحقوق الآخري وتعين فرنسا القوية المتعلمة المغرب الجاهل الضعيف ويعترف لها المغرب بهذا الجميل عترافا لا تنساه الاجيال المقبلة الى يوم الدين وهذا ما كان يتمناه كثير من مفكري المغرب .

ونجد ان معاهدة الحماية لما قدمت الى مجلس العموم للمصادقة عليها قام زعيم الاشتراكية المسيو جوريس وطالب بكل الحاج الغاء معاهدة الحماية وعقد اتفاق جديد لا على اساس حام ومحمي ولكن على اساس اتحاد بين المغرب وفرنسا واتحاد الجمهورية الفرنسية مع سلطان المغرب وانتقد كل الانتقاد سياسة الوزارتين وزارة مسوني

ووزارة كابو التي ادت الى احتلال المغرب واعلان الحماية عليه)
انتهى من كتاب « موقف الامة المغربية من الحماية الفرنسية »

فرنسا واسبانيا تتفقان على تطبيق الحماية بالمغرب

توصلت فرنسا واسبانيا الى عقد معاهدة بمدير فسي 27 نوفمبر
سنة 1912 فيما جاء فيها :

تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية بان لاسبانيا الحق في السهر
على الامن بمنطقة النفوذ الاسباني وادخال جميع الاصلاحات
والاقتراحات الادارية والاقتصادية والقضائية والحربية التي يقع
الاحتياج اليها ووضع الانظمة الجديدة وتغيير الانظمة الموجودة التي
تتوقف عليها تلك الاصلاحات كل ذلك طبقا للاتفاق الفرنسي الانجليزي
المبروم في 8 ابريل سنة 1904 م والاتفاق الالماني الفرنسي المبروم في
4 نوفمبر سنة 1911 م والنواحي التي تشملها منطقة النفوذ المحدودة
في المادة الثانية تستمر تحت سلطة السلطان الزمنية والروحية وفقا
لشروط هذا الاتفاق ويدير تلك النواحي بمراقبة مقيم عام اسباني
خليفة للسلطان يختار من لائحة مقدمة من الحكومة الاسبانية تحتوي
على مرشحين اثنين ووظائف هذا الخليفة يحتفظ له بها ولا تسحب
عنه الا بموافقة الحكومة الاسبانية وهذا الخليفة يسكن منطقة النفوذ
الاسباني ويتخذ تطوان مقراً له ويكون مزودا بالنيابة العامة عن
السلطان، فيما يتمتع به من الحقوق المكتسبة للسلطان. وهذه النيابة
تحمل الطابع الدائم فان فرغ المنصب يقوم بأعماله مؤقتا باشا تطوان.

واعمال السلطة المغربية في منطقة النفوذ الاسباني تكون مراقبة من المقيم العام الاسباني ومندوبيه والمقيم العام يصبح الواسطة الوحيدة بين الخليفة بصفته نائبا عن السلطة الشريفة بالمنطقة الاسبانية وحكومة جلالة ملك اسبانيا. وحكومة جلالة ملك اسبانيا تسهر على المعاهدات خصوصا المواد الاقتصادية والتجارية التي ينص عليها الاتفاق الفرنسي الالماني المبرم في 4 نوفمبر سنة 1911 م ولا يمكن ان تكون الحكومة الشريفة مسؤولة عن تصرفات الخليفة في المنطقة التي يشملها نفوذ اسبانيا وتنص المادة الثانية على حدود المنطقة التي تحميها اسبانيا وجاء في المادة الثالثة: بما ان الحكومة المغربية منحت اسبانيا - وفقا للمادة الثانية من اتفاق سنة 1860 م - مركزا في (افني) فيبقى مفهوما ان حدود هذا المركز هي واد بوسدره شمالا ووادي نوب جنوبا ومن الشاطي الى الشرق نحو 25 كيلو مترا وجاء في المادة الخامسة: تلتزم اسبانيا ان لا تتنازل لاحد عن حقوقها في اراضي منطقتي نفوذها أو في قسم من تلك الاراضي سوا كان ذلك التنازل دائما أو مؤقتا وعلى أي شكل من الاشكال. وجاء في المادة السابعة: مدينة طنجة ونواحيها تمنح نظاما خاصا. وجاء في المادتين 10 و 11 جميع الضرائب وكذلك جميع المداخل بجميع انواعها في المنطقة الاسبانية تصرف لسد مصاريفها الخاصة. والحكومة الشريفة لا تطالب بتسديد أي شيء من النفقات في المنطقة الاسبانية انتهى من تاريخ سيدي التهامي الوزاني ويقول زون انريكي اركيس في كتابه (El Momento de España en Marruecos) ان سفير بريطانيا قد حضر في جميع المحادثات التي كانت تجري بين فرنسا واسبانيا في هذا الشأن ولم يتخلف

يوما واحدا اثنا هذه المحادثات . فهذا الاتفاق الذي تم بين اسبانيا
وفرنسا كان ايضا بوافقة بريطانيا وبسببه تنظمت اعمال الحماية في
المغرب .



صورة وزير خارجية اسبانيا ضون غرسيا بريeto والى يمينه سفير
فرنسا في مدريد والى يساره سفير بريطانيا وقد اخذت لهم هذه
الصورة عقب انتهائهم من تحضير الاتفاق الاسباني الفرنسي الذي
عقد بمدريد سنة 1912 م



عصر الحماية

من سنة 1330 هـ

يمكن ان تقسم هذا العصر الى قسمين:

1 - العهد الاول من سنة 1330 الى سنة 1346

2 - العهد الثاني من سنة 1346 الى يومنا هذا سنة 1370

العهد الاول

في هذا العهد احتلت الجيوش الفرنسية والاسبانية ارض المغرب وقد استطاع الفرنسيون ان يبسطوا نفوذهم على جميع السهول المغربية في مدة قصيرة اما جبال الاطلس واغلب سكان سلسلة جبال الريف فظلوا يقاثلون اكثر من 18 سنة واخيرا خضعوا لنظام الحماية بالقوة .

ونتيجة للانفاق الفرنسي الاسباني المتقدم صار المغرب مقسما الى ما ياتي:

1 - منطقة النفوذ الفرنسي او منطقة حماية فرنسا كما يسميها الفرنسيون ويسميها المغاربة المنطقة الجنوبية وتقدر مساحتها 442 000 كيلو مترا مربعا .

2 - منطقة النفوذ الاسباني او منطقة حماية اسبانيا كما يسميها الاسبانيون ويسميها المغاربة المنطقة الشمالية وتقدر مساحتها بنحو 22.000 كيلو مترا مربعا .

3 - منطقة طنجة ويسمىها الاوربيون المنطقة الدولية وتقدر مساحتها بنحو (350) كيلو مترا مربعا .



المنطقة الشمالية

المنطقة الجنوبية في هذا العهد

من سنة 1330 الى سنة 1346

تربع على عرش المغرب في هذه المنطقة صاحب الجلالة المرحوم مولاي يوسف بن مولاي الحسن ونودي به ملكا بعد تنازل اخيه .
وقد كان هذا الملك طيب القلب متدينا حسن الخلق يحب اهل الفضل والدين ويسعى في ابطال الخير العام لرعيته ولكنه لم يكن متعلما كاخيه مولاي عبد الحفيظ ولا قوى الارادة كابيه مولاي الحسن ومع ذلك فقد سجل التاريخ بشهادة المؤرخين الفرنسيين انه كان يدافع ما امكنه عن حقوق الدولة المغربية ولكن بليمن واستعطاف وقد استبدت الاقامة العامة في عصره وصارت هي المتصرفة

في شئون المغرب كما يشهد بذلك فخامة المقيم العام المريشال
اليوطي .

واغلب المغاربة الذين يعيشون الان قد شاهدوا الحوادث المهمة
التي وقعت في هذا العصر فقد حدث في المغرب ما كان الاروبيون
يتمنونه منذ 70 سنة وتحقق ما كان يخشاه الملك العظيم مولاي الحسن
فجأت الى المغرب جاليات من الاوربيين وقبضوا على زمام
مالية المغرب وصاروا المتصرفين في جيوشه وقوته الحربية .

ونجد المريشال اليوطي اول مقيم عام لفرنسا يرفع لدولته تقريرا
مهما جدا استنكر فيه تصرف الفرنسيين في المغرب وطالب حكومته ان
تنفذ معاهدة الحماية بكل اخلاص ودعاها الى انه يجب ان يبنني
الفرنسيون صرح الصداقة المغربية - الفرنسية على اساس متين ولكي
تكون هذا الصداقة خالدة يجب ان يعين الفرنسيون المغاربة على
الوصول الى المقام اللائق بعظمة تاريخهم ومجدهم القديم .

وقد نقل هذا التقرير الى اللغة العربية الاستاذ الكبير سيدي محمد
المكي الناصري في كتابه «موقف الامة المغربية من الحماية الفرنسية»
وسننقل منه بعض فقرات تدل على عظمة هذا المارشال وانصافه
وحبه للمغرب واخلاصه لفرنسا وتوضح لنا حالة المغرب في هذا العهد .

تقرير المريشال اليوطي

ابتدأ المريشال اليوطي تقريره مبينا لحكومته عوامل النهضة
التي ستؤثر في المغاربة وتدفعهم الى النهوض والوصول الى ما
يتمنونه من مجد وعظمة .

عوام⁽¹⁾ — ل النهضة

قال المربشال البوطي: (فواجب ان نلاحظ حالة العالم على العموم وحالة العالم الاسلامي بالخصوص وجها لوجه وان لانترك الحوادث تسبقنا. وليس من العبث ان اعلنت في اطراف العالم مبادي حق الشعوب في حكم نفسها بنفسها وافكار التحرر والتطور في معناهما الثوري.

ويجب الاحتراس التام من اعتقاد ان المغاربة لا يتأثرون أولن يتأثروا بهذه الحركة العامة الا بعد زمن طويل، واذا كانت عزلة المغرب وروحه الاستقلالية العنيفة قد وضعتا بينه وبين بقية العالم حاجزا لا ينفذ منه شيء اثناء عدة قرون فان ذلك الوقت قد مضى وانقضى.

ان حادثة وصولنا المغرب وحدها وما تبعها من هجرة اوربية متزايدة ومن جرائدنا وعوائدنا في حرية المناقشة والاستقلال الفكري إزاء كل سلطة كانت كافية لان تحدث في البلاد نائيرا عميقا وتجعلها شاعرة بطائفة من الاشياء كانت تجهلها الى ذلك الحين

على ان الحرب الطارئة (2) ضاعفت اسباب الاتصال ونقط الاحتكاك فان عدة آلاف من المغاربة ذهبوا الى فرنسا واوربا ولم يقاتلوا جنبا لجنب مع جيوشنا فحسب بل انهم اشتغلوا هنالك داخل المعامل واقاموا في المدن وتعلموا الفرنسية وقرأوا وسمعوا وعادوا

(1) هذا العنوان وجميع العناوين الآتية غير موجودة في تقرير البوطي وانما وضعتها زيادة في الايضاح.

(2) الحرب العالمية الاولى

الى المغرب متشبعين بأفكار جديدة . وايضا فان الحواجز قلت من ناحية الشرق فدخل الى المغرب سيل عظيم من الاهالي الجزائريين والتونسيين وهؤلاء على العموم لا يعطفون على حكمتنا وسلطتنا .

شهادة المريشال اليوطي بعظمة الامة المغربية وذكاء الشعب المغربي

يقول في هذا المعنى: (فقد وجدنا هنا حقيقة دولة وشعبا نعم ان هذا الشعب قد مرت عليه أزمة فوضى ولكنها نسبيا أزمة حديثة وهي أزمة حكومية اكثر منها أزمة اجتماعية واذا كان المخزن لم يصبح وقتئذ الا واجهة فانه على الاقل كان لا يزال قائما ويكفي ان نصعد بضع سنين لنجد حكومة مغربية فعلية قائمة لها في العالم شكل دولة مع وزراء كبار وسفراء عظام ذوي علاقات مع رجال الدول الاوربية بينهم كثيرون يعيشون الى الان وتعيش ذكراهم دائما وابدا، على ان اكثر المؤسسات المغربية كانت عند وصولنا لا تزال قائمة وهي مع اختلافها حسب النواحي تمثل حقائق واقعية واذا كانت في الجنوب تلك الانظمة الاقطاعية الكبيرة المتميزة فان باقي المغرب كانت فيه مؤسسات وتنظيمات اجتماعية ومشاركة بين جماعة المغاربة المسلمين وكانت هناك عدة مراكز تجارية لها وكلا في كبريات الموانئ الانجليزية والالمانية والايطالية وفوق ذلك كله وجدنا طبقة من الميسورين، متنورة غنية قوية، الامر الذي لم يوجد له شبيه في الجزائر يضاف الى ذلك ان عامة الشعب المغربي

سليمة من الجلود المعتاد عند مسلمي الشرق فهي عاملة نشيطة ضامنة الى المعرفة قابلة للتجديد متمسكة بالارض والملكية والفلاحة، ومن هذا البيان الموجز يظهر ان الامر ليس امر سكان ابتدائيين متوحشين عاجزين بل ان الشعب المغربي هو اكثر شعوب الشمال الافريقي استعدادا وقابلية للتجديد ولا يوجد بلد يدفع فيه ثمن الجهالات والمناورات الفاسدة بسرعة وبغلاء مثل المغرب. وفي هذا الوطن المسكون بما فيه الكفاية والمستعد لزيادة السكان بسرعة كبيرة لم تؤلف الهجرة الاوربية المحدودة يفقد الاراضي الفارغة الا اغلبية ضئيلة لا تعد.

نظر المارشال اليوطي في قوة الاحتلال الفرنسية التي تحكم بها فرنسا المغرب

يقول مبينا خطأ الاعتماد على القوة وحدها: (وجيش الاحتلال سنخفض فيه شيئا فشيئا بالضرورة والعناصر الاوربية خصوصا بعد الحرب ليست فيه الا اقلية ولا تزال تتناقص حتى تنحصر قليلا قليلا في الافراد الاختصاصيين وحدهم والجيش الاوربي الوحيد الذي يبدوا عليه شيء من التماسك لن يكون الا اللفيف الاجنبي ذلك، اللفيف الذي ليس اخلاصه الظاهري الموقت الا نتيجة لقوتنا، واذن فلن يكون عندنا لمقاومة الامواج المتلاطمة الا جسر سريع العطب قريب الانكسار ولا شيء سيكون اعظم خطرا من ترك الهجرة الاوربية تؤدي

الى تهورات يدفع ثمنها غاليا، وترك جرائم السخط والقلق تنمو عند هذا الشعب مع مضي الايام).

كيف تنفذ الحماية في المغرب في هذا العهد

يقول بطل فرنسا العظيم الجنرال اليوطي: (ان اقمنا في هذا اوطن مؤسسة على مذهب الحماية نعلن ذلك وتعلنه الحكومة الفرنسية في كل مناسبة، ولكن اليس ذلك سوى كذب وتلفيق؟ وفي اثناء هذه الثمان سنوات (1) هل تقدمنا في الامر أم نحن واقفون ان لم نكن نقهقنا في عدة نقط.

الحماية عبارة عن وطن محتفظ بانظمته القوية يحكم نفسه بنفسه وتكون ادارته بيد هيأته الخصوصية تحت المراقبة الصرفة من دولة اوربية تقوم مقامه في التمثيل الخارجي وادارة جيشه وماليته على العموم، وترشده في تطوره الاقتصادي والذي يخصص ويحدد معنى الحماية هو صيغة مراقبة المعارضة لصيغة ادارة مباشرة ويترتب على ذلك ان تكون نفقات الحماية قليلة فكيف تنفذ الحماية في المغرب الان؟

اولا فيما يخص السلطان يوجد اهتمام عظيم بالمحافظة على امتيازاته الخاصة واحاطته بالاحترامات التشريفية، ولكن ما هي الحقيقة التي وراء هذا المظهر؟

(1) كتب اليوطي هذا التقرير بعد مضي 8 سنوات على حماية فرنسا في المغرب اي في سنة 1339

كل التدابير الادارية تتخذ باسمه فهو يوقع الظواهر لكنه عمليا ليست له اية سلطة حقيقية. وليست له علاقات الا مع مستشار الحكومة الشريفة وهذا هو كل شيء، ورايه الخاص لا يوخذ في الواقع الا صوريا وهو في عزلة عظمى، محبوس في قصره مبعد شديد الابعاد عن حركة الشؤون العامة ولا يرى شيئا بنفسه رغما عن رغبته الحقيقية في ذلك واهتمامه الشديد بالاشياء ولكن نظرا للحفاظ الشديد من جانبنا يظل منتظرا ان نقدم له الاوامر.

وفي اوائل عهد الحماية، طبقا لارادة المقيم العام كان رؤساء الادارة المسؤولون يذهبون بالتوالي الى مجلس الوزراء الاسبوعي الذي كان يحضره بانتظام مدير ادارة الاستعلامات ليجمعه على علم بالحالة السياسية والعسكرية، وشيئا فشيئا نسيت هذه العادة.

اما الوزير الاكبر وبقية الوزراء فلا يشاركون في اية مناقشة او مذاكرة عن الشؤون العامة المهمة التي تبحث في غيبة الوزراء داخل الادارات الفرنسية وحدها والوزراء لا يعرفون عنها الا شيئا مختصرا جدا بواسطة مستشار الحكومة الشريفة وهذا المستشار نفسه لا يعرف عنها سوى معلومات محدودة، وهو ليس مستعدا لتقديم عنها الى الوزراء بيانات فنية كافية، ولا توجد اية علاقات في الادارة او في الشؤون بين رؤساء الادارات والوزراء، وهكذا اقبل المخزن على الاستغراق في نوم عميق للذيد.

اما فيما تحت المخزن فمشاركة العنصر المغربي في الشؤون العامة لا تزال غير كافية وضعيفة جدا.

وهذه الحالة الحاضرة زيادة على كونها في تناقض صريح مع روح الحماية تؤدي الى أشد الاخطار.

الحالة النفسية للمغاربة بسبب تنفيذ الحماية بهذه الطريقة

يقول المريشال اليوطي الرجل العظيم محذراً قومه من هذه الخطبة التي تدير عليها الحكومة ومبيناً ما بنجح عليها .

(ومن الخطأ العظيم والوهم الشديد، الاعتقاد بأن المغاربة لا يحسبون حساباً لابعادهم عن الشؤون العامة ابعاداً تاماً، فانهم من ذلك يتألمون وعنه يتكلمون، ومن هنا الى اليوم الذي يطالبون فيه بحقوقهم ويعلمون ميولهم العدائية لم تبق الا خطوة واحدة، وسيعرفون شيئاً فشيئاً قيمتهم وقوتهم فليسوا متوحشين ولا جامدين، بل عندهم لهفة كبيرة على معرفة ما يجري في العالم، وهم على علم تام بذلك وعندهم رغبة أكيدة في المعرفة وحرص شديد عليها، كما انهم ذوو استعداد قوي وقابلية كبرى وتتكون بينهم شبيبة تريد ان تحمي وتعمل شبيبة لها استعداد خاص للتعلم والقيام بالاشغال وحيث ان ادارتنا لا تعطي لهذه الشبيبة من المراكز الا اشدها هزلاً وفي احوال ثانوية جداً فقد اخذ شباب المغرب يبحثون عن طريق آخر فاحياناً يتصلون بهيئات اوروبية مستعدة لاستقبالهم والانتفاع منهم بقصد المعارضة واحياناً يتصلون باجانب آخرين، واحياناً يتصلون بهيئات اسلامية في الخارج، واخيراً هم يضمون شملهم ويوحدون جبهتهم ليعلموا مطالبهم مثل ما حدث في شهر يونيو الفارط عقب خطاب القاه المسيو كيبو رئيس الغرفة الفلاحية الشاوية حيث طالبونا بصحافة حرة واصلاحات في التعليم الخ .

ويمكن التيقن التام انه فيما حولنا وعلى غير علم منا تتكون حركة فكرية على وشك الظهور وانه توجد اجتماعات سرية عدائية وتعليقات على الحوادث العالمية وعلى حالة الاسلام بالخصوص، وان كل ذلك سيميز وينفجر في يوم من هذه الايام اذا لم نهتم به ولم نقبض دون تأخير على زمام هذه الحركة).

كيف يجب ان تنفذ الحماية

لقد صرح المريشال اليوطني حكومته بجلال من انه يجب ان تنفذ معاهدة الحماية في المغرب بكل نزاهة واخلاص فمما جاء في كلامه في هذا الموضوع الذي أطنب فيه كثيراً (كونوا واثقين انه بالانصال مع الاوربيين والجزائريين والتونسيين ستكوف في اسرع وقت - اكرر ذلك واعيده - شبيبة طامحة ترى انها غير مستخدمة الاستخدام الكافي وتربي نفسها بنفسها وتعرف اللغة الفرنسية، ومنذ الوقت الذي تحسن فيه قيمتها وقوتها ستتسأل لما ذا هي مبعدة عن تسيير الشؤون العامة؟ واذن فيلزم الدخول حينها ونهائيا في طريق جديد وهذا الطريق في رأيي هو ما ياتي بصفة عامة: ففيمما يتعلق بالسلطان والمخزن اريد ان يكون للادارة الشريفة عمل دائم لا ينحصر في كونها صندوقا للمراسل بل اريد ان تكون هذه الادارة وسيلة لتربية السلطان والوزراء وكل موظفي المخزن، وان تضمن اتصالهم الدائم مع كل الادارات الفرنسية وتدعو الى عقد اجتماعات وتنظيم مناقشات مشتركة وتفتح باب مجلس الوزراء ودار المخزن لرؤساء الادارة وتنتهز فرصة كل تدبير جديد لتكوين تيار اتصال دوري بين بنائى دار المخزن ومكاتب الإقامة العامة

وتدفع السلطان الى ان يستدعي عنده هذا المدير أو ذاك ليجعله على علم بالمسائل المهمة الجارية في الاشغال العمومية والتعليم والمالية وغيرها .

وهكذا صار المربشال البوطي يبين لدولته كيف يجب ان تنظم الحماية في المغرب تنظيمًا مبنيا على العدل والانصاف وان تاخذ بيد الامة المغربية الى ان توصلها في اقرب وقت الى الاستقلال الذي تنشده الى ان قال: (والان عند ما تمرن النخبة على الاشتغال معنا والاعتماد علينا وعند ما نضمن لامانيها ومطامحها المشروعة مراکز مناسبة لتاريخها وتقاليدها واستعداداتها سنكون أقل خوفا عليها من ان تتطور في اتجاه مخالف لما نريد أو تخضع لمؤثرات خارجية وایحاءات ثورية ولن يكون هناك موجب للقلق من صدور بعض الجرائد أو المجلات العربية الحرة لكن تكون مسيرة من جانبنا ومراقبة منا وهذا تطور لازم لا مفر منه .

ثم يقول : (لكن الذي يلزم الاقتناع به هو ان ظروفًا جديدة تنشأ وتهدد فنجاح البلشفيك في القرم وقربه من القسطنطينية والشرق، والواقع الذي يحدثه في العالم الاسلامي اعلان الاستقلال في مصر وطرابلس الغرب كلها حوادث عالمية ستخلق غداً وضعية جديدة ولا ينبغي ان نؤخذ على بعتة وتونس والجزائر قد تآثرتا فعلا تآثيرا عميقا ولن يقبل عذرنا اذا استسلمنا للنوم في المغرب أو تخيلنا أنه يمكن بقاءه زمنا طويلا في مأمن من تآثير مثل هذه الحوادث .

وأحسن مهدي مؤقت هو اعطاء النخبة المغربية في اقرب وقت ممكن وسائل للتطور في دائرة تقاليدها وارضائها مع مرور الزمن في مطامحها التي لا يمكن التخلص منها والقيام ازاها مقام الوصي

- بمعناه الواسع - او الاخ الكبير المحسن الذي ترى من مصلحتها ان تبقى مرتبطة به، وهكذا نستفيد من ان تكون صيلتنا هنا ليست بالخلأ والعراء، وانما نكون صلتنا بامة سيتم تحريرها تحت وصايتنا وبفضل توجيهنا ولنفس مصلحتنا. وانه لخيال خطير للغاية ان نتصور امكان الاستيلاء على هذه الامة وبقاؤها في قبضة يدنا الى الابد، اعتمادا على قوة احتلالنا الهزيلة الضعيفة انتهى التقرير.

يقول الاستاذ الكبير العلامة الباحثة سيدى محمد المكي الناصري عقب هذا التقرير ما ملخصه (لقد ظل هذا التقرير سرا دفيناً في مكاتب الاقامة العامة الفرنسية بالرباط ومكاتب كيدورسي بباريس ولم يكشف سره من المغاربة الا من اولع بالتنقيب على خبايا السياسة في المغرب واول مرة نشر فيها على الجمهور الفرنسي بباريس سنة 1927 في ذيل رسالة صغيرة طبعها المسيو Max Leclerc تحت عنوان «في المغرب مع اليوطي» انتهى .

موت مولاي يوسف

مات صاحب الجلالة ملك المغرب السابق مولاي يوسف بن مولاي الحسن يوم الخميس 22 جمادى الاولى 1346 الموافق 17 نوفمبر سنة 1927 وبموته انتهى العهد الاول الذي كانت فيه الحكومة المغربية ضعيفة جدا وكان عهدا مملوا بالحروب والانقلابات الخطيرة وجاء بعده عصرنا هذا عصر فجر النهضة المغربية . وقبل ان نتكلم على العهد الثاني يجب ان نلقي نظرة اجمالية على حالة شمال المغرب في العهد الاول .

المنطقة الشمالية في هذا العهد

من سنة 1330 الى سنة 1346

في سنة 1329 موافق (1911) قتل بعض أهل الريف ستة من العمال الاسبانيين الذين كانوا يشتغلون في مناجم الحديد بقبيلة بني واشك ومن اجل ذلك احتلت الجنود الاسبانية مدينة العرائش في 8 يوزيه سنة 1911 وفي 10 منه احتلت القصر الكبير وقد وصلت الجيوش الاسبانية الى تطوان في 12 ربيع الاول سنة 1331 موافق 19 فبراير سنة 1913.

وقد وقف زعماء قبائل هذه المنطقة في وجه الجيوش الاسبانية وقامت حرب عظيمة بينهم وبين هذه الجيوش دامت اكثر من 18 سنة وقد تزعم قبائل الناحية الغربية الشريف سيدي احمد الريسوني وتزعم قبائل الناحية الشرقية اولا السيد محمد أمزيان فلما مات سنة (1331) تزعم هذه القبائل السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي .

الشريف مولاي احمد الريسوني

ولد سنة 1287 في مدشر الزينات من قبيلة بني مصور وعائلة الريسوني معروفة بالصلاح والاستقامة منذ عهد بعيد فلما شب هذا السيد صار يشن الغارات ويرهب الناس وجمع عليه جماعة من الشبان وكون لنفسه في هذا العصر الذي كان مملوفاً بالفوضى زعامة في قبائل جباله فتكررت الشكايات به الى نائب السلطان بطنجة الحاج محمد الطريس فرفع القضية الى مولاي عبد العزيز فاصدر امره العالي لعامل طنجة بالقبض على الشريف الريسوني وكان

هذا العامل يعرف نفسية الريسوني وما يريده فدعاه اليه ليتفاوض معه في تسميته شيخاً في إحدى القبائل فاجاب مولاي احمد الريسوني طلب العامل ونزل عليه ضيفاً في طنجة فلما حضر وقت من اوقات الطعام انقض عليه جماعة من اعوان الباشا فقبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم وجهه سجيناً الى الصويرة وهناك قضى في السجن اربعة أعوام وفي اثناء السجن اعلن الريسوني توبته وصار يكتب اصدقاءه وابناء عمه ليتشفعوا له عند الطريس نائب السلطان.

ومما جاء في رسالة وجهها الى الباشا السيد محمد الحاج (فو الله ثم والله ما وجدت في السجن الا الخير الكثير وقد نقلنا الله من طريقة الضلال الى طريقة الهداية فالحمد لله على ذلك ولا ضربي سيدي الا والدتي تركتها ورائي كبيرة السن وطاش عقلها من اجلنا ولا اطلب الا ان يقربوني من والدتي فنظر في وجهها وتنظر في وجهي وعندئذ فمرحباً بالموت واليوم سيدي عاري على الله وعليك وهذا ما وجب منا عليك وعلى المحبة والسلام في 11 شوال عام 1817 احمد بن محمد الريسوني).

وقد اثرت هذه الرسالة وامثالها في النائب فطلب من الملك ان يعفو عن هذا الشريف الذي أعلن توبته وقد افرج عنه مولاي عبد العزيز وما كاد يشم نسيم الحرية حتى نسي السجن والتوبة وصار يقوم بالارهاب والتخويف وكانما كان يحاول الانتقام من السلطة التي خانته وهو ضيف عندها فصار يختطف من وجوه الاوربيين ما يقدر عليه فاختطف الانكليزي هارس وباردي كاريس اليوناني الاصل الاميركي الجنسية والكرونييل مكلان مدرب الجيوش المغربية في دولة مولاي الحسن ودولة مولاي عبد

العزیز فاضطرت انکاترا وامیرکا ان تفدی هؤلاء السادات بالمال
الكثیر ودفعت ذلك المریسوني وقد حاول مولاي عبد
العزیز ان یوجه الیه جيشا لیلقی علیه القبض ولكن بعض المفكرین
أشاروا علیه بان یفاوضه وان یجعله من اتباعه وانصاره خیرا له من
ان یحاربه لان هذه الحرب ربما ستجر علی الحكومة المغربية مصائب
كثیرة فصالحه مولاي عبد العزیز وولاه علی أحواز طنجة

ولما تولى مولاي عبد الحفیظ جعله علی القبائل الآتية : انجرة،
وادراس، بنی حزم، بنی یسف، بنی یدر، جبل الحیب، بنی عروس،
الغربية، سماعة، بنی مصور، اهل اسریف، الخلو، بنی كرافط،
الساحل، بنی لیست، وضم الی هذه القبائل عمالة مدينة اصیلا
فجعلها مقر حكمه وبنى فیها قصره المشهور فصارت له قوة ككبرة
فی هذه الجهات واستطاع ان یحكم هذه القبائل وان یجعلها تخضع
له بالقوة فلما اعلنت الحماية علی المغرب ونزلت الجیوش الاسبانية
فی العرائش ونطوان والقصر كانت الناحية الغربية كلها خاضعة
للشریف مولاي احمد الیسوني.

الریسونی والاسبانیون

یقول سیدی التهامی الوزانی : كان لمولاي احمد الیسوني
اتصال بقنصل العرائش الاسبانی خوان سكاسطي فلما نزلت الجیوش
الاسبانية بالعرائش رأى القنصل سكاسطي ان یعتمد علی صدیقه
الشریف الیسوني فی مد نفوذ الحكومة الاسبانية علی قبائل
الناحية الغربية.

ولكن الكورنیل سلفیستري رئیس قوة الاحتلال فی هذه

الناحية كان يرى انه من الواجب ان تحتل الحكومة الاسبانية هذه القبائل بالقوة وان لا تعتمد على الريسوني ففي شهر مارس سنة 1330 موافق 1912 أخذ سلفيستي يقوم بالهجوم وقد كان الريسوني في هذا الوقت في طنجة يتخاير مع الحكومة الاسبانية فخرج منها سنة 1331 هو وعائلته وذهب الى زاوية تزرورت من قبيلة بني عروس وهناك أعلن عدم اعترافه بالحماية وانه عازم على الدفاع الى النهاية .

وقد كان الجنرال الفاو أول مقيم لاسبانيا في المغرب يرى انه من الواجب ان تعود اسبانيا الى تحسين العلاقة مع الريسوني ولكن الكورنيل سلفيستي كان يرى ان الحل الوحيد هو الحرب واخيرا اقتنع المقيم العام برأي سلفيستي فهجم الجيش الاسباني يوم 11 يونيو سنة 1913 موافق 1331 على اللوزيين وهو مدشر قريب من تطوان فتغلب عليهم اصحاب الريسوني .

وهكذا ظلت هذه الحرب مع الريسوني قارة تقوى وقارة تضعف وكان اغلب رجال السلطة الاسبانية الذين كانت لهم الكلمة في هذه الناحية في هذا العهد يتفاهمون مع الريسوني غير ان بعضهم كان يحاربه وقد احتلت الجيوش الاسبانية كثيراً من المراكز المهمة في قبائل جبالة فكانت تلك المراكز منبعاً للثروة فان اصحاب الريسوني كانوا يهجمون عليها ويتعرضون للجيش الذي يأتي اليها بالذخيرة ويأخذون منه كثيراً من المأكولات والدخائر الحربية .

وفي سنة 1340 موافق 1922 تغلبت القوة الاسبانية على قوة الريسوني ففر الى جبل بوهاشم واعتصم به وكان الجنرال برينغيل هو المقيم العام في هذا الوقت فقدم استقالته فتمين بدله الجنرال

بوركيطي ففتح باب المخابرة مع الريسوني فكان هذا العمل فيه
انتعاش له وأمدّه بحياة جديدة بعد ان كان اشرف على الاضمحلال
وقد تم الاتفاق بينه وبين الاسبانين على ان يسود الامن في
القبائل الخاضعة له وهكذا ظل يعيش في أمن مع الحكومة الاسبانية
الى ان اخذته الجيوش الريفية اسيراً الى تماسينت وهناك مات
سنة 1842 .

السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي

كان السيد عبد الكريم الخطابي فقيها ورعا اعترفت له قبيلة
بني ورياغل بالزعامة منذ عهد بعيد وكان صديقا حميما للاسبانين
قبل ان تدخل جيوشهم الى المغرب فكان بينه وبين رؤساء جزيرة
بادس اتصال وصدقة.

وكان للفقير السيد عبد الكريم الخطابي ولدان اكبرها
السيد محمد والاصغر السيد محمد وبعد ان رباها تربية دينية وعلمها
العلوم الاسلامية وجههما ليدرسا الدراسة العصرية في مليلية اما السيد
محمد فبعد ما انهى دراسته هناك توظف في مليلية سنة 1907 م فكان
يقوم بوظيف كاتب عربي في ادارة الشؤون المغربية .
وفي سنة 1912 ترقى الى مستشار في الشؤون الاهلية وفي
سنة 1914 صار قاضي قضاة الريف .

اما أخوه السيد محمد فقد ذهب الى اسبانيا ليتم دراسته هناك
وقد كان السيد محمد يقوم بحملات في الصحف ضد الفرنسيين
أدى ذلك الى ان سجن في مليلية . يقول سمدي التهامي الوزاني

(فانف من ان يسجن وهو قاضي القضاة وانف من ان يكون سجنه على يد أصدقائه الاسبانيين).

وفي يناير سنة 1914 طلب السيد محمد بن عبد الكريم الرخصة له لمدة شهر كي يزور والده باجدير ودعا اخاه من اسبانيا ان يقدم معه الى اجدير فلما وصل الى بني وريغل غير اتجاه السياسة التي كان يتبعها والده واتفق مع زعماء بني وريغل على ان يدافع الى النهاية .

وفي سنة 1921 وقعت بينه وبين الاسبانيين وقعة أنوال المشهورة وانتصر اصحاب ابن عبد الكريم في هذه الوقعة انتصارا عظيما لم يسبق له مثيل ، فكان مما اخذه اصحابه من الذخائر الحربية (41) مدفعا كبيرا و (70) مطرليوزة و (30 000) بندقية و (2000000) من الخرطوش فكان هذا الانتصار سببا في تكوين جمهورية الريف وصارت لابن عبد الكريم السيادة على اغلب قبائل المنطقة الشمالية وجرت له مع الجيوش الاسبانية وقائع مشهورة انتصر في كثير منها.

ابن عبد الكريم يشتبك مع

الفرنسيين

حاول السيد محمد بن عبد الكريم بكل قواه ان لا يشتبك في جرب مع الفرنسيين لانه كان يعتقد انه لا يستطيع ان يحارب دولتين عظيمتين ولكن الظروف حتمت ان يشتبك مع الفرنسيين ابدا في حرب طاحنة في الوقت الذي كان يحارب الاسبانيين يقول سيدي التهامي الوزاني في كتابه «تاريخ المغرب» (وقد

بذل ابن عبد الكريم مع الفرنسيين كثيراً من الجهود عسى ان يحددوا منطقة نفوذهم فكانوا يأبون عليه ذلك وكان المجاهدون يلحون عليه في السعي في تحرير القبائل المجاورة فكان يتحاشى ذلك ويبين لهم سوء مغبة الاشتباك مع دولتين عظيمتين في آن واحد ولكن السيد محمد بن عبد الكريم عدل عن هذه الفكرة ودخلت جيوشه الى المنطقة الجنوبية المحتلة بالجيوش الفرنسية سنة 1925 وانضمت اليه القبائل الآتية : التسول والبرانص والحياينة وبنو زروال وغزاوة ووصلت جيوشه الى جبل صرصار وانضمت اليه قبائل الغرب ووصلت جيوشه الى قرية ابي محمد الشرقي ولم يبق بينها وبين فاس الا 25 كيلومتراً.

اسبانيا وفرنسا تتحدان ضد ابن عبد الكريم

في سنة 1925 اسندت الحكومة الفرنسية قيادة الجيوش المغربية الى الماريشال بيتان الذي كان يعتبر أعظم رجل حربي في فرنسا ولهذا السبب استقال الماريشال اليوطي من الإقامة العامة فاسندت الى المسيو سطيك

وفي هذا الوقت كان رئيس الحكومة الاسبانية الجنرال بريمو ذي ريبيرا فسمي نفسه مقيماً عاماً لاسبانيا في المغرب وفي هذه السنة تم الاتفاق بين اسبانيا وفرنسا على ان تتعاون الدولتان على مقاومة ابن عبد الكريم .

وبمجرد ما تم الاتفاق بينهما تعادلت الجنرال بريمو ذي ريبيرا مع

الماريشال بيتان بتطوان في 28 يونيو سنة 1925 فانفقا على ان يكون اول عمل هو احتلال الحسيمة .

وهكذا اصبح السيد محمد بن عبد الكريم يحارب دولتين من اعظم دول العالم يقود جيوشهما ماريشال هو اعظم رجل حربي في فرنسا وجنرال هو اعظم رجل حربي في اسبانيا فصار يبحث عن صلح شريف فعمد لهذه الغاية في وجدة سنة 1926 مؤتمر طلب فيه الاسبانيون والفرنسيون من ابن عبد الكريم ان ينزع السلاح ويمنحونه الاستقلال الداخلي وان يكون في الريف بوليس دولي يقوم بالامن فلم يقبل ذلك وترك الامور تسير كما أراد الله وفاوض الفرنسيين في ان يلجأ اليهم وقدم اليهم نفسه مع كافة افراد عائلته في 22 ماي سنة 1926 فحملته فرنسا هو وافراد عائلته كمسجونين سياسيين وجعلتهم في جزيرة الرنيون ومكث هناك الى سنة (1966) فذهب الى مصر ونزل ضيفا على الحكومة المصرية محترما.

انتهاء الحرب في المنطقة الشمالية

في 10 يولييه 1927 اصدرت القيادة الاسبانية بلاغا حربيا جاء فيه: (لقد قضينا على البقية الباقية من الثورة محتلين سائر انحاء منطقة حمايتنا وسننهى بها حملة المغرب التي دامت 18 سنة ووصلت في اوقات حرجة الى غاية مقلقة جدا.

وقد جاء في هذا البلاغ: (لقد انهزمت الثورة فاصبحت محتلة ومحكومة تسع وثلاثون قبيلة، وقد اخذنا من العدو 42 الف بندقية و 130 مدفعا و 236 رشاشة و 8 مدافع كبار وكثيرا من ادوات الحرب والذخائر انتهى باختصار)

الخليفة المفوض بالمنطقة الشمالية

ان محضر الجزيرة الخضراء يفرض ان تكون سيادة ملك المغرب على جميع التراب المغربي ويفرض ان يبقى المغرب وحدة لا تتجزأ وان الاتفاق المبروم بين فرنسا واسبانيا والذي حضرت فيه بريطانيا يفرض ان تكون اسبانيا متمتعة في منطقتها بحريتها الكاملة ولا تخضع لفرنسا في أي حركة من حركاتها لهذا انفقت الدولتان على ان يكون في هذه المنطقة خليفة لجلالة ملك المغرب وان يكون مفوضا تفويضا عاما بحيث لا يكون لفرنسا عليه أية سلطة.

وقد وضح ذلك العلامة خون غرسيا فيكيراس في كتابه «المغرب» فقال ما ترجمته : (ومن المناسب ان نوضح ان - فرنسا التي لم يكفها الحصول سنة (1912) على منطقة للتصرف في المغرب لم تكن لتجلم بها حتى ولا سنة 1902 - قيد حاولت في مختلف المناسبات وبواسطة حجج مصنعة ان تستغل حجة خضوع خليفة منطقتنا لسلطان المغرب. لكن هذا البرهان بالنظر الى الظروف التي اقيمت فيها الحماية غير مقبول مطلقا نعم ان المغاربة والاسبان انفسهم يرغبون ان يروا يوما ما المغرب موحدًا وحرًا تحت حكم السلطان الشرعي لكنهم يرفضون رفضا تاما ما تريده فرنسا - وهي التي لا تهمها مطلقا حقوق الشعب المغربي ومصالحه المشروعة واستقلاله - وان تحاول متدعة باسم السلطان التمتع بواسطته بنفوذ لا يمكن قبوله بحال من الاحوال ، ولا يمكن لاسبانيا التي تشعر شعورا بسيادتها ان تسلم به ابدا .

ان اسبانيا - كما كررنا - تريد المغاربة مغربا مستقلا حرا
ولهذه الغاية تعمل في منطقة حمايتها مؤهلة اياها لا لتتقلد زمام امور
نفسها فحسب، بل ليكون لها ايضا تأثيرها على بقية المغرب ليكون
الوصول على هذه الاسس الى الوحدة التامة والاستقلال.

فاذا اعتبرنا بالنسبة الى المسامين هذا التحفظ الذي ينفي نفيا
تاما كل فكرة استعمارية او عدم الاحترام الواجب للمغرب وللسلطان
امكننا ان نجزم بالنسبة الى فرنسا انه ما دامت حمايتها بالنسبة الى
المصلحة المغربية وهما فان المنطقة الاسبانية بالنسبة الى حمايتها
مستقلة تمام الاستقلال عن المنطقة الفرنسية وان اسبانيا مع تسليمها
برابطة سلطة السلطان كرابطة نظرية اسمية عاطفية لا يمكنها ان
تقبل تدخلا في شئونها من جانب أية دولة وان كانت هذه تكسوها
ظاهرا بحلة شرعية، فكلنا نعرف ما يجب ان نفكر فيه بالنسبة اليها)

الخلافة الاولى بهذه المنطقة

مولاي المهدي بن اسماعيل

كان مولاي اسماعيل بن مولاي محمد بن عبد الرحمن خليفة لآخيه
مولاي الحسن في فاس وكان من جملة اولاده مولاي المهدي وكان
مولاي عبد العزيز يحبه كثيرا وكان مولاي اسماعيل يصادق
الاسبانيين اكثر من غيرهم فلهذا اختار الاسبانيون ولده مولاي
المهدي للخلافة لانه ابن صديقهم.

وقد وصل مولاي المهدي بن مولاي اسماعيل الى تطوان يوم
19 جمادى الاولى سنة 1331 هـ موافق 27 ابريل سنة 1913 م واستلم
وظيفة الجديد وكون الحكومة الخليفة الجديدة وكان رجلا فاضلا

يحب جميع اهل هذه المنطقة ويحبونه كثيراً ولم يسجل التاريخ عليه انه اساء الى احد او ظلم احداً او خدم مصلحته الخاصة او فضل اصدقاءه واقاربه على غيرهم من اهل هذه المنطقة بل كان يعتبر الجميع كابنائهم ويعطف عليهم ومكث متمتعاً بالسعادة وحب اهل هذه المنطقة الى ان مات رحمة الله عليه يوم 13 ربيع الاول سنة 1342 هـ.



صورة مولاي المهدي ومعه الجنرال مرينا المقيم العام لاسبانيا في ذلك العهد والسيد محمد بن عزوز وزيره والسيد مصطفى بن يعيش قائد مشوره

الباشا السيد محمد الحاج يقوم بوظيف الخليفة موقتاً

من سنة 1342 هـ (1344)

بناءً على المادة الاولى من الاتفاق الفرنسي الاسباني الموقع بمدريد في 4 نوفمبر سنة 1912 التي تنص على ان باشا تطوان يقوم مقام الخليفة اذا غاب فان الاقامة العامة اعلمت باشا تطوان السيد محمد الحاج بأنه صار خليفة لصاحب الجلالة بعد وفاة مولاي المهدي .

ويقول المؤرخ سيدي النهاي الوزاني : (لقد كان الزعيم مولاي احمد الريسوني يطمع في الخلافة وقد وافقت اسبانيا على خلافته بشرط ان يدخل مدينة تطوان ويقيم بها).

وقد طالبت المحاربة بين اسبانيا وفرنسا في شأن تعيين الخليفة وكانت فرنسا تعتبر ان الريسوني عدوا من اعدائها فلهذا لم نوافق عليه وبسبب ذلك تمتع الباشا السيد محمد الحاج بوظيف الخلافة من سنة (1342) الى سنة (1344) .

العهد الثاني

من سنة 1846 الى سنة 1870

فجر النهضة المغربية

في المنطقة الجنوبية :

ها نحن قد وصلنا الى عصرنا هذا وجميع شباب المغرب قد شاهدوا باعينهم الاحداث التي وقعت في هذا العهد فلا يبعد اوله من سنتنا هذه الا بنحو 24 سنة وكل الناس يعرفون بالتفصيل ما وقع في هذا العهد غير اننا نريد ان نلفت النظر الى ما ياتي :

1 أعمال مولانا الملك العظيمة

2 نهضة الشباب المغربي

3 نهضة النساء المغربيات

4 تحقيق جميع ما تنبأ به المارشال اليوطي رجل فرنسا العظيم

اعمال مولانا الملك

جلس مولانا الملك على عرش اسلافه الكرام سنة (1846) ومن هذا التاريخ تبتدي النهضة المغربية .

ان المغاربة الان يعيشون متمتعين بحياة روحية سعيدة قد آمنوا بالله وبحقوقهم وتقدموا الى الامام يعملون تحت زعامة ملكهم العظيم ليصلوا الى المستوى اللائق بهم في المستقبل القريب .

ويرجع الفضل الى هذه الحالة النفسية التي يعيش فيها الشعب المغربي الآن الى صاحب الجلالة فهو الذي نفخ في الامة المغربية هذه الروح وكون من الشعب المغربي امة مؤمنة بالمثل العليا وبالفضيلة وبنفسها ومستقبلها.

انه آمن بالله وبعظمته وانه ينصر المؤمنين فعلم المغاربة بأقواله وأعماله هذا الايمان وبين لامته ان الله ينصر من يؤمن به ويؤمن بحقه ويؤمن بمستقبله فخرت جميع القوات امام ايمان مولانا الملك ورأى المغاربة بأعينهم نتيجة ايمان هذا البطل الذي لم يعرف تاريخ المغرب له مثيلا.

انه معجب بالحضارة الاوربية وبالثقافة العصرية ومعجب في الوقت نفسه بالمثل العليا التي جاء بها الاسلام ومعجب بالتراث الاسلامي الذي خلفه جدودنا رضي الله عنهم فلهذا نراه يحث المغاربة على العلم الحديث وفي الوقت نفسه يشجع الثقافة الاسلامية ويحميها ويعمل على نشرها ويحاول ان يجعل من المغاربة امة متعلمة مهذبة نضاً عقولها بنور العلم الحديث وقلوبها بسراج الدين الخفيف اذ هو يريد من شبابنا ان يكونوا متعلمين تعليماً عالياً فيرى فيهم آلافاً من المهندسين والاطباء والمحامين والكتاب والشعراء والادباء والاساتذة والكيميائيين وفي الوقت نفسه يريد ان يرى هذا الشباب المتعلم مؤمناً بالله وبالدار الآخرة يقدر العدل والحق ويخاف من الله ويعمل بكل اخلاص لله وللملك وللوطن.

انه يريد ان تكون بين المغرب وفرنسا صداقة متينة خالدة مبنية على الحق والعدل والانصاف والاحترام ويعمل كل ما في جهده لان يفهم رجال فرنسا وغيرهم من رجال اوربا ان المغاربة

يعترفون بالجميل لمن يحسن اليهم وانهم ليسوا اعداء لفرنسا ولا لغيرها وانما هم يطلبون ان يتمتعوا بالحقوق الانسانية التي تتمتع بها الامة الفرنسية هذه الحقوق التي دافعت عنها فرنسا وكانت اول من دعا اليها ونشرها في العالم لهذا فجدده يقول : (لقد عرضنا مطلبنا على من يهمهم الامر من رجال الدولة الفرنسية بالكتابة والقول واضفنا عليه حلة الوضوح والبيان وذلك بان رغبنا في ان تبني علاقات المغرب بفرنسا على اسس جديدة وان يقع الاتفاق بيننا وبينها على الغاية من تلك العلاقات وعلى اسباب الوصول اليها بمعونتها .

عرضنا هذا المطلب في دائرة الود والصداقة وما زلنا نؤمل بأنه سيظفر في مستقبل الايام بالآذان الصاغية والقبول الجميل لاننا مقتنعون بان الاساس الذي تركز عليه العلاقات السياسية بين الدول يجب ان يجري على سنة الكون ويساير تطور الاحوال ويراعي تبدل الظروف .

انه يعتقد ان الامة المغربية لا يمكن ان تنهض الا اذا تعلمت المرأة المغربية واصبحت تتمتع بجميع الحقوق التي تتمتع بها المرأة الاوربية وقد ضرب للمغاربة مثلا اعلى في هذا الموضوع فعلم بناته الاميرات العلوم العصرية وهذبن التهذيب الكامل ودفعن الى ميدان الحياة وهن سافرات تحيطهن الاخلاق العالية والتربية الكاملة فصارت بنته الاميرة لالتنا عائشة تنادي بنات المغرب وتدعوهن الى المعرفة والحضارة وتقودهن الى العز والشرف وكون منها زعيمة للنهضة النسائية في المغرب .

ومما جاء في خطابها التاريخي ما يأتي :

ومن كلماتها الذهبية قولها في الحث على تعليم المرأة المغربية :
(لنهوض الامم ورقمها ونفوقها مظاهر مختلفة وامارات متباينة
سجلها المؤرخون وبحثها المفكرون ولكن ما من نهضة خلقية
 واجتماعية وعلمية حقيقية الا وكان للمرأة فيها حظها الاوفر ونصيبها
الا في فنحن اذا قلبنا الطرق بين طيات التراث الفائق الذي خلفه
لنا سلفنا الماجد نلاحظ ان النساء المسلمات تركن في عصور الازدهار
أثرا لا يمحي وعملا لا ينسى

فكم ضمت بيوت مكة والمدينة من مؤمنات قانتات خبيرات
بامور دينهن ودنياهن وكم انصطت قصور دمشق وبغداد الى
شاعرات وكاتبات وكم رددت جدران قرطبة وغرناطة وفاس
ومراكش صدا المذاكرة والمناقشة والبحث والتنقيب بين نساء
طاهرات زاكيات قانيات .

تلك ايام بيض ثلتها وباللاسف ليال سود انخذل فيها المجتمع
الشرقي وتقلص فيها ظل العزم العربي وكان اهمال المرأة والتغافل
عن تعليمها وتهذيبها من اول الاسباب العاملة على سقوطنا بعد
الصعود وضعفنا بعد القوة والنفوذ وهواننا بعد العزة والسؤدد ، اذ ان
مجتمعا يحجم عن استعمال واستغلال واستثمار مواهب وجهود نصف
اعضائه لمجتمع اشل يصعب بل يستحيل عليه ان يتقدم الى الامام
ويزاحم الشعوب والامم)

انه يرى ان المغرب لا ينهض الا اذا اعتنى كل فرد من افراده
بتربية ابنائه الاعتناء التام لهذا نراه قد ربى ابنائه الامراء تربية عالية
وجعل من ولي العهد مولاي الحسن زعيما عظيما وقائدا كبيرا
وجنديا مخلصا ومحاميا مقتدرا وسياسيا محنكا وكونه ذكوبنا قويا
وضرب بذلك المثل للمغاربة فبين لهم بهذا العمل ان سعادة المغرب لا
تتم الا على يد هؤلاء الشبان المتعلمين المؤمنين المنقذين المهذبين .
ومما جاء في كلامه يخاطب ولي العهد مولاي الحسن واخته
الاميرة للا عائشة :

(اي بنمي اي بنمي ان امتنا المغربية امة عريقة في المجد وان
عرشنا عرش تتمثل فيه عزة البلاد ان عليكم لهذه الامة ولهذا
العرش واجبات خطيرة يتطلب القيام بها استعدادا قويا ولكن
املي في نجاحكما عظيم . اني اريد منكما ان تتفهما روح هذا
الشعب النبيل فتسعدا بسعادته وتشاطراه في ضرائه انكما مغربيان
ليس الا فلا فرق يا بنمي بينك وبين اي مغربي ولا فرق يا بنمي
بينك وبين اية مغربية)

وبهذه التربية العالية كون من الامراء ابطالا سيكون لهم ذكر
خالد في تاريخ الانسانية وكون من الاميرات زاعمات مغربيات كن
السبب في احداث هذه النهضة العظيمة التي تتمتع بها المرأة
المغربية في عصرنا هذا .

انه يرى ان الامة يجب ان لا تعتمد على غيرها في طلب المعرفة فاذا اراد المغاربة ان يسعدوا وان يتوصلوا الى ما يريدونه من عز وعظمة فعليهم ان يقدموا اموالهم للمعرفة وان يؤسسوا المدارس الكثيرة وان يتعاونوا على ذلك وهاهي عشرات المدارس التي حث المغاربة على انشائها تضم بين جدرانها آلافا من التلاميذ يدرسون ويتكفون تكويننا صحيحا وسيكونون مفخرة للمغرب .

انه يرى ان الامة لا تنهض الا اذا اعتمدت على الاقتصاد وكونت ثروة كبيرة وحافظت على ثروتها وتعلمت الاساليب العصرية وقلدت اهل المعرفة في ذلك فتراه يعتني كثيرا بالنبغاء من رجال الاقتصاد ويحثهم على العمل فان سعادة الامة لا تتم الا بمجهودات رجالها المتعلمين وابنائها الاغنياء المخلصين .

ولو حاولنا ان نحصى اعمال هذا الملك العظيم لما استطعنا الى ذلك سبيلا فهو نور الله في هذه الارض وهو اعظم ملك مصلح عرفه تاريخ المغرب بل اننا نجد قليلا من ملوك الارض من يشبهونه في عظمتهم وقوة ارادتهم وايمانهم لهذا نرى المغاربة يحبونه اكثر من انفسهم ويكون كثيرا من كثرة حبه عند رؤيته ويقدمون اسمه ويدعون الله له بالنصر والتأييد وهو ايضا يحب المغاربة اكثر من نفسه وقد برهن على هذا الحب في مواقف كثيرة سجلها تاريخ المغرب بمداد الذهب وستبقى خالدة الى الابد .



صورة العائلة المالكة يـرى في هذه الصورة صاحب الجلالة
وسط الاميرات والاميرين مولاي الحسن ومولاي عبد الله .
وتبين هذه الصورة المثل الاعلى للعائلة المغربية



من النطق الملكي

ومن كلماته الذهبية التي ينصح فيها امته ويربّي بها شعبه
(يمكننا ان نزاحم العاملين يوم لا نكون عائلة على غيّرنا في
كل حاجياتنا من مأكولات وملابس ومواد صناعية فاذا ادركنا
تلك الدرجة من الرقي وعم التعليم كل البقاع المغربية وقامت معاملنا
بما نستهلكه وفلاحتنا بما يكفي البلاد ويساعد الاتجار في الخارج
بالمواد المغربية امكننا ان نرفع رؤوسنا ابتهاجا بالجهود المبذولة ونصول
زهوا بالنتائج المحسولة)

ومما جاء في خطاب العرش لسنة (1370) : (واعلموا ان
الفضائل الانسانية لا تتم بدون اخلاق سامية وشعور ديني سليم وان
من الخير ان يستكمل المرء في نفسه معاني السمو والنبيل ويوقف
جهده ومواهبه على تقدم امته وايثار مصلحتها على اذانيته وان من
يهدف الى المثل العليا لاحق ان يكون عاملا لنشر الحق والعدل
عازفا عن الظلم مستنكرا للمغامر موطدا لدعائم البر ، شاعرا بالحقوق
والمسؤوليات ، وما على الافراد والجماعات من تقدير للتبعات واداء
الامانات ، فلتتماسك بينكم عرى التعاضد والتناصر واجتنبوا اسباب
التكاسل ولتخاذل فالام لا تنهض مع الخذلان ولا ينجيها لتنافر من
الهوان

فمن هاتين الكلمتين الذهبيتين نفهم ان مولانا الملك يريد من
امته ان تفهم ان سر النجاح في الحياة يتوقف على ان تكون قوية
في اقتصادها مؤمنة بالفضائل ومتخلقة بها فاذا ما فهم المغاربة هذه
الحقائق صاروا ولا شك من اعظم امم الارض بفضل هذا الملك العظيم
الذي كون من هذه الامة امة عظيمة سيكون لها مستقبل عظيم
وعظيم جدا .



صورة صاحب الجلالة ملك المغرب وهو يلقي خطابا
على امته يوم عيد العرش لسنة 1951 - 1370





ولي عهد المملكة المغربية

مولاي الحسن

زعيم شباب المغرب

نهضة الشباب المغربي

جميع الناس في المغرب الآن يشاهدون هذه النهضة المباركة التي نفخها صاحب الجلالة ملك المغرب في نفوس شباب المغرب الاذكياء فها هي المدارس تفتح وتعلم بالتلاميذ وها هي البعثات تؤلف وتوجه الى الشرق والغرب وها هي الافواج من الشباب المتعلم الحامل للشهادات العليا ترجع الى المغرب مزودة بسلح العصر لتخدم امتها ودينها وملكها وها هي المجلات والجرائد تنشر الافكار الجديدة وتدافع عن حقوق المغرب والملك مؤيدة دفاعها بالقوانين الدولية ويقبض على زمامها رجال مختصون في الصحافة ومحتلون على شهادات في القوانين الدولية .

وما هي جماعات كبيرة من الشباب . قد اوقفت حياتها وسالها
في خدمة القضية المغربية والدفاع عن ملك المغرب والنهوض بالامة
المغربية قد عاهدوا الله والوطن والملك على الاخلاص للدين وللوطن
والعرش العلوي المجيد وما هي جماعة كبيرة من رجال الفكر والمال
يؤسسون مشاريع اقتصادية كبرى في المغرب لا تقل في عظمتها
وانتاجها عن المشاريع الاوربية . انها حركة مباركة قوية لا زالت في
هدفا ولكنها بحول الله وقوته ستكون جبارة قوية تضمن للمغرب
العظمة والقوة والخلود .

نهضة النساء المغربيات

استطاعت المرأة المغربية ان تهدم تلك الاسوار القديمة المتينة
التي احاطتها بها العصور القديمة وجعلتها سجينة بيتها واسيرة
زوجها كما جعلتها عضوا اشل في المجتمع المغربي وتقدمت الى ميدان
الحياة فخرجت اولا الى المدرسة واقبلت على التعليم اقبال الظمئان
على الماء وما نحن نشاهدها الآن وهي تشارك الرجل في كثير
من ميادين الحياة فكتبت مع الكاتبين وتوظف مع المتوظفين
وتتجر مع المتجرين وقد استطاعت الانسة ثريا لشاوي واب نظير
مع الطائرين وتحلق في جو المغرب مع المحلقين ولا شك انه سيكون
للساء المغربيات شأن عظيم في مستقبل الايام .

كل هذا فالتة المرأة المغربية بفضل اعتناء صاحب الجلالة بها ودفاعه
عن حقوقها وتشجيعه اياها على المضي في ميدان الحضارة والتقدم .



صورة زعيمة النهضة السامية الاميرة الالاعائشة التي نفخت روح النهضة
في بنات هذا العصر وكونت منهن شابات مهتديات متعلقات يقتصر الغرب بهن

تحقيق جميع ما تنبا به المريشال اليوطي رجل فرنسا العظيم

لقد جاء في تقرير المريشال اليوطي المتقدم ما يأتي :
(ويمكن التيقن التام انه فيما حولنا وعلى غير علم منا تتكون
حركة فكرية على وشك الظهور وانه توجد اجتماعات سرية عداوية
وتعليقات على الحوادث العالمية وعلى حالة الاسلام بالخصوص وان
كل ذلك سيبرز وينفجر في يوم من هذه الايام)

ويقول : (كونوا واثقين انه بالاتصال مع الاوربيين والجزائريين
والتونسيين ستتكون في اسرع وقت - اكرر ذلك واعيده - شبيبة
طامحة ترى انها غير مستخدمة الاستخدام الكافي وتربي نفسها بنفسها
وتعرف اللغة الفرنسية ومنذ الوقت الذي تحس فيه قيمتها وقوتها
ستتسأل لماذا هي مبعدة عن تسيير الشؤون العامة ؟)

ويقول : (والواقع الذي يحدثه في العالم الاسلامي اعلان الاستقلال
في مصر وطرابلس الغرب كلها حوادث عالمية ستخلق غدا وضعية
جديدة ولا ينبغي ان نؤخذ على بغتة وتونس والجزائر قد تأثرنا
فعلا تأثرا عميقا ولن يقبل عذرنا اذا استسلمنا للنوم في المغرب او
تخلينا انه يمكن بقاءه زمنا طويلا في مأمن من تأثير مثل هذه
الحوادث واحسن مهدي مؤقت هو اعطاء النجبة المغربية في اقرب
وقت ممكن وسائل للتطور في دائرة تقايلها وارضائها مع مرور
الزمن في مطامحها التي لا يمكن التخلص منها والقيام ازاها مقام
الوصي بمعناه الواسع او الاخ الكبير المحسن الذي ترى من مصلحتها

ان تبقى مرتبطة به وهكذا نستفيد من ان تكون صلتنا هنا ليست
بالخلا والعراء وانما تكون صلتنا بامة سيتم تحريرها تحت وصايتنا
وبفضل توجيهنا ولنفس مصلحتنا وانه لخيال خطير للغاية ان نتصور
امكان الاستيلاء على هذه الامة وبقائها في قبضة يدنا الى الابد اعتمادا
على قوة احتلالنا الهزيلة الضعيفة

وبعد فقد برهنت الايام على ان المرشال البوطي كان رجل
الفكر والدهاء وان كل ما وقع في عصرنا ويقع من حركة استقلالية
قد تنبأ به والفت نظر دولته اليه ودعاها الى ان تعين المغاربة على
النهوض والوصول بهم الى استقلالهم المنشود وان تحسن اليهم لتجعل
منهم امة صديقة مخلصه ان شباب المغرب الان الذي نهض يطالب
بحقوق المغرب ويدافع عن استقلاله ابتداء اولا يفكر في حالة المغرب
ويتألم كثيرا ويبكي على حالة امته وقد نطق شعراؤه بذلك فمع
ذلك ما قاله السيد محمد المختار الالفي السوسي :

حتى متى شعبي يعبد الجهل كان لم يكن قطب السيادة من قبل
كان لم يكن يوما مديرا لتكلم الـ ممالك يحمي ما يشاء ويحتل
كان لم يكن بين الشعوب محكما اذا قال يحنى الرأس من رأسه يعلو

أجل اننا كنا وكنا وهكذا يقول لسان العلم من قوله القول
ولكن اذا القيت يومك نظرة فكم لوعة تذكو وكم زفرة تعلو
تشاهد ما يرفض قلبك حسرة عليه ويستدرى الدموع فتنهل
لتسقط على الارض السموات ولتقم قيامة شعبي فالهلاك ولا الجهل
فقد ضاق بالشعب الجهول خناقه وقد ساء محياه وقد طفح الكيل
فهلك يربح البال اولى من ان تري ملايين سبها لا شعور ولا عقل

ويقول زعيم المغرب سيدي علال الفاسي :

الى كم نعيش بدون حياة وكم ذا ننام عن الصالحات
فواحسرتاه على حالنا وما ذا استفدنا من الحسرات
حنانك يا وطني ما اعترأ ك كم ذا اصابتك من مفجعات
اضاع بنوك عقولهم وجاءوا الى القوم بالمضحكات
وقائلة لم لا تقتفي سبيلهم ان اردت النجاة
فقلت وقد فطرت كبدي وسالت على خدي العبرات
هو الحر يقتحم المهلكا ت اما الى العز أو للممات
ولست براضية نفسه مقاما على مثل هذه الحياة
أرضى بذل ومنقصة وعندي لسان من المرفقات
ساجل لي مسكنافي السهى فان لم احده فبين الرفات
ولي امة فقدت مجدها ساخدمها بسنى الخدمات
وانفخ في نفسها نهضة تروق على سائر النهضات
والقى على نشئها نظرة ترقى البنين وتعلي البنات
فتبلغ ما ابتغيه لها وما يرنجيه جميع الحماة
وانسى على مبدئي سائر فاما حياة واما ممات

وهكذا ابتداء الشباب المغربي يتألم ويرسل العبرات فتكون في
المغرب أدب من هذا النوع ملائمة الاسماع ووصل صداه الى جميع الاقطار
ثم تكونت جماعة من هؤلاء المخلصين المفكرين المتعلمين
وكونت جمعية وطنية صارت تطالب بحقوق المغرب

فلقد سجل التاريخ انه في يونيو من سنة 1920 تقدمت جماعة
من شباب المغرب نطالب المارشال البوطي بحرية الصحافة واصلاح
التعليم فكانت هذه المطالب سببا مباشرا جعله يكتب ذلك التقرير

المتقدم نصح فيه الامة الفرنسية ونادى بوجوب الاصغاء الى الشباب المغربي والتعاون معه على الرقي والنهضة حتى تصل الامة المغربية الى امنيتها العزيزة

وفي سنة 1925 تقدمت جماعة اخرى تطالب المقيم ستمغ بار يحدث في المغرب اصلاح التعليم ونعيمه مع احداث مدارس ابتدائية كافية والتسهيل على ابنا المغرب في الدخول للمدارس الثانوية الفرنسية وتكوين مدارس صناعية وفلاحية على ارقى اسلوب وتنظيم العدلية وغير ذلك من المطالب المعروفة .

وفي سنة 1930 طالبت جماعة من المغاربة باحترام نفوذ جلالة السلطان وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية وتوحيد برامج التعليم في سائر المدارس المؤسسة للمغاربة واحترام اللغة العربية بصفتها لغة البلاد الدينية والرسومية واخضاع سائر المسلمين المغاربة بالحواضر والبوادي للمحاكم الشرعية وغير ذلك مما هو معروف .

وفي سنة 1934 قدمت الكتلة الوطنية مطالب الشعب المغربي الى الحكومة الفرنسية .

لكن مع الاسف الشديد نجد ان هذه المطالب المغربية لم تجد من الفرنسيين اذنا صاغية فلما رأى المغاربة ذلك تحولت مطالبهم من المطالبة بتنفيذ معاهدة الحماية الى مطالبة بالاستقلال التام .

ومن اجل ذلك تكون حزب الاستقلال الذي يرأسه زعيم المغرب سيدي علال الفاسي وحزب الشورى والاستقلال الذي يرأسه الزعيم محمد بن الحسن الوزاني وكل الناس يعلمون بالتفصيل ما وقع من الحوادث بعد تأسيس هذين الحزبين وما وصلت اليه الحالة في سنتنا هذه وكيف تدخلت دول الشرق في القضية المغربية .

انا من الذين يعتقدون ان الفرنسيين سوف يرجعون الى رأي
المرشال اليوطي ويصافحون المغاربة وجلالة ملك المغرب ويتعاونون
مع الامة المغربية على النهوض بها الى المقام اللائق بها بين الامم
وانهم سيدركون ان المغاربة ليسوا اعداء لفرنسا ولا يحملون في
نفوسهم عداوة ولا بغضا لاي دولة من دول الارض ولكنهم يريدون
ان يعيشوا سادات في بلادهم متمتعين بجميع الحقوق التي تتمتع بها
الامة الفرنسية في بلادها وجميع الامم المتحضرة في الشرق والغرب.

في المنطقة الشمالية

وكل الناس ايضا يعلمون ما وقع في هذه المنطقة في هذا
العهد لانه عصرنا وفيه نعيش غير اننا نلفت النظر الى ما ياتي :

- 1 - الحركة الاسبانية الوطنية
- 2 - نهضة الشباب في هذه المنطقة
- 8 - نهضة النساء
- 4 - اعمال مولانا الخليفة

الحركة الاسبانية الوطنية في المغرب

في سنة 1936 اعلن الجيش الاسباني الثورة على الجمهورية
الاسبانية وابتدات هذه الحركة في منطقتنا ووقفت الجمهورية في
وجه حركة الجيش وابتدأ الصراع بين الجنرال فرانكو رئيس الجيش
الاسباني والجمهوريين وهام الصراع زمنا طويلا.

واثنا هذا الصراع عين الجنرال فرانكو الكورونيل بيكبيدر
مقيما عاما في هذه المنطقة فخالف سياسة الجمهورية الاسبانية وعامل
المغاربة معاملة فيها شيء كبير من الحرية والانصاف ويحدثنا سيدي
التهامي الوزاني في كتابه «تاريخ المغرب» عن ذلك فيقول ما ملخصه:
(لقد اتصل الكورونيل بيكبيدر بالوطنيين واخبرهم بان من
برنامج الجنرال فرانكو ان يعترف بالوطنية المغربية ويفتح لها المجال
للعمل بكل حرية وان اسبانيا التي يقودها فرانكو تريد توحيد
المغرب واستقلاله وقد طلب من بعض الوطنيين ان يصدروا
الصحف اذا شاءوا.

ويقول ايضا: (وقد سمح رجال الحركة الاسبانية للوطنيين
المغاربة بمعالجة الشؤون السياسية التي تهمهم وفسحوا لهم المجال
فصاروا يعملون بالمنطقة الخلفية في رابعة النهار).

ثم يقول: (فبعد ان كان المغاربة محرومين من كثير من
الحقوق جاء بكبيدر الذي يمثل سياسة فرانكو وفتح الباب على مصراعيه
ورغب في تاسيس صحافة وطنية تتمتع بحرية واسعة فبينما فرضت
الرقابة الشديدة على الصحف الاسبانية اذا بالصحف العربية تصدر في
شمال المغرب حرة طليقة بل ومساعدة من الحكومة ايضا حاشي ما
كان من جريدة الحرية فانها لم تطلب هذه المساعدة وبعد ان عرضت
عليها تعففت عنها ثم اصبح للمغاربة الحرية الكاملة في الاجتماعات
والخطب والمحاضرات واقامة المهرجانات وقد رأت الكتلة الوطنية ان
لا تضع هذه الفرصة وخابت الدوائر العليا في تاسيس حزب
اطلقت عليه (حزب الاصلاح الوطني) واخيرا اعلنت رسميا يوم ثالث
شوال سنة 1355 الموافق 18 دجمبر سنة 1936 تاسيس هذا الحزب).

ثم يقول سيدي التهامي الوزاني : (فتكون « حزب الإصلاح الوطني، وحزب «الوحدة المغربية، وحزب «الاحرار وكانت في المغرب الجرائد الآتية «جريدة الريف، وجريدة «الوحدة المغربية، وجريدة «الحرية.)

ويقول الوزاني ايضا : (واصدر بيكبيدر امره باستقلال الاوقاف واستقلال القضاء الاسلامي عن الادارة الاسبانية واحداث المعاهد لدراسة العلوم العربية واعتمد لذلك الميزانيات) وهكذا ابتدانا نشاهد حركة اصلاحية ونهضة مباركة نشأت في هذه المنطقة ولكنها مع الاسف الشديد صارت تضعف شيئا فشيئا الى ان كان من امرها ما يعرفه كل احد.

نهضة الشباب في هذه المنطقة

نشاهد باعيننا نهضة الشباب المغربي في عصرنا هذا في هذه المنطقة فلقد رجعت من مصر البعثة الحسنية التي نجد كثيرا منها يحملون شهادات الجامعة المصرية ودار العلوم والازهر الشريف واغلب هؤلاء المنخرجين يشتغلون بالتعليم والصحافة ويعملون على انهاء بلادهم كما نجد ان في هذه المنطقة عددا قليلا من المتخرجين من جامعات اسبانيا يشتغل بعضهم بالطب وبعضهم بالتعليم وهم ايضا كإخوانهم الذين تخرجوا من جامعات الشرق يعملون على نهضة هذه البلاد.

وقد نظم التعليم في هذه المنطقة وصار يؤدي بعض الواجب ففي تطوان توجد بعض المدارس الحرة يشتغل فيها شباب مخلص زاهض قد امرت الحكومة بتأسيس مدرسة للمعلمين ومدرسة للمعلمات

وقد تخرج من هاتين المدرستين في مدة قليلة ما يقرب من مائة
من المعلمين والمعلمات قد كان لهم اثر فعال في احياء التعليم
العصري في هذه المنطقة وقد اقبلت التلميذات على المدارس اقبالا لم
يسبق له مثيل وها هي مدارس البنات ممثلة بالتلميذات وفي كل
يوم نرى عشرات من التلميذات يتقدمن طالبات للالتحاق
باحدى المدارس.

وقد صدر ظهير يامر ان يكون التعليم الابتدائي
في هذه المنطقة اجباريا ولكنه مع الاسف لا زال لم ينفذ الى يومنا
هذا فاذا ما نفذ تصير هذه المنطقة في اقرب وقت من اسعد بقاع الدنيا.

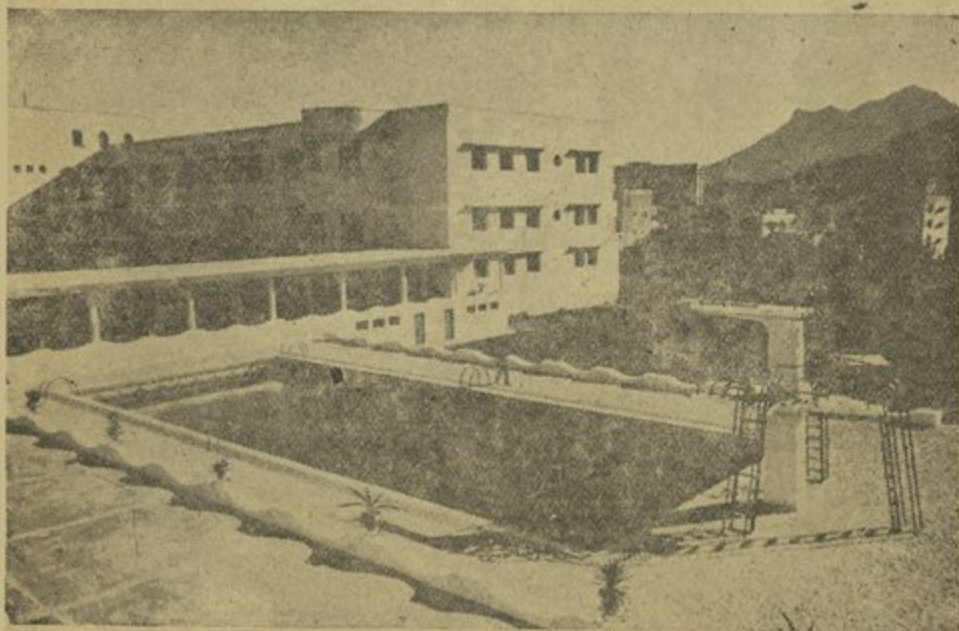


صورة تلميذ يخطب في المدرسة الاهلية ويحضر التلاميذ على المناظرة
على الدراسة وقد انتهى هذا التلميذ دراسته في نطوان وها هو الآن
يدرس في جامعة مدريد

وقد تنظم التعليم الثانوي في هذه المنطقة واقبل التلاميذ على الالتحاق بالمعهد الثانوي اقبالا عظيما وبالجملة فان الشباب متعطش للمعرفة ويعمل كثيرا لانهاض امته.

ونجد كثيرا من الشبان المتعلمين ابتداءوا يشتغلون بالاقتصاد ويتبعون النظم الحديثة وقد نبغ منهم كثير سيكون لهم مستقبل زاهر بحول الله.

لقد عمت النهضة جميع مدن هذه المنطقة فأينما ذهبنا نجد شبابا متيقظا مؤمنا يريد ان ينهض وان يتعلم وان يكون كشباب العالم المتحضر.



صورة المعهد الثانوي في تطوان

نهضة النساء

أقبلت البنات المغربية في هذه المنطقة على التعليم فاینما ذهبت تجد مدارس البنات ممثلة بالتلميذات الامر الذي الفت نظر كثير من المفكرين الذين قد زاروا هذه المنطقة حتى قال بعضهم انه بعد سنوات سيكون في هذه المنطقة المتعلمات اكثر من المتعلمين، وقد احدثت الحكومة مدرسة للتعليم الثانوي للبنات يدرس فيها الان نحو 80 تلميذة

وتوجد في هذه المنطقة نحو 30 معلمة كل واحدة تحمل شهادة اجازة التدريس من مدرسة المعلمات وكلهن يشتغلن بالتعليم في مدارس البنات وكلهن مخلصات للمعرفة ولجنسهن اللطيف ويشغلن في مدارسهن باخلاص ولا شك انه سيكون لهن اثر عظيم في نهضة المرأة المغربية في هذه المنطقة .

وتوجد في تطوان المدرسة الخيرية للبنات ومدارس جمعية الطالب المغربي للبنات وكلها مدارس حرة تخدم نهضة النساء المغربيات وسيكون لها اثر فعال في هذا الميدان .

من مظاهر النهضة



صورة تلميذات مدارس تطوان يستعرضن في الميدان الرياضي

سنة 1370 - 1951

وهذه الصورة تعطينا فكرة عن تقدم البنات

المغربية في تطوان



أعمال مولانا الخليفة

تربع صاحب السمو مولانا الخليفة على كرسي الخلافة سنة (1844) وقد مضت عليه وهو يعمل بجد ونشاط في هذا المنصب العظيم نحو 26 سنة استطاع ان يقوم فيها بما يأتي :

- 1 - وجه الى مصر بعثة مؤلفة من اكثر من 50 تلميذا وقد رجع اغلب افرادها الى المغرب وها هم الان يعملون لمصلحة بلادهم ووطنهم تحت رعاية صاحب السمو مولانا الخليفة ايده الله
- 2 - احدث في مصر البيت المغربي الذي كان له وقع حسن في نفوس المصريين وعمل هذا البيت على خدمة هذه المنطقة وضمن لتلاميذها الراحة والاطمئنان في مصر
- 3 - كما احدث في مصر مكتب تبادل الثقافة بين المغرب ومصر فقام بدعاية للثقافة المغربية في الشرق ونشر بعض المخطوطات المغربية المهمة والفت نظر المصريين الى هذه المنطقة ونهضها.
- 4 - وجه وفدا الى مصر للجامعة العربية مثل هذه المنطقة في لجنة الثقافة بالجامعة المصرية.

فأصبح لمولانا الخليفة بهذه الاعمال ذكر حسن في الاقطار العربية واحبه ملوكها وامراؤها ومفكروها

- 5 - اظهر عطفًا كبيرًا على المهاجرين الفلسطينيين وعلى القضية الفلسطينية وقد بعث وفدا الى الجامعة المصرية يحمل لها بضائع كثيرة لتوزع على اللاجئين العرب

6 نالت الاوقاف الاسلامية بفضل مجهوداته استقلالها واعترفت لها بذلك الدولة الاسبانية وصار وزير الاوقاف حرا طليقا يفعل في

وزارة الاوقاف ما يشاء ولم يبق مسؤولاً أمام المراقبة عن تصرفاته بل صار مسؤولاً أمام الله وأمام التاريخ.

7 - نالت وزارة العدلية الاستقلال بفضل مجهوداته واعترفت لها الدولة الاسبانية باستقلالها التام وصار وزير العدلية مسؤولاً أمام الله وأمام التاريخ عن العدالة الاسلامية في هذه المنطقة .

8 - استطاع بدهائه وسمو نفسه ان يقضي على جميع المناورات التي يقوم بها بعض الناس الذين اسعدهم الحظ فاتصلوا بمقامه العالي وحاولوا ان يفضلوا بينه وبين المخلصين الذين يحبونه ويحبهم فاذا ما جاءه فاسق من هؤلاء محاولاً ان يغضبه على احد المفكرين المخلصين يتسم في وجهه ابتسامات السخرية ويقرأ هذه الاية : يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، فلماذا لم يسي قط لاحد من هذه المنطقة .

9 - اقام حفلة كبرى بمناسبة زفافه لم يعرف تاريخ هذه المنطقة لها مثيلاً واطهر فيها من الكرم وحبه لاهل هذه المنطقة ما يدهش العقول وقد حضرها جماعة كبيرة من رجال الحكومة المغربية في المنطقة الجنوبية.

الحكومة المغربية في ضيافة مولانا الخليفة



صورة تمثل الصدر الاعظم سيدي محمد المقرئ ومعه كبار الدولة المغربية بمناسبة زيارتهم لمولانا الخليفة في حفلات زفافه العظيم ويرى في هذه الصورة المؤلف يتحدث مع صاحب السعادة وزير الاوقاف السابق سيدي احمد بركاس



الاميران الحسنان

بعد صاحب
الجلالة مولانا
الملك فهذا
صاحب
السمو مولانا
الخليفة
يبتسم لما
نالت الامة
المغربية في
الشمال
بفضل
مجهوداته
وهذا صاحب
السمو مولانا
الحسن امير
الاطلس
وولي العهد
يبتسم



لقد زار هذه
المنطقة
صاحب
السمو
مولاي
الحسن بن
مولاي محمد
ابن يوسف
نصره الله
ولي عهد
المملكة
المغربية
ونزل ضيفا
على ابن
عمه صاحب
السمو مولانا
الخليفة ايده
الله .

للمستقبل الزاهر الذي ينتظره
وينتظر الامة المغربية .

وهذه الصورة تضم اميرين
عظيمين هما اعظم رجال المغرب

الخاتمة

مستقبل المغرب الزاهر

يقول الشاعر العربي معروف الروصافي :

ارى مستقبل الايام اولى	بمطمح من يحاول ان يسودا
فما بلغ المقاصد غير ساع	يردد في غد نظرا سديدا
فوجه وجه عزمك نحو آت	ولا تلفت الى الماضين جيذا
وهل ان كان حاضرا شقيا	نسود بكون ماضينا سعيدا
تقدم ايها العربي شوطا	فان امامك العيش الرغيدا
واسس في بنائك كل مجد	طريف وانترك المجد التليدا
فشر العالمين ذوو خمول	اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم	اقام لنفسه حسبا جديدا
تراه اذا ادعى في الناس فخرا	تقيم له مكارمه الشهودا
فدعنى والفخار بمجد قوم	مضى الزمن القديم بهم حميدا
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضا	لهم فرأيننا فعبسنا سودا
وقد عهدوا لنا بتراث ملك	اضعنا في رعايته العهدودا
وعاشوا سادات في كل ارض	وعشنا في مواطننا عبيدا
اذا ما الجهل خيم في بلاد	رايت اسودها مسخت قرودا

وهكذا نحن المغاربة سنولي وجهنا نحو المستقبل العظيم الذى
ينتظرنا سنتقدم اليه بخطوات ثابتة مومنين بانفسنا ومعتمدين على
الله وقد فهمنا بدراستنا لتاريخنا انه عار على من كان جدوده من
الابطال العظام ان يظل خامل الذكر ضعيفا حقيرا .

لقد افادتنا التجربة وعلمنا التاريخ ان الحياة لا يسعد فيها الا من تزود بالعلم وهذب نفسه بالاخلاق واشتغل كثيرا ومهد لابنائيه ومستقبله فاذا عشنا نحن الان متالمين. ذلك لان الجيل الذي كان قبلنا لم يهتم كثيرا بتعليمنا وتهذيبنا لهذا نتركنا على الحالة التي نتالم منها. لان الحاضر نتيجة للماضي فاذا اردنا ان نكون جيلا مغربيا سعيدا فعلينا ان نعلم ابناؤنا ونهذبهم ونفكر في مستقبلهم كثيرا ونقدمهم للمستقبل مزودين بالمعرفة والاخلاق العالية لان المستقبل نتيجة لعمل الحاضر ولا شك ان مستقبل المغرب سيكون مزدهرا ولا شك ان المغاربة الذين سيأتون بعدنا سيعيشون سعداء محترمين مهذبين والدليل على ذلك ما ياتي :

1 - ان الله قد هيا للامة المغربية زعيما عظيما هو اعظم رجل انتجته السلالة المغربية هذا الرجل العظيم هو مولانا الملك نصره الله انه فكر كثيرا في مستقبل امته وصار يعمل بكل قواه لهذا المستقبل الزاهر بايمان تخر امامه الجبال.

2 - تكون في المغرب جيل متعلم مهذب فهم قيمة المستقبل وصار كل فرد من المغاربة المهذبين يعمل باخلاص لسعادة الاجيال المقبلة.

3 - ان الامم الاسلامية كلها قد نالت استقلالها وحريتها وصارت هذه الكتلة العظيمة المؤلفة من اكثر من 350 مليوناً من المسلمين تفكر وتعمل لمستقبل المغرب وتتعاون مع المغاربة على سعادة المغاربة في عصورهم المقبلة.

4 - ان اغلب اهل الارض قد اتفقوا على محاربة الجهل والشقاء واسعاد افراد الانسانية ولا شك اننا سنشاهد في السنوات

المقبلة اهل الارض يتحدون ويتضامنون ويعين القوى منهم الضعيف
والمتعلم منهم الجاهل وسيقضي نهائيا على الخلافات وسيحارب
الظلم ويقضي عليه كما قضى على الرق من قبل.

5 - ان الاغلبية الساحقة من المفكرين الفرنسيين والاسبانيين
يعطفون على المغرب ويريدون ان يزول كل خلاف بين امتهم
والامة المغربية وتبني بينهم وبين المغاربة صداقة متينة على اساس
العدل والانصاف والحرية والمساواة.

6 - ان الموقع الجغرافي للمغرب يحتم على اهل الارض ان
يتعاونوا مع المغاربة على ان تكون في المغرب امة عظيمة محترمة
سعيدة متمتعة باستقلالها وعظمتها.



صورة جماعة من تلميذات تطوان يستعرضن في الميادين الرياضي
ويشاهد فيهن الانسان صورة من مستقبل المغرب الزاهر

النهاية

وهكذا انهينا العمل في هذا الكتاب ونحن مؤمنون بمستقبلنا
الزاهر وبعظمة المغرب منشدين مع الشاعر

(تقدم ايها العربي شوطا فان امامك العيش الرغيدا)
(فوجه وجه عزمك نحو آت ولا تلفت الى الماضين جيدا)



انتهى

في 12 رمضان عام 1370

موافق 17 يونيو سنة 1951

خطاً وصواب الجزء الاول من تاريخ المغرب
لقد وقع في الجزء الاول الخطأ الآتي وقد استدركناه في هذا الجزء:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
14	3	مارغن	مازغن
14	15	بركب	بركوب
15	1	ان الثاربة سكان	ان الثاربة وسكان
19	5	على الفنيقيين	على ان الفنيقيون
20	9	مستعمرت	مستعمرات
25	9	اثر	آثار
25	15	اراضي	اراض
36	13	من	في
41	14	اثار	آثار
46	6	بن ابي قيس	بن قيس
48	4	هو	هي
54	8	1200	12000
56	9	العلويون	العلويس
56	12	بن الحسين	ابن الحسن
63	1	مدينة فاس	مدينة زرهون
87	23	ومسوفة	ومسوفة
90	14	قبيلة	قبيلة
90	19	المقاتلين	المقاتلين
97	10	554	454
103	3	رحمة	رحمة
111	20	مدينة	قبيلة
128	1	ثلاثين وجوه	ثلاثين من وجوه
130	21	الذي	اتي
132	7	بمرسعات	وبمرسعات
134	20	طفوة	طفوة
135	6	الطفوة	الطفوة
149	19	تصوا	تصبو
160	14	الجغرية	الجغرية
182	18	وصدر	وصار
182	14	الحاج	الحجاج
185	14	باهل	لاهل
189	9	تقدم	تقدم
195	4	مخلصين	مخلصون
196	1	اثار	آثار

خطاً وصواب الجزء الثاني من تاريخ المغرب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
6	8	الاستملاء	الاستيلاء
9	13	دخائر	ذخائر
14	12	تبتنا	تبنا
14	17	واخيه	وابن اخيه
17	13	1400	14000
17	16	بدل	بذل
18	10	ويجري	ويزري
18	11	هرام	اهرام
18	18	آسى	آسن
19	13	النبي	النبوى
20	10	المهذبة	المذهبة
21	16	الانشدة	الانشودة
25	6	بالفضيلة	بالفضيلة
31	5	للفضاء	للقضاء
32	10	درعا	ذرعا
32	18	الولائيين	الدلائيين
33	2	1050	1051
35	5	وحاربه	وحارب حفيده
35	11	الدولية	الدولة
35	12	بتكوير	بتكوين
37	9	زعمائهم	زعمائهم
38	4	الدلائين	الدلائيين
39	16	فحسكم	فحسبكم

الصفحة	السعر	الخطأ	الصواب
40	17	الصبط	الصبط
41	8	ابن الحسن	بن الحسن
41	9	الصبط	الصبط
42	6	المسؤوليات	المسؤوليات
42	18	اجلاهم من	اجلاهم عن
45	1	عظيما	عظيمة
51	2	لمغافرة	المغافرة
55	9	تثبيدا	تأبيدا
57	17	ثقيق	ثثق
59	2	رأو	رأوا
60	14	قائدان	زعيمان
60	15	منها	مئهما
60	17	والقائد	والامين
61	6	القائد	الامين
62	4	القائد	الامين
62	11	والبا على تطوان	امينا في تطوان
63	8	راضى	راض
67	20	انقذ	انقذ
67	20	كثير	كثيرا
77	21	لسق	لشق
83	3	تشا	تشا ان
91	4	ارز حتموها	از حتموها
92	1	ابنا	ابنائها
92	18	كن	كان
97	5	يثيق	يثق

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
97	9	يُثِيق	يُثِق
97	18	يُثِيق	يُثِق
98	16	اشرف	اشراف
103	13	ان الاربيون	الاربيين
104	14	يُثِيق	يُثِق
107	15	بزيارة	بزيارتي
108	5	المساومة	المساوة
108	6	مع	بين
119	1	فتضايق مع مولاي	فتضابق مولاي
119	2	وامر سيملى	وامر بسيملى
119	14	تتنازل على	تتنازل عن
123	12	تسط	تبسط
123	13	لظروف	الظروف
126	18	ستظمن	سيضمن
136	1	شئون	شؤون
140	5	لوطن	الوطن
142	4	بنجح	ينجم
161	6	الطرق	الطرف
162	17	زاعمات	زعيمات
168	2	في خدمة	على خدمة
168	14	وان	ان
181	22	سبها	سبعاً

التنبية على غلطتين

الاولى : في صفحة 85 عند الكلام على احمد النقيس فلقد قلت : (وفي سنة 1078 قصد تطوان مولاي الرشيد وحاربه والقي عليه القبض) والحقيقة هي ان احمد النقيس الذي حاربه مولاي رشيد هو حفيد احمد النقيس الاول صاحب الترجمة وقد كانت لعائلة النقيس في هذا العصر زعامة في تطوان .

الثانية في صفحة 62 عند الكلام على العلامة عمر لوقش . لقد قرأت لكثير من المؤرخين ان مولاي اسماعيل عين عمر لوقش عاملا في تطوان والحقيقة هي ان مولاي اسماعيل عين عمر لوقش امينا فيه ، مرسى تطوان . وانه عندما هجم القائد احمد الريفي على تطوان . لم يكن عمر لوقش باشا تطوان وانما نزع حركة الدفاع لانه كان اقوى شخصية كانت في تطوان في هذا العصر وكان عامل تطوان رجلا ضعيفا .

لقد اصلح لي هذا الخطأ العلامة الكبير مؤرخ تطوان سيدي الحاج محمد داود ومع الاسف لم اتمكن من تحقيق ذلك الا بعد ان طبع هذا الكتاب .



فهرست الجزء الثاني من تاريخ المغرب

صنعة

4	عصر السعديين
4	من هم الشرفاء السعديون
4	كيف نشأت دولة السعديين
5	تقسيم عصر السعديين
6	العصر الاول مقدمة
7	محمد الشيخ
8	عبد الله الغالب
11	محمد المتوكل بن عبد الله الغالب
11	عبد المالك بن محمد الشيخ
12	معركة وادي المخازن
16	احمد المنصور الذهبي
21	ام المنصور الذهبي
22	المنصور الذهبي والفقير احمد السوداني
25	العصر الثاني
30	دول اوربا والمغرب في هذا العصر
32	امارة محمد العياشي
38	امارة غيلان
35	امارة النقسيس
35	امارة ابي محلي
36	امارة ابي حسون السملالي
37	امارة الشبانات
38	امارة الدلايين
40	امارة العلويين

44	الحضارة المغربية في عصر السعديين
48	عصر العلويين
49	مولاي رشيد
51	مولاي اسماعيل
52	مكناسة
55	مولاي اسماعيل وملك فرنسا لويس 14
55	موت مولاي اسماعيل
57	ابناء مولاي اسماعيل
58	عصر نفوذ البوابة
60	احمد الريني
62	عمر لوقش
64	مولاي محمد بن عبد الله
67	مقارنة بين مولاي عبد الله ومولاي اسماعيل
69	عصر الجلود
72	لماذا احتلت فرنسا الجزائر
73	الامير عبد القادر الجزائري
75	وقعة وادي اسلي
78	بعد وقعة اسلي
80	احتلال الجزائر الجعفرية
80	العصر الخامس
82	مولاي محمد بن عبد الرحمن
82	الحرب المغربية الاسبانية
86	معاهدة الصلح بين المغرب واسبانيا
89	بعد حرب تطوان
90	اقتراحات ادخال الاصلاحات

92	مولاي الحسن
94	مؤتمر مدريد
96	اصلاحات مولاي الحسن
102	مولاي عبد العزيز
106	الاوربيون والمغرب في عهد مولاي عبد العزيز
108	مؤتمر الجزيرة الخضراء
110	الوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخضراء
112	بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء
118	مولاي عبد الحفيظ
119	الدول الاوربية والمغرب في عهد مولاي عبد الحفيظ
122	كيف اعلنت الحماية على المغرب
125	كيف وقع مولاي عبد الحفيظ معاهدة الحماية
126	معاهدة الحماية
121	تنازل مولاي عبد الحفيظ عن العرش
130	موقف بعض المفكرين الافرنسيين من الحماية
181	فرنسا واسبانيا تتفقان على تطبيق الحماية
134	عصر الحماية
136	تقرير المرشال البوطي
145	موت مولاي يوسف
146	المنطقة الشمالية في عهد الحماية الاول
146	الريسوني
148	الريسوني والاسبانيون
150	محمد بن عبد الكريم
153	انتهاء الحرب في المنطقة الشمالية
154	الخليفة المفوض

155	الخليفة الاول
157	الباشا محمد الحاج
158	فجر النهضة المغربية
158	اعمال مولانا الملك
169	نهضة الشباب المغربي
170	تحقيق جميع ما تنبأ به المرشال الموطى
174	فى المنطقة الشمالية
176	نهضة الشباب فى هذه المنطقة
179	نهضة النساء
181	اعمال مولانا الخليفة
184	الاميران الحسان
185	الخاتمة
188	النهاية
189	خطاً وصواب الجزء الاول
180	خطاً وصواب الجزء الثانى



للمؤلف

كتاب

الدرسين والتمهيد

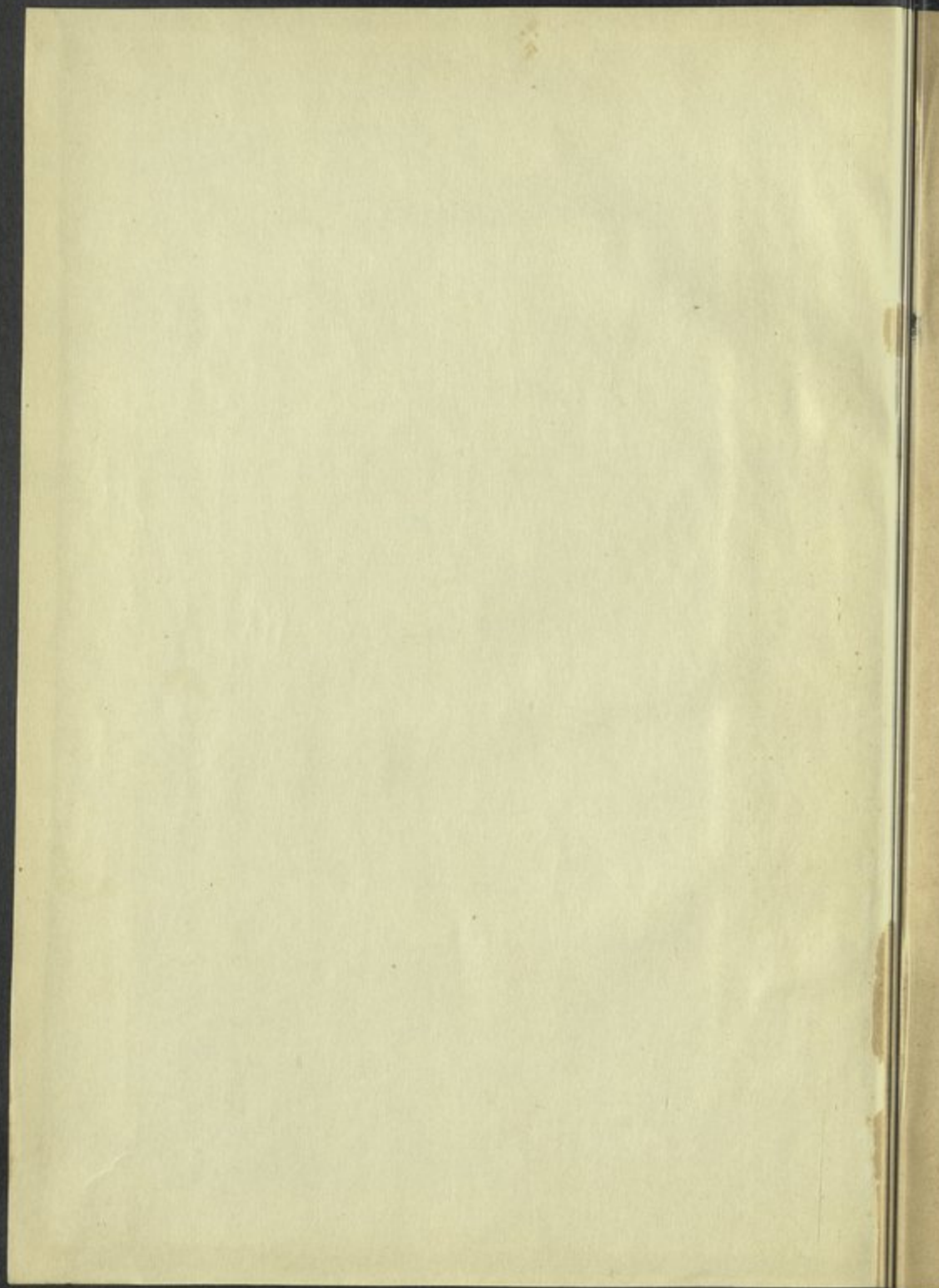
للمدارس الابتدائية

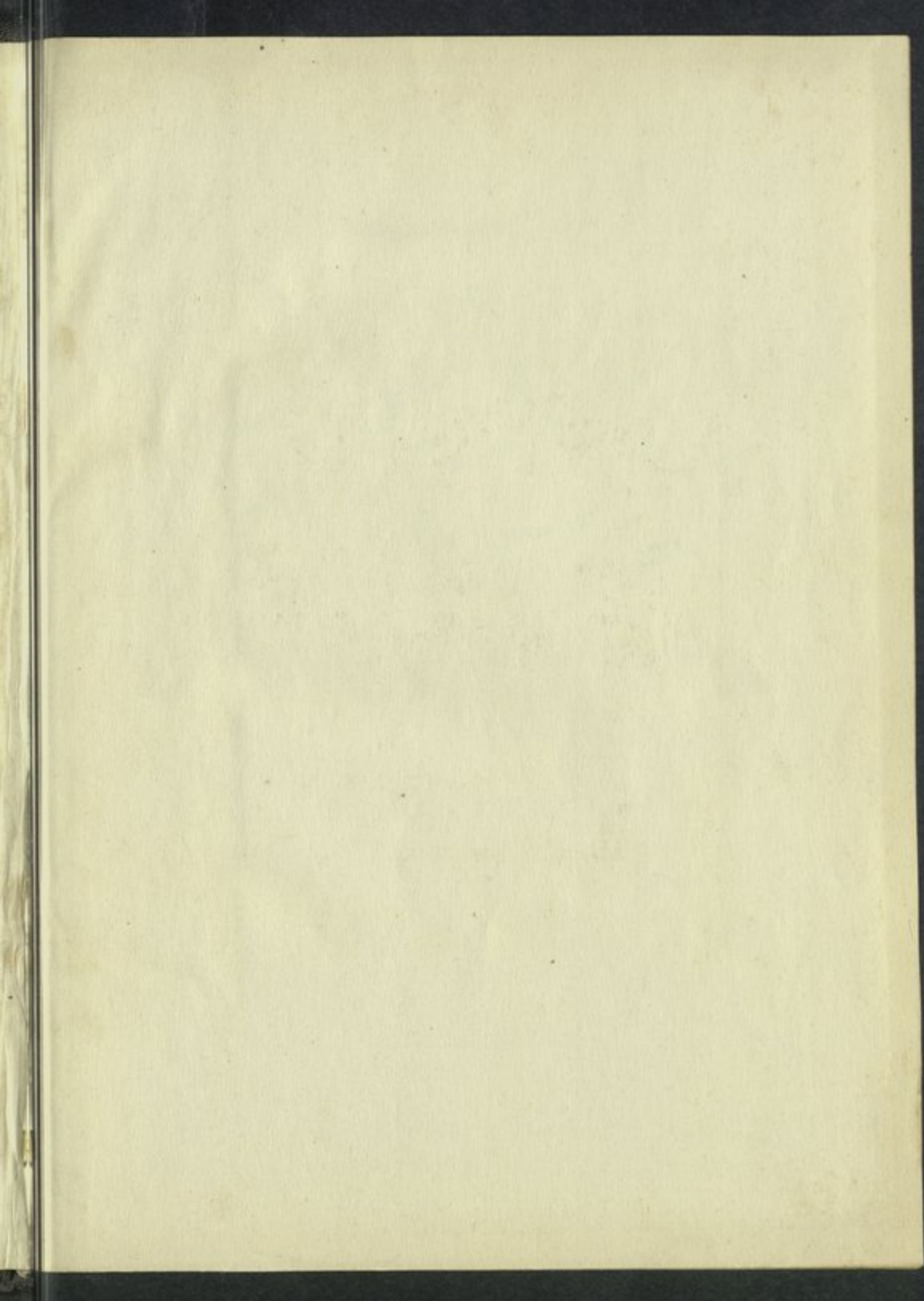
يوجد منه الجزء الاول والثاني في جميع المكاتب المغربية

ومن الاول 10 بسطات

• الثاني 11 •

في اكتوبر المقبل سيصدر الجزء الثالث والرابع بحول الله





964:I1311A:v.2:c.1
ابن عيود : محمد بن عبد السلام
تاريخ المغرب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000900



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

